تأليف

عبد الحميد بن يحيى الحجوري

البيان الحسن

بترجمة

الإمام الواديعي

وما أحياه من السنن

تقديم

فضيلة الشيخ

يحيى بن علي الحجوري

البيان الحسن

في ترجمة

الإمام الوادعي وما أحياه من السنن

كتبه

أبو محمد عبد الحميد بن يحيى الحجوري

تقديم فضيلة الشيخ

أبي عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري

بسم الله الرحمن الرحيم

البيان الحسن

في ترجمة

الإمام الوادعي وما أحياه من السنن

جميع حقوق الملكية الأدبية والفنية محفوظة للمؤلف

الطبعة الأولى لـ :

دار الإمام أحمد
للنشر والتوزيع والصوتيات

ويُحظر طبع أو تصوير أو ترجمة أو إعادة تنضيد
الكتاب كاملا أو مُجزأ أو تسجيله على أشرطة
كاسيت أو إدخاله على الكمبيوتر أو برمجته على
إسطوانات ضوئية إلا بموافقة خطية من المؤلف

١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م

رقم الإيداع بدار الكتب المصرية

١٥٣٣٢ / ٢٠٠٦ م

٦ شارع عزيز فانوس - متفرع من شارع التحرير - جسر السويس - القاهرة

هاتف: ٠٠٢٠٢/٢٤١٤٢٤٨ تليفاكس: ٠٠٢٠٢/٦٣٦٥٦٣٨ جوال: ٠٠٢/٠١٠٦٠١٤٩٧٨

E-Mail:Dar_Alemam_Ahmad@yahoo.Com

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

مقدمة العلامة
يحيي بن علي الحجوري - حفظه الله -

الحمد لله نحمده، ونستعينه، ونستغفره، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، أما بعد:

فقد اطلعت على هذا البحث المسمى: البيان الحسن لما أحياه الإمام الوادعي -رحمه الله- من السنن لأخينا عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري -حفظه الله- فرأيته جمع في ذلك جمعًا طيبًا مفيدًا -إن شاء الله- يحتوي على مباحث حديثية، وفقهية، مع كونه ترجمة حافلة لشيخنا العلامة الوادعي -رحمه الله- لنقل فتاواه ومآثره العلمية ليعلمها الناس، وهي دليل علمه وفضله، وتجديده لهذه الدعوة السلفية الحقَّة، بنشر كثير من علومها بين المسلمين بعد أن كادت تصير نسيًا منسيًّا.

فرحم الله شيخنا ونفع بما أحياه من السنن الشريفة، والعلوم المنيفة التي يرجى أن تكون في ميزان حسناته مما دل عليه قول رسول الله ﷺ في حديث جرير بن عبد الله البجلي عند الإمام مسلم، أنه قال: «**من سن في الإسلام سنة حسنة، فله أجرها وأجر من عمل بها من بعده من غير أن ينقص من أجورهم شيء**».

قال أهل العلم: معنى قوله: «**سن في الإسلام سنة حسنة**»، أي: أحيا سنة من سنن

رسول الله ﷺ بعد أن أميتت، فله أجرها وأجر من عمل بها، كما دل عليه هذا الحديث.

وحديث أبي هريرة في مسلم، أن النبي ﷺ قال: «**من دل على هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعه لا ينقص ذلك من أجورهم شيئًا**»، وقول الله تعالى: ﴿وَنَكْتُبُ مَا قَدَّمُوا۟ وَءَاثَـٰرَهُمْ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ أَحْصَيْنَـٰهُ فِىٓ إِمَامٍ مُّبِينٍ﴾ [يس:١٢].

فنسأل الله تعالى أن يتقبل منا أعمالنا، ومن شيخنا ما قدمه، وينفع بهذا البحث من علمه، ويجزي أخانا الشيخ عبد الحميد الحجوري على ما اعتنى به في هذا الجزء وحرره.

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

مقدمة المؤلف

إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، ومن سيئات أعمالنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله،

أما بعد:

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ حَقَّ تُقَاتِهِۦ وَلَا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنتُم مُّسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُواْ رَبَّكُمُ ٱلَّذِى خَلَقَكُم مِّن نَّفْسٍ وَٰحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَآءً ۚ وَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ ٱلَّذِى تَسَآءَلُونَ بِهِۦ وَٱلْأَرْحَامَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَقُولُواْ قَوْلًا سَدِيدًا ﴿٧٠﴾ يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَٰلَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ ۗ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب:٧٠-٧١].

وبعد:

فإن الله تعالى قد منَّ علينا بعد نعمة الإسلام أن هدانا للسنة، ويسر لنا السبل لطلب العلم النافع، علم كتاب الله، وسنة رسوله ﷺ في وقت كثرت فيه البدع، وانتشرت فيه العقائد الزائفة، والمناهج المنحرفة، وقد بين رسول الله ﷺ، وأشار إلى هذا

الشر العظيم، وحث على الصبر على طاعة الله فقال كما في حديث أنس الذي أخرجه البخاري -رحمه الله- (٧٠٦٨): «**لا يأتي زمان إلا والذي بعده شر منه، فاصبروا حتى تلقوا ربكم**».

وبين أن الإسلام بدأ غريبًا وسيعود كما بدأ غريبًا، فطوبى للغرباء، من حديث أبي هريرة عند مسلم(١٤٥).

ونص -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- أيضًا على أنه يأتي زمان، «**القابض على دينه كالقابض على الجمر**» أخرجه الترمذي من حديث أنس رضي الله عنه.

فمنَّ الله سبحانه ووفق لطلب العلم على يد الإمام الجليل، والعالم النبيل شيخ الإسلام، وأحد مجددي القرن الخامس عشر الهجري/ أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، الذي كان -رحمه الله- محبًّا للسنة، داعيًا إليها، مبغضًا للبدع والشركيات، محذرًا منها، رءوفًا بالمؤمنين الطائعين، شديدًا على أهل البدع المعاندين.

حث على التميز عن أهل البدع بكافة أشكالهم ومعتقداتهم، من روافض وشيعة، وتبليغ وإخوان، وسرورية، مقتفيًا في ذلك منهج السلف الصالح من لدن الصحابة إلى يومنا هذا، الذين قد قال الإمام مسلم -رحمه الله-: أثنى الله تعالى بقوله: ﴿وَٱلسَّٰبِقُونَ ٱلْأَوَّلُونَ مِنَ ٱلْمُهَٰجِرِينَ وَٱلْأَنصَارِ وَٱلَّذِينَ ٱتَّبَعُوهُم بِإِحْسَٰنٍ رَّضِىَ ٱللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا۟ عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّٰتٍ تَجْرِى تَحْتَهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَآ أَبَدًا ذَٰلِكَ ٱلْفَوْزُ ٱلْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وكان -رحمه الله- في كل ذلك مبتعدًا عن التقليد الأعمى، الذي قد بين الله تعالى أنه سبيل الكافرين فقال: ﴿وَكَذَٰلِكَ مَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِى قَرْيَةٍ مِّن نَّذِيرٍ إِلَّا قَالَ مُتْرَفُوهَآ إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣].

وقد نص على معنى هذه الآية الشوكاني -رحمه الله تعالى- بقوله: «وهذه من أعظم الأدلة الدالة على بطلان التقليد وقبحه».اهـ.

بل قد قال الشيخ -رحمه الله- عند أن سئل: هل أنتم مقلدون لمحمد بن عبد الوهاب؟ قال: لو كنا مقلدين لقلدنا أحمد بن حنبل.

وكان -رحمه الله- آخذًا بالدليل، مخلصًا لله ﷻ فيما نحسبه مع ذلك، فتحقق في أعماله شرطا قبول الأعمال، وهو: الإخلاص والمتابعة.

وقد سمعت من الشيخ الفاضل الناصح الأمين خليفة أبي عبد الرحمن شيخنا يحيى ابن علي الحجوري -حفظه الله تعالى- يقول: لو جمعت السنن التي أحياها الشيخ مقبل -رحمه الله-!.

فأحببت أن أقوم بهذا العمل لعلي أن أرد بعض جميل الشيخ -رحمه الله- إلينا، ولعل الله ﷻ أن ييسر لي أولًا العمل بها، ثم نشرها بين المسلمين، وليعرف قدر هذا الإمام -رحمه الله-، وما واجه من الصعوبات في نشر السنة راجيًا من الله تعالى العون والسداد والتوفيق والرشاد، سائلًا المولى ﷻ أن يجعله خالصًا لوجهه الكريم، وأن ينفع به المسلمين إنه سميع كريم، والحمد لله رب العالمين.

كتبه

أبو محمد

عبد الحميد بن يحيى الزعكري الحجوري

ترجمة مختصرة
للإمام الوادعي - رحمه الله -

اسمه:

هو الإمام العلامة شيخ الإسلام رحلة الطالبين وأحد المجددين الزاهد الورع السني السلفي الفقيه المحدث قامع البدعة وناصر السنة إمام الحديث وعلله وخاصه وعامه ومجمله أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي بن مقبل بن قائدة الهمداني الوادعي الخلالي من قبيلة آل راشد.

مولده -رحمه الله-:

ولد -رحمه الله- في قرية دماج من قبيلة وادعة، وهذه القرية تقع جنوب شرق مدينة صعدة، أما تأريخ مولده فلا يعرف تحديده نظرًا لعدم اهتمام الناس بالتأريخ في حينه لكن يقدر بأنه ولد -رحمه الله- في سنة أربعة وخمسين وثلثمائة وألف للهجرة حسبما كان -رحمه الله- يقدر لنا في دروسه.

نشأته:

نشأ -رحمه الله- يتيمًا حيث مات أبوه -رحمه الله- وهو صغير لا يعرفه وبقي في حضانة والدته -رحمها الله- فترة وكانت تأمره أن يشتغل في الأرض وتأمره أن ينظر إلى حال مجتمعه كي يكون مثلهم، وهو يقول لها معرضًا عن ذلك: سأذهب أدرس، فتقول

له: الله يهديك. اهـ من نبذه مختصرة عن حياة والدي العلامة مقبل الوادعي العطرة. لأبنته -حفظها الله-.

بيئته:

نشأ -رحمه الله- في بيئة شيعية قد ملئت بالخرافات والشركيات وغيرها من المخالفات حيث ومن المعلوم أن التشيع جثم على اليمن أكثر من ألف عام أدخله أحد أئمة الضلال الهادي يحيى بن الحسين المعتزلي الذي جعل من صعدة عاصمة لدولته وقبر فيها، وأتخذ قبره وثنًا يعبد من دون الله ﷻ، بيئة بلغ بها الجهل مبلغه ينذرون لغير الله ويذبحون ويخافون ويستعينون ويستغيثون بغيره ﷻ.

مجتمع صرفوا كثيرًا مما يستحقه الله لغيرة إلا من رحم الله.

وفي باب الأسماء والصفات معتزلة وينكرون الصفات ينكرون الشفاعة والرؤية وغيرها من مسائل الاعتقاد، وجعلوا الدين كله محبة آل البيت حتى قال قائلهم:

لي خمسة هم الحجى من نار لظى والحاطمه
المصطفى والمرتضى وابناهما والفاطمه

بل ربما كانوا يدعونهم: يا الخمسة، وكانوا يقولون: إذا وقع الرجل أو البعير أو الولد... بدلًا من قول: باسم الله؛ يقولون: يا محمد يا علي؛ فلا يعرفون من الدين إلا اسمه وهم في تشيعهم يعمهون وفي الباطل يخوضون ويهرعون؛ فالله المستعان على ما يصفون.

وهذا بسبب الجهل الذي انتشر بسبب هذه الدعوة الشيعية الخبيثة: السمن للسيد والكبش للسيد والزبيب والعنب والحب وغيرها من الأمور كلها للسيد، يقبلون الركب ويبجلونهم وهؤلاء (السادة) -على زعمهم- والعياذ بالله تجد الواحد منهم

ساحرًا و الآخر قبوريًّا والآخر مبتدعًا ضالاً والآخر سبَّابًا لصحابة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وينكرون رؤية المؤمنين لله ﷻ يوم القيامة، وينكرون الشفاعة لأهل الكبائر وينكرون القدر، إلى غير ذلك من المعتقدات البائرة؛ ليس فيهم رجل رشيد، ولا ذو عقل سديد إلا من رحمه الله، هذا في باب المعتقد، أما في باب العبادات فهم على المذهب الحنفي سائرون، وفي السنن مفرطون، وفي البدعة غائصون، فالله المستعان.

- **طلبة العلم:**

فجاء الله ﷻ بهذا الإمام الألمعي -رحمه الله- وغرس فيه حب العلم، وهذا من رحمة الله ﷻ وإنجاز وعده: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

ولحديث رسول الله ﷺ: «**إن الله يبعث في هذه الأمة على رأس كل مائة سنه من يجدد لها دينها**».

وسيحدثنا الشيخ -رحمه الله- عن بدء طلبه للعلم كما في ترجمته التي خطها بيده، قال: درست في المكتب حتى انتهيت من منهج المكتب ثم ضاع من العمر ما شاء الله في غير طلب علم وطلبت العلم في جامع الهادي فلم أساعد على طلب العلم ثم رحلت إلى أرض الحرمين ونجد فكنت أسمع الواعظين ويعجبني وعظهم، فاستنصحت بعض الواعظين ما هي الكتب المفيدة حتى أشتريها فأرشدني إلى صحيح البخاري وبلوغ المرام ورياض الصالحين وفتح المجيد شرح كتاب التوحيد وأعطاني نسيخات من مقرر التوحيد، وكنت حارسًا على عمارة بالحجون بمكة فعكفت على تلك الكتب وكانت تعلق بالذهن لأن العمل في بلدنا على خلاف ما فيها...

وبعد مدة من الزمن رجعت إلى بلدي أنكر كل ما رأيته يخالف ما في تلك الكتب...

ثم أخبر -رحمه الله- عن نفسه أنه أوذي مما اضطره إلى الدراسة في جامع الهادي مرة أخرى وركزوا عليه الدراسة في كتب العقيدة كي يغيروا ما علق في ذهنه من العقيدة الصحيحة ولكن هيهات، وكما استشهد لنفسه:

عـرفت هـواها قبل أن أعرف الهوى فصـــادف قلـبًا خلـيًا فتمكـنا

أي: أن العقيدة الصحيحة قد تمكنت من قلبه ، فاجتهد -رحمه الله- في النحو لما رأى أن الكتب المقررة شيعية معتزلية كما يخبر عن نفسه، ويخبر عن نفسه كذلك أنه رحل إلى نجران عند قيام الثورة، ولازم أبا الحسين مجد الدين المؤيدي [هو أحد أئمة الضلال في اليمن المنافحين عن التشيع والداعين إليه؛ بل قد طعن في كتاب مطالع الأنوار في ترجمة علماء الأمصار في أكثر من أربعين صحابيًا من صحابة النبي ﷺ وهذا يدل على رفضه] واستفاد منه في النحو.

هذا ملخص مختصر لما حصل له من التحصيل الدراسي في اليمن، ثم رحل -رحمه الله- إلى المملكة العربية السعودية فالتحق بمدرسة تحفيظ القرآن في الرياض قدر شهر ونصف، ثم رحل إلى مكة، قال -رحمه الله-: «كنت أشتغل إن وجدت شغلًا وأطلب العلم في الليل أحضر دروس الشيخ يحيى عثمان الباكستاني في تفسير ابن كثير والبخاري ومسلم، وأطالع في الكتب، والتقيت بشيخين فاضلين من علما ء اليمن، أحدهما: القاضي يحيى الأشول صاحب معمرة، فكنت أدرس عنده في سبل السلام للصنعاني، وكان يدرسني فيما أطلب، وأيضًا: عبد الرزاق الشاحذي المحويتي وكان يدرسني فيما أطلب منه.

ثم التحق -رحمه الله- بمعهد الحرم حين فتح وكان من أبرز من درس الشيخ على يديه فيه الشيخ عبد العزيز السبيل، والشيخ عبد الله بن حميد، والشيخ محمد السبيل، هذا في المعهد

ودرس في الحرم على يد الشيخ عبد العزيز بن راشد النجدي، وعلى يد الشيخ محمد بن عبد الله الصومالي.

وبعد الانتهاء من المعهد التحق بالجامعة الإسلامية، فحول إلى كليه الشريعة وعلوم الدين، وأشهر من درس على يديه فيها الشيخ السيد محمد الحكيم والشيخ محمود عبد الوهاب فائد المصريين.

ثم يحدث -رحمه الله- عن نفسه فقال: «وعند أن جاءت العطلة خشيت من ذهاب الوقت وضياعه فانتسبت في كلية الشريعة لأمرين:

أحدهما: التزود من العلم.

الثاني: أن الدروس متقاربة وبعضها متحدة فهي تعتبر مراجعة لما درسناه في كلية الدعوة وانتهيت -بحمد الله- وأعطيت الشهادتين وأنا -بحمد الله- لا أبالي بالشهادات، المعتبر عندي العلم.

قال -رحمه الله-: وفي العام الذي انتهينا من الكليتين فتحت في الجامعة دراسة عليا بما يسمونه بالماجستير، فتقدمت لاختبار المقابلة ونجحت -بحمد الله-، وهي تخصص في علم الحديث، وبحمد الله حصلت الفائدة، وكان أبرز من درسنا الشيخ محمد الأمين المصري -رحمه الله-، والشيخ السيد محمد الحكيم المصري، وفي آخرها الشيخ حماد بن محمد الأنصاري، وكنت بعض الليالي أحضر بعض دروس الشيخ عبد العزيز بن باز في الحرم المدني صحيح مسلم، وأحضر كذلك مع الشيخ الألباني في جلساته الخاصة بطلبة العلم للاستفادة.

وذكر أيضا ممن استفاد منهم الشيخ عبد المحسن العباد -حفظه الله-.

ومع هذه الدراسة فقد كان -رحمه الله- داعيًا إلى الله في تلك البلاد -السعودية- ويُدَرس ما استفاد فيه فقد دَرَّس قطر الندى والتحفة السنية في الحرم المكي.

ودرسَ في المدينة الباعث الحثيث وقطر الندى وجامع الترمذي في بيته لبعض طلبة العلم

وكان -رحمه الله- في أوقات الفراغ مقبلًا على الكتب كما أخبر بذلك عن نفسه، وقد حاول الشيعة الضُلال -عليهم من الله ما يستحقون- أن يصرفوه عن هذا الخير فقال له بعضهم: كم يعطونك في معهد الحرم؟ قال: مائة وخمسين، قال له هذا الشيعي: نحن نعطيك مائة وخمسين واترك الدراسة في المعهد، فرجع -رحمه الله- إلى البيت وهو كئيب حزين قد دخل في قلبه بعض الشيء من التردد، فيسر الله له كتاب المقبلي «العلم الشامخ»، قال: فابتعدت عنهم من ذلك اليوم ولم يتعرضوا لي بعدها.اهـ

مرحلة ما بعد الدراسة:

بعد أن تخرج الشيخ -رحمه الله- في الجامعة كانت تواجهه مصاعب كثيرة جدًّا من أبرزها خروجه إلى اليمن وإلى بلده صعدة بتلك الكتب التي يعتبرها الشيعة كتب وهابية وأنها تخل بالدين، وصل الشيخ -رحمه الله- إلى بلده دماج وبدأ يعلم الأولاد القرآن.

قال -رحمه الله-: «فما شعرت إلا بتكالب الدنيا علي، فكأني خرجت لخراب البلاد والدين والحكم وأنا آنذاك لا أعرف مسئولًا ولا شيخ قبيلةٍ، فأقول: حسبي الله ونعم الوكيل، وإذا ضاقت ذهبت إلى صنعاء أو إلى حاشد أو إلى ذمار، وهكذا إلى تعز وإلى الحديدة وإب دعوة وزيارة للإخوان في الله».اهـ

وهذا الذي حصل له -رحمه الله- من باب الابتلاء، وقد أخبر النبي ﷺ بذلك فقال: **يبتلى المرء على قدر دينه.**

وقال الله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ۝٢ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [العنكبوت:١-٣].

وقالت أم عبد الله الوادعية -حفظها الله- حاكية عن أبيها: «ولم يكن أحد يعينه على الخير وعلى طلب العلم والاستقامة، ولم يكتفوا بذلك بل زاد كبراؤهم الطين بلة فحاربوه، وآذوه وأثاروا عشيرته والعوام أيما إثارة عليه وهموا بقتله».

فلقي من قومه من المتاعب والمشاق والمحن ما الله به عليم، لاسيما من الهاشميين -أعني: الشيعة، منهم ومن وذوي المصالح الشخصية من مشايخ قبائل البلاد وخوفًا منهم على مناصبهم ومرتباتهم الدنيوية-، فقد كانوا مبجلين لدى الناس ويختلسون أموالهم بالباطل، فحقًّا لقد ابتلي ابتلاء عظيمًا، فقد كان يواجه أمة الجهلة، وذوي الأهواء وهو بمفرده.اهـ

وقال الشيخ المبارك الناصح الآمين يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله- في كتابه (الطبقات- ص٢٤): من المعلوم بيقين أن شيخنا العلامة الوادعي -رحمه الله- خرج من الديار السعودية إلى البلاد اليمنية قبل نحو ربع قرن في جو مظلم بالتشيع والتصوف والتحزب ودعاء غير الله ﷻ والتمسح بأتربة القبور والجهل المطبق، فتنكر لدعوته الكثير وسانده من أهل بلده النزر اليسير، فصبر وصابر ودعا وعلم واجتهد وثابر بما آتاه الله من العلم النافع والعمل الصالح فيما نحسبه والله حسيبه. اهـ

ثم يذكر الشيخ عن نفسه قال: بعد أيام أخرج أحد فاعلي الخير مكتبتي من المدينة إلى مركز (كدم) فأرسلوا بالكتب إلى صعدة ومدير الإعلام (الحملي) حاقد على السنة، فطلب الكتب أصحابنا، فقال: إن شاء الله الظهر وما جاء الظهر إلا وقد حرك الشيعة فطلبوا من المسئولين توقيفها لأنها من الكتب الوهابية، ولا تسأل عن الغرامة المالية والمتاعب والضيم التي حصلت لي.

وبعد متاعب طويلة أبرق أهل صعدة إلى الرئيس على عبد الله صالح فأحال القضية إلى القاضي علي السمان فأرسل إليَّ القاضي ووعد بأنه سيسلم المكتبة، وقال: إن

أهل صعدة متشددون فهم يكفرون علماء صنعاء فطُلبت المكتبة إلى صنعاء ثم قام مجموعة من موظفي التوجية والإرشاد بتسليمها إلى الشيخ -رحمه الله- ورفع درجته في المهديين ثم حصلت بعض المصاعب على الشيخ -رحمه الله- بعد ذلك إما مادية أو محاولة قتل وتفجير لمسجده الصغير الذي بدأ يدرس فيه وغير ذلك، ويأبى الله إلا أن يتم نوره، وكما قال بعض الشعراء في مضي دعوة الشيخ:

يـمضي ابـن هـادي شاهرًا صمصامه ... صمصـام حـقٍّ للعـدو يمـزق

يـمضي عـلى درب الأبـاة أرى لـه ... نصرًا فألـوية المعـرة تخفـق

الشيخ وبدء الدعوة :

نستفتح بسؤال قدم للشيخ -رحمه الله-، قال السائل: كيف استطعت أن تدعو في مجتمع قد خيم فيه التشيع أكثر من ألف سنة؟

فقال -رحمه الله-: الذي يظهر أن هذا أمرٌ أراده الله وقدره، وليس بسبب كثرة علمي ولا بسبب شجاعتي ولا بسب بصيرتي في الدعوة، ولعله من باب قول الله تعالى: ﴿وَمَا رَمَيْتَ إِذْ رَمَيْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ رَمَىٰ﴾ [الأنفال:١٧]. وأنا -يعلم الله- لم أتخذ (دماج) مقرًّا من أجل أن أدعو منه، لكن من أجل أن أختبئ في (دماج) فأردنا شيئًا وأراد الله خلافه. اهـ غارة الأشرطة (١/ ٢١٤).

فهذا الذي أراده الشيخ -رحمه الله-، ثم ما هي إلا أيام حتى جاء مجموعة من المصريين يدرسون عنده كما أخبر عن نفسه في ترجمته، قال: ثم فتحنا دروسًا في بعض كتب الحديث وبعض كتب اللغة، وبعد هذا ما زال طلبة العلم يفدون من مصر ومن الكويت ومن أرض الحرمين ومن نجد ومن عدن وحضرموت ومن الجزائر وليبيا والصومال ومن بلجيكا ومن كثير من البلاد الإسلامية وغيرها. اهـ

ويوجد الآن في مركزه من أمريكا ومن بريطانيا وفرنسا كذلك الكثير، وهذا بفضل الله، وانتشرت بعد ذلك الدعوة انتشارًا سريعًا ودخلت مع السنة كل المدن والقرى والجبال والسهول، وكم كنا نسمع من الشيخ وهو يقول: ما وصلنا بلدًا إلا والسنة قد سبقتنا، نعم كان الشيخ في هذه الفترة يخرج دعوة بين الحين والآخر من محافظة إلى أخري، ومن عزلة إلى التي تليها، مقتديًا في ذلك بإمام المتقين وصفوة الخلق أجمعين محمد -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- حين كان يعرض دعوته على القبائل وفي الأسواق، ويقول: «**من يأوي حتى أبلغ رسالة ربي**»▽ -وفي رواية: «**كلام ربي**»-▽

نعم تنقل الشيخ لنشر الدعوة المباركة التي هي دعوة الله ﷻ فربما وصل إلى منطقة وقد بلغت الدعايات مبلغها أنه يبغض آل البيت؛ فيعطي محاضرة في فضائل آل البيت، ويصل منطقة وقد حذر الحزبيون أنه يحذر من مدارس تحفيظ القرآن ويزهد في القرآن؛ فيعطي كلمة في فضائل القران، وهكذا -رحمه الله- سارت دعوته بالحكمة والموعظة الحسنة والبصيرة؛ حتى طعنوا فيه أنه يحرم الأكل بالملاعق! ويجعلون عنوانًا رنانًا «الصواعق والبوارق في تحريم الأكل بالملاعق» وهذا عنوان من غير كتاب.

وربما قالوا: إنه يحرم الجزر والبقل والخيار والموز لا يدخل البيت، ويحرم على المرأة أن تحلب البقرة، وكل هذا من الكذب المفضوح، وما أشبه الليلة بالبارحة ﴿كَذَٰلِكَ مَآ أَتَى ٱلَّذِينَ مِن قَبۡلِهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا قَالُواْ سَاحِرٌ أَوۡ مَجۡنُونٌ ۝٥٢ أَتَوَاصَوۡاْ بِهِۦۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٌ طَاغُونَ﴾ [الذاريات: ٥٢-٥٣].

الطريقة هي الطريقة في التحذير من الأنبياء، وأتباع الأنبياء ولكن يأبى الله إلا أن يتم نوره ولو كره الكافرون، ولو كره المرجفون، وصدق رسول الله ﷺ: «**لا تزال طائفة من أمتي على الحق ظاهرين لا يضرهم من خذلهم ولا من خالفهم حتى يأتي أمر الله وهم على ذلك**».

الشيخ في الاعتقاد :

ستأتي السنن التي أحياها الشيخ -رحمه الله- ومنها غرس العقيدة الصحيحة بين

الناس، ولكن نذكر هاهنا ما ذكره من اعتقاده في «هذه عقيدتنا».

قال: نؤمن بالله وبأسمائه وصفاته كما وردت في كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من غير تحريف ولا تأويل ولا تمثيل ولا تشبيه ولا تعطيل.

نعتقد أن نداء الأموات والاستعانة بهم، وكذا الأحياء فيما لا يقدر علية إلا الله شرك بالله، وهكذا العقيدة في الحروز والعزائم أنها تنفع مع الله أو من دون الله شرك، وحملها مع غير عقيدة خرافة.

نأخذ بظاهر الكتاب والسنة ولا نؤول إلا بدليل يقتضي التأويل من الكتاب والسنة.

نؤمن بأن المؤمنين سيرون ربهم في الآخرة بلا كيف، ونؤمن بالشفاعة، وبخروج الموحدين من النار.

نؤمن بأن القرآن كلام الله غير مخلوق.

عقيدة الشيخ في الصحابة :

قال -رحمه الله- نحب أصحاب رسول الله ﷺ، ونبغض من تكلم فيهم، ونعتقد أن الطعن فيهم طعن في الدين؛ لأنهم حملته إلينا، ونحب أهل بيت النبوة حبًّا شرعيًّا.

بعد الشيخ -رحمه الله تعالى- عن تكفير المسلمين :

قال -رحمه الله-: لا نكفر مسلمًا بذنب إلا الشرك بالله أوترك الصلاة أو الردة - أعاذنا الله وإياكم من ذلك- ولا نرى الخروج على الحكام المسلمين.اهـ

كان -رحمه الله- مبغضًا للخوارج الذين يكفرون المسلمين ويستحلون دماءهم، وله في ذلك اليد الطولى في التحذير والتنفير منهم، فقد أسماهم «جماعة الفساد» وهذا الوصف منطبق عليهم لما يجرونه من الفتن والمحن على كثير من البلدان الإسلامية.

وقد قال -رحمه الله-: لا نكفر مسلمًا حتى وإن كان مبتدعًا إلا إذا أدت بدعته إلى الكفر.

أراد الشيخ -رحمه الله- بذكر هذا المعتقد أن يبين للناس أنه مخالف للدعوات المبتدعة من روا فض وخوارج .

زهد الشيخ :

كان -رحمه الله- زاهدًا في الدنيا وفي حطامها الفاني يكفيه منها اليسير، فقد كان مسكنه متواضعًا من الطين، وسقفه من خشب السدر، مع أنه لو شاء قصرًا أو عمارة لحصل عليها؛ بل قد أُعطي أموالاً يبني له بيتا؛ فبني بها مسجدًا، وكان يأكل في النهار أرزًا بدون إدام كما لاحظنا ذلك كثيرًا في دخولنا معه، إلا أنه توفر مع الأرز في سنواته الأخيرة حبة دجاج؛ وذلك لعدم خلو غداء الشيخ من ضيفين أو ثلاثة كل يوم على أقل التقدير، كذلك نلاحظ ذلك في مركبه، أهل الدنيا يركبون السيارات الفاخرة والشيخ يركب ما يسَّر الله له.

ويبدو زهده كذلك في ملبسه وفي هيئته -رحمه الله-.

تواضعه :

كان لا يفخر على أحدٍ ولا يأنف أن يمشي مع الصغير والكبير، ويجيب دعوة طلابه ويمشي معه من أراد أن يقابله، لا ضربًا ولا طردًا، ولا إليك إليك، بل في يوم من الأيام ذهب إلى جنازة في المهاذر على بعد عشرين كيلو متر من دماج، وجعلت أحكي له قصتي قبل الاستقامة وهو يضحك ويتعجب، وأنا حديث عهد بطلب العلم.

كرمه -رحمه الله- :

أما الكرم فكان من أجود الناس في عصره، فهو ينفق ما رزقه الله في أوجه الخير ولا

يدخر شيئًا منها أبدًا كما يعرف ذلك الكثير ممن عاشره وسمع عنه ولو كان بخيلًا ما تحقق على يديه هذا الخير ولكنز النقود له واشترى بها المعارض والعقارات، ولكنه - كلمة حق- أنه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر فكم من شاب زوجه! وكم من محتاج فرج الله به حاجته! فلله دره وكل هذا مع قله ذات اليد.

توكله وشجاعته :

كان واثقًا بالله العظيم -فيما نحسبه- وأنه لن يضيعه وهو في الطاعة- وهذا من كمال التوكل على الله، فعنده الكثير من الطلاب وهو ينفق هذا الإنفاق الكثير، ومع ذلك كان يأخذ بالاحتياط، وهذا التوكل على الله جعله لا يخاف في الله لومة لائم، يصدع بالحق عند الرئيس و المرءوس كما هو معلوم عنه عند أهل هذه البلاد، بل قد حصلت بعض التفجيرات ومحاولات الاغتيال وهو ثابت الجأش، كما في انفجار عدن وما حصل في الجامع الكبير بإب وما حصل في بلده وغيرها من المناطق.

ورعه -رحمه الله-:

كان ورعًا تقيًّا -فيما نحسبه- قال يومًا ونحن نسير في أحد الطرق: لأن أقول في كافر إنه مسلم أحب إلي من أن أقول في مسلم إنه كافر.

وهذا من ورعه -رحمه الله- عن هتك أعراض المسلمين، وخوفًا من الوعيد في ذلك، وأمره مرة أحد الأطباء أن يأكل كل يوم نصف كيلو لحم ولم يكن له مال خاص، فأستأذن من طلابه أن يشتري من المال الذي لهم فأذنوا له.

ومن باب الورع عن أعراض المسلمين ربما اتهم بالغيبة بسبب منهج الجرح للمخالفين للسنة، وأصحاب هذا الاتهام إنما هم الجهال أو المبتدعة المخالفون، وإلا فهذا من باب النصح ومن باب الأمر بالمعروف والنهي عن المنكر، وقد قال رسول -

صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «الدين النصيحة». «من رأى من منكر فليغيره بيده، فإن لم يستطع فبلسانه فإن لم يستطع فبقلبه وذلك أضعف الإيمان».

غيرة الشيخ -رحمه الله- على دين الله :

جمع الله للشيخ -رحمه الله- صفتي الغيرة والشجاعة، الغيرة على دين الله فلا يرى منكرًا إلا غيره بما يستطيع، ولا تظهر بدعة ولا دعوة مخالفة للكتاب والسنة إلا صدع بالحق لا يخاف في الله لومة لائم، محذرًا منها، وكلمة أقولها: لو لم يكن عند الشيخ الشجاعة، وعنده الغيرة على دين الله ربما خاف من الإنكار ومن أولياء الشيطان ولو كان عنده الشجاعة وما عنده غيرة على دين الله لما بالى بمن يهلك ولكن عند أن اجتمعت هاتان الصفتان حصل الخير الكثير، فلله الحمد والمنة وكل ميسر لما خلق له.

إن مما ساعد على انتشار دعوة الشيخ -رحمه الله- بعد نصر الله سبحانه وتمكينه للمؤمنين والحق الذي يحمله- أيضًا غيرته للدين، فكان -رحمه الله- هينًا لينًا سهلًا، لكن إذا علم بشيء من حدود الله انتهكت أو داعية ضلالة أحل شيئًا حرمه الله إلا احمر وجهه واشتد غضبه وعلا صوته إنكارًا لهذا المنكر وتغييرًا له، فعند أن أخرج عبد المجيد الزنداني -أحد دعاة الضلال وأبواقه- شريط مجلس شيخات اليمن، أخرج شريطًا في الرد عليه، وعند أن أسست جامعة الإيمان بين مفاسدها وأخرج البركان وردوده الكثيرة على الشيعة والإخوان المسلمين تدل على حجم غيرته وغضبه لله ﷻ ولولا هذه الحدة منه -رحمه الله- في الحق لما تحقق ما تحقق من الخير، فكم من أناس عرفوا الحق وكتموه في صدورهم، فلله الحمد الذي هيَّأه لهذا الأمر.

الدروس التي درسها الشيخ -رحمه الله- :

في بدء الدعوة كان الشيخ -رحمه الله- يدرس الطلاب جميع الدروس الخاصة

والعامة، فلما كثر الطلاب واستفاد منه كثير منهم، كانوا يقومون بالدروس الخاصة والشيخ يدرس الدروس العامة فقط نظرًا لكثرة أشغاله وضعف صحته.

ومن هذه الدروس التي درسها:

في التفسير:

تفسير ابن كثير .

ا لصحيح المسند من أسباب النزول من تأليفه.

في الحديث:

صحيح البخاري.

صحيح مسلم .

جامع الترمذي.

مستدرك الحاكم.

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين له -رحمه الله- .

ودرَّس بعض الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين.

أحاديث معلة ظاهرها الصحة له -رحمه الله- وهو كتاب علل.

ذم المسألة له -رحمه الله-.

الإلزامات والتتبع -للدار قطني- بتحقيقه -رحمه الله- .

في المصطلح:

تدريب الراوي.

الباعث الحثيث .

المحدث الفاصل .

غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل له -رحمه الله-.

في العقيدة:

السنة لعبد الله بن أحمد.

دلائل النبوة له -رحمه الله- وهو كتاب مسند .

القدر له -رحمه الله-.

الشفاعة له -رحمه الله- .

التوحيد لابن خزيمة.

فتح المجيد -درسه لأهل بيته-.

في أصول الفقه:

مذكرة أصول الفقه للشنقيطي.

في اللغة:

شرح ابن عقيل.

قطر الندي .

موصل الطلاب إلى قواعد الإعراب .

التحفة السنية .

عقود الجمان للسيوطي.

ودرس في الإملاء المفرد العلم .

تقدم ذكر الكتب التي درسها الشيخ -رحمه الله- ولتعلم أن دروسه منها دروس

خاصة غير إلزامية ودروس عامه يلزم كل الطلاب بحضورها إلا من له عذر شرعي.

وطريقة الشيخ -رحمه الله- في إلقاء الدروس العامة: أنه يبدأ بأسئلة يوجهها إلى الطلاب سواء من الدروس السابقة أو فوائد قديمة تذاكر أو فوائد جديدة يلقيها على الطلاب ثم بعد ذلك يقرأ ويعلق وربما تخلله شيء من الدعابة والشعر وغير ذلك من الملح العلمية وكان -رحمه الله- ربما نزل من على الكرسي ويمر على الطلاب يسألهم أو يُسمع لهم الحديث في درس البخاري والجامع الصحيح وربما دعا الطالب إلى الكرسي للإجابة فيأتي الطالب المستفيد وربما تلعثم ولم يحسن الجواب مهابة للشيخ -رحمه الله- وكان يفعل ذلك من أجل ترسيخ المعلومات وربما وضع سؤالاً ثم يقول في الزوايا خبايا قم يا فلان وربما قال عندي سؤال من صاحبه فليقل أنا وربما داعب وقال: عند ذياك راعي جمل خالته، وغيرها من الدعابات الكثيرة؛ حتى إننا لا نحب أن ينقطع الدرس وكان إذا قدم رمضان فرحنا بدرس العشاء لما يقع فيه من المذاكرات الكثيرة والفوائد القيمة نظرًا لطول الوقت.

وأذكر قصة وقعت لي معه -رحمه الله- وذلك أول قدومي في أواخر جمادى الآخر في عام ١٤١٨هـ: حيث سأل عن حديث «يا بن آدم تفرغ لعبادتي أملأ قلبك غنى وأسد فقرك». الحديث وكنت أعرف هذا الحديث من البلاد فرفعت يدي فلما جاء إلي قال عندك فقمت ووالله ما إن قمت حتى اسود المسجد مع أننا في النهار والمصابيح الكهربائية تضيء فلم أبصر حتى ذهب من عندي ولم أجب على السؤال مع أنني والحمد لله لا أخجل في كثير من الأوقات ولكن هي مهابة العلم وأهله وينطبق عليه قول الشاعر في الإمام مالك:

يأبى الجواب فلا يراجع هيبة ... والسائلون نواكس الأذقان

أدب الوقار و عز سلطان التقى ... فهو المهيب وليس ذا سلطان

الشيخ -رحمة الله عليه- ومكانته العلمية:

لما كانت منزلة الإنسان بما يحمله من العلم والتقى فالشيخ -رحمه الله- كان طويل الباع وواسع الاطلاع ويعتبر من الراسخين في العلم في جميع تخصصاته ففي العقيدة كان -رحمه الله- إمامها، كيف لا وهو استقاها من منهجها الصافي ومعينها الذي لا ينضب من قال الله وقال رسوله ﷺ على فهم السلف الصالح -رضوان الله عليهم- يسير معهم حيث ساروا، ويقف حيث وقفوا، ووسعه ما وسعهم.

ومؤلفاته في العقيدة كثيرة ومصارعته لأهل الشرك والبدع والاعتزال معلومة مشهورة فقد رد على الشيعة القدرية بكتابه الماتع: الجامع الصحيح في القدر، وألف كتابًا جامعًا في الشفاعة وشروطها وموانعها وأسبابها حيث كان ظهوره في قوم ينكرون الشفاعة لأهل الكبائر ممن مات على التوحيد وقد جمع له مجلد -رحمه الله- في فتاوى العقيدة وأبواب الإيمان من الجامع الصحيح وأبواب كتاب التوحيد تشهد بطول باعه في هذا المجال.

وكان في الفقه موسوعة -رحمه الله- فكم له من فتاوى طبعت في كثير من الكتب وهناك كثير من الأشرطة وأكبر شاهد عل طول باعه في هذا الفن هو: تبويباته الفقهية في كتابه الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين سار فيه سير إمام المحدثين وقدوتهم أبي عبد الله محمد بن إسماعيل بن إبراهيم الجعفي البخاري -رحمه الله- يترجم للباب على القول الراجح عنده، وربما ترجم على لفظ الحديث ثم يضع بعده ذلك الحديث، وربما أشار بالتبويب إلى حديث ليس على شرطه فكما قيل فقه البخاري في تراجمه يقال فقه الشيخ مقبل في تراجمه والشيخ ظاهري على الحديث لا ينتقل عنه إلا بقرينة وهذه هي طريقة أهل الحديث.

وأما علم الحديث فهو إمامه وصدق الشيخ يحيى بن علي -حفظه الله- إذ يقول إمام الحديث وعلله وعامه وخاصه ومجمله فهو على معرفة كثيرةٍ بالحديث الصحيح من الضعيف من الموضوع وعلى معرفة غزيرة بالضعفاء والمتروكين الوضاعين الذين في أسانيدها ولذلك تجد أنه يشترط على نفسه ألاَّ يحدث إلا بحديث صحيح أو حسن وشرطه في الصحيح المسند قوي جدًّا.

وفي علم العربية هو سيبويه عصره وابن هشام دهره فقد درَّس في النحو: القطر والتحفة عند بدء دراسته في معهد الحرم، وكان قد درس القطر في مسجد الهادي ست مرات، وبرع فيه، وقد درَّس ابن عقيل وغيره من كتب النحو، وله معرفه كذلك بعلم البلاغة فقد درس فيها عقود الجمان للسيوطي -رحمه الله-.

وفي الأصول على معرفة غزيرة به ولذلك تجده عالمًا بالناسخ والمنسوخ والعام والخاص والمجمل والمبين ووضع الدليل في موضعه من حيث الوجوب والندب والكراهة والتحريم فكل هذه الفنون حين اجتمعت فيه جعلت منه ذلك الإمام المجتهد الفقيه المحدث.

أما علم الرجال فكان -رحمه الله- وحيد عصره وفريد دهره فيه فهو ابن معين العصر فلا يسأل عن رجل إلا وكأنه من أقرانه -رحمه الله- فيبدأ في ترجمته ويا رحمه الله كيف تتفتح الأسماع حين يقول حدثنا عبد الرزاق وهو ابن همام الصنعاني أبو بكر صاحب الأمالي والتفسير والمصنف وأمالي عبد الرزاق ليست كأمالي أحمد بن عيسى الذي هو كذاب وليست كأمالي المسترشد بالله، وهكذا كان في كثير من المحدثين يستطرد في ترجمتهم.

وكان -رحمه الله- يعرف الراوي ومن ضعف فيه ومن هو ثبت فيه وعلى معرفة غزيرة بالسماعات والعلل، فكم من حديث يبني عليه الفقهاء كثيرًا من الأحكام

وتكون فيه علة خفية يبينها -رحمه الله تعالى-؛ ولذا فصحيحه المسند وأحاديث معلة تدل على غزارة علمه في هذا الباب.

فلله دره من إمام وكان كذلك -رحمه الله- على معرفة برواية الأقران والآباء والأبناء ومعرفة كذلك ببلدان الرواة.

وكان الشيخ -رحمه الله- في علم الرجال فارس الميدان فلا نعلم له نظيرًا في حفظ أسماء الرجال في هذا العصر.

كتب الشيخ -رحمه الله- :

الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين مجلدات.

الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين ٦ مجلدات.

الجامع الصحيح في القدر مجلد .

الصحيح المسند من دلائل النبوة مجلد.

الصحيح المسند من أسباب النزول مجلد .

الشفاعة مجلد .

أحاديث معلة ظاهرها الصحة مجلد .

رياض الجنة في الرد على أعداء السنة مجلد ويحتوي على رسالة .

حكم القبة المبنية على قبر النبيﷺ.

إرشاد ذوي الفطن في إخراج غلاة الرفض من اليمن مجلد.

صعقة الزلزال في نسف أهل الرفض والاعتزال مجلدان.

السيوف الباترة لإلحاد الشيوعية الكافرة مجلد .

قمع المعاند وزجر الحاقد الحاسد مجلد.

الإلحاد الخميني في أرض الحرمين.

المخرج من الفتنة .

شرعية الصلاة في النعال .

ذم المسألة .

حكم الجمع بين الصلاتين في السفر .

إجابة السائل على أهم المسائل مجلد .

غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة مجلدان .

الفواكه الجنية من الخطب السنية .

هذه دعوتنا وعقيدتنا .

حكم الوحدة مع الشيوعيين .

تحفة المجيب في أسئلة الحاضر والغريب مجلد .

المصارعة مجلد .

المقترح في أجوبة المصطلح .

ردود أهل العلم على الطاعنين في حديث السحر وبعد محمد رشيد رضا عن السلفية.

قرة العين في أجوبة قائد العلا بي وصاحب العدين .

الصحيح المسند من التفسير بالمأثور لم يطبع بعد وقد مر الشيخ -رحمه الله- فيه على تفسير الطبري وابن أبي حاتم.

الباعث على إنكار الحوادث.

فضائح ونصائح .

البركان في نسف جامعة الإيمان .

إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي .

إيضاح المقال في أسباب الزلزال .

حكم الخضاب بالسواد.

تحقيق تفسير ابن كثير مجلدات .

تحقيق الإلزامات والتتبع وبها نال رسالة الماجستير.

تحفة الشباب الرباني في الرد على الشوكاني (في إباحته للاستمناء) .

رجال الحاكم مجلدان الذين لم يترجم لهم الحافظ في التهذيب.

رجال الدارقطني مجلد .

تحقيق المستدرك على الصحيحين خرج في ٥ مجلدات وله تحقيق أوسع لم يطبع بعد.

غارة الفصل على الطاعنين في كتب العلل.

ترجمه الشيخ -رحمه الله- بيده .

إجابة القبس عن أجوبة أبي أنس.

إرشاد الحائر بأجوبة فتاة الجزائر.

القول الأمين في أخطاء المذبذبين. وقد تراجع -رحمه الله تعالى- عما في هذا الكتاب وهذا من عدله وإنصافه .

الطليعة في الرد على غلاة الشيعة مطبوع ضمن رياض الجنة.

نشر الصحيفة في ذكر الصحيح من أقوال أئمة الجرح والتعديل في أبي حنيفة.

الديباج في رثاء سماحة الشيخ عبد العزيز بن باز.

إقامة البرهان على ضلال عبد الرحيم الطحان.

مقتل الشيخ جميل الرحمن الأفغاني.

حكم تصوير ذوات الأرواح.

فتاوى الشيخ في العقيدة جمع بعض طلاب العلم.

إعلان النكير على دعاة عيد الغدير.

مشاهداتي في المملكة العربية السعودية.

وله من الأشرطة والأجوبة الخطية على كثير من الأسئلة الشيء الكثير، نسأل الله أن يجعل ذلك في ميزان حسناته وأن ينطبق عليه حديث أنس في صحيح مسلم -رحمه الله- أن رسول الله ﷺ قال: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له**».

الشيخ -رحمه الله- والصحف :

كان -رحمه الله- في بدء الأمر إذا جاء صحفي لإجراء مقابلة معه فعل فلما تبين له كذبهم وتلونهم ترك المقابلات معهم. وكان يقول عنهم أما الصحف الكاذبة فمن أراد أن يجالس الكذابين فليقرأ الصحف، ولقد أحسن من قال:

وأرى الصحافيين في أقلامهم ... وحي السماء وزينة الأديان

قلت (الشيخ): كان ينبغي أن يقول الشاعر(والها تكون لحرمة الأديان)

فلربما رفعوا الوضيع سفاهة ... ولربما وضعوا رفيع الشان

وجيوبهم فيها عقولهم إذا ... ملئت فهم من شيعة السلطان

وإذا خلت من فضله ونواله ... ثاروا عليه بخائن وجبان

ويصوبون المخطئين تعمدًا ... ومن المصيبة زخرف العنوان

الباعث على شرح الحوادث (ص٣٢).

خصوم الشيخ - رحمه الله - :

لما كان الشيخ سائرًا على الطريق القويم والصراط المستقيم تنكر له الكثير من الناس وهذا الأمر ليس بالجديد على دعاة الحق والتوحيد.

فقد تنكر أعداء الله لرسل الله ﷻ فقالوا لنوح: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ﴾ [الأعراف:٦٠]، وقالوا لهود: ﴿إِنَّا لَنَرَىٰكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ﴾ [الأعراف:٦٦]، وتنكروا لموسى عليه السلام وهارون وقالوا: ﴿قَالُوٓاْ إِنْ هَٰذَٰنِ لَسَٰحِرَٰنِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ ٱلْمُثْلَىٰ﴾ [طـه:٦٣]، وتنكروا لرسول الله ﷺ غاية التنكر، فقالوا: ساحر، وقالوا: كاهن، وقالوا: كذاب، وغير ذلك.

وتنكروا لدعوة السنة في كل عصر، فلا غرو أن يكثر خصوم الشيخ، وهو سائر فيما نحسبه على هدي خاتم المرسلين، وإمام المتقين، فخصوم الشيخ: كل مبطل من صوفية، وشيعة وإخوان مسلمين، وأصحاب جمعيات، وأصحاب دنيا يخافون على دنياهم، وخوارج أيضًا، وقد أدت هذه الكثرة من الخصوم إلى تعرض الشيخ لكثير من الدعايات الزائفة، وتعرضه لكثير من محاولات الاغتيال، لكن الله كان لهم بالمرصاد: ﴿إِنَّا لَنَنصُرُ رُسُلَنَا وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَيَوْمَ يَقُومُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ [غافر:٥١].

ومن أسباب كثرة الخصوم أيضًا: صدع الشيخ بالحق في محاضراته، وكتبه وأشرطته مما جعلهم يئنون ويتربصون به كثيرًا.

الشيخ في جامع الرحمن بعدن :

توجه الشيخ -رحمه الله- في رحلة دعوية إلى بعض المحافظات اليمنية، بدءًا من صنعاء، ثم إب، وتعز، ثم حط رحاله في عدن، وأعلنت له محاضرة في جامع الرحمن بين مغرب وعشاء، وحضر الألوف من الناس، ولما انتهت المحاضرة قال الشيخ -رحمه الله-: «وبينما المؤذن يؤذن لصلاة العشاء، وإذا بانفجار اللغم، وكنا في الداخل فجعلت أنظر في سقف المسجد أين أجد الفرج، كنت أظنه في المسجد، فقد اهتز المسجد أيما اهتزاز، فإذا بالانفجار خارج المسجد» .اهـ من «الباعث علي شرح الحوادث». (ص٢٢).

والحمد لله فقد أنجى الله الشيخ ورفاقه من هذا المكر الخبيث، وقتل حامل اللغم: ﴿وَيَمْكُرُونَ وَيَمْكُرُ اللَّهُ وَاللَّهُ خَيْرُ الْمَاكِرِينَ﴾ [الأنفال: ٣٠]، ﴿يُرِيدُونَ لِيُطْفِئُوا نُورَ اللَّهِ بِأَفْوَاهِهِمْ وَاللَّهُ مُتِمُّ نُورِهِ وَلَوْ كَرِهَ الْكَافِرُونَ﴾ [الصف: ٨].

ثناء العلماء عليه :

قال الشيخ الإمام المجدد محمد ناصر الدين الألباني -رحمه الله- في (سلسلة الأحاديث الضعيفة) (٥/ ٩٥): وأما أهل المعرفة بهذا الفن فهم لا يشكون في ضعف مثل هذا الحديث، فهذا هو الشيخ الفاضل مقبل بن هادي اليماني يقول في تخريجه على (ابن كثير) (١/ ٥١٣)، بعد أن تكلم على رجال إسناده فردًا فردًا: والحديث ضعيف من أجل الانقطاع، وضعف عبيد الله بن الوليد الوصافي.اهـ

وقال الشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-: الشيخ مقبل إمام -فعارضه بعضهم بكلام يطعن به في الشيخ- فقال الشيخ -رحمه الله-: الشيخ مقبل إمام، الشيخ مقبل إمام أخبرنا بذلك الشيخ عبد الله بن عثمان الذماري .

الشيخ ابن باز، سمعت الشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي يقول: ذُكر للشيخ ابن باز -رحمه الله- انتشار دعوة الشيخ مقبل في اليمن وغيره فقال: هذه ثمرة الإخلاص، هذه ثمرة الإخلاص.

وقال الشيخ ربيع -حفظه الله-: فإن لله ما أخذ وله ما أعطى وكل شيء عنده بأجل مسمى، هذا ما نعزيكم به في حامل لواء السنة والتوحيد، ذلكم الداعي إلى الله المجدد بحق في بلاد اليمن، وامتدت آثار دعوته إلى أصقاع شتى من أصقاع الأرض...

وثناء العلماء على الشيخ -رحمه الله- كثير وإنما هذا من باب التنبيه لا الحصر وإنما يعرف الفضل لذوي الفضل ذووه .

بعض الأشعار التي قيلت في الشيخ -رحمه الله- :

قال الشاعر أبو حسان عبد الرحمن بن علي السعدي في قرية ساه من حضرموت بعد أبيات متقدمة:

لـو تبصـرون الشـيخ وهـو بـداره دار الحـديث عـر فتمو صـدق الخبر
لـو زرتمـو دار الحـديث لقلـتمو هـذا ابـن عـباس أو هـذا عمـر
أو ذا الإمـام الشـافعي ومالـك أو ذا ابـن حنبل قـد تشابهت الفكر
وأبـو حنـيفة والـبخاري ومسـلم كـنا نظـن بـأن ذكـرهم اندثـر
شـيخ وربـي مـا عـرفنا قـدره إن لم يكـن لكلامـه فيـنا أثـر
يـا شـيخ عـذرًا إن جفا بعض الورىٰ فالشـمس بازغـة وإن رفـض البشـر
يـا شـيخنا لـك بالنخـيل علاقـة فالـنخل يـرجم وهـو يهدينا الثمـر
فسـلامنا يـا وادعـي نـزفه أهلًا وسـهلًا مـرحبًا يـا مـن حضـر

وقال الشاعر أبو زيد علي بن يحيى بن زيد الزعكري الحجوري ضمن قصائد القصف الميداني لضلالات عبد المجيد الزنداني مطبوعة في تحفة المجيب:

والوادعـي المسـتميت علـىٰ الهـدي شـيخ جلـيلٌ ثابـت كالقسـوره
هاهـو ذا قـد بـين الـزيغ الـذي أنـتم علـيه لكـل عـين مبصـره
واجـتال مـا أنـتم عليه مـن الهـوىٰ بمحاضـرات يـا لهـا مـن حنجـره
قطعـت رقـاب المحـدثات وأخرسـت صـوت الضـلال ولا تـزال محـذره

وقال أيضا بعض الشعراء:

شـيخ بـه رفـع الإلـه معالـمًا أحـيا بهـا يـا قـوم سـنة أحمـد

عـاف الحـياة بغـير علـم فارتقـىٰ وأعـــزه ربـــي بعـــزٍّ ســـرمدي
لم لا ألاحظـــه بعـــين كـــرامةٍ و صـحيحه يـا قـوم أفضـل شـاهد
جمـع الأحاديـث الصـحاح وضـمها في جمـع يدعـىٰ صـحيح المسـند
بعـد الصـحيح أتـىٰ كأفضـل مرجع للباحـثين عـن الحـديث الجـيد
ولـه بحـوث في الحـديث عمـيقة أضـحت لأهـل العلـم خـير المـورد

وقال الشاعر أبو رواحة عبد الله بن عيسى الموري:

فالشـيخ مقـبل كـم يعلـي معالمهـا يحـوطها بعظـيم النصـح عـن كـثب
بعلمـه قـد مضـي يرسـي دعائمهـا وحـوله ازدحـم الطـلاب بالـركب
فكـم بهـا العلـم للآفـاق يرسـله حتـىٰ أتـاه وفـود العجـم والعـرب
فـذلك الـنور قـد عايـنت مـوقعه فـإذ بهـا شـيخنا في سـامق الـرتب
شـيخ جلـيل أبـيٌّ إن قدوتـه مقـرونة برسـول الله خـير نبِـي
وإنـه طلـق الدنـيا وبهـرجها فمـا لـه نَحـو دنـيا الـناس مـن أرب

من أقوال الوادعي -رحمه الله- :

قال في كتابة (أسباب النزول في سبب التأليف) (٥): ومنها رجاء الاستفادة من مراحل التشريع، فإننا في أمس الحاجة إلى أن نعتبر أنفسنا مجددين، وأن نبدأ الدعوة من جديد).

وسمعته يقول: أعظم ما يغيظ الشيطان هو العلم.

وسمعته يقول: (نحن لا ندعو الناس أن يتبعونا، فنحن أحقر من أن نتبع).

الله بارك في هذه الدعوة لا نحن، فما نحن إلا طلبة علم، نعلم ونجهل ونصيب ونخطئ.

وسمعته يقول: (أنا أعجب ممن يقول: نتعاون مع الإخوان المسلمين، أو جمعية الحكمة، لماذا نتعاون معهم ولا يتعاونون معنا، على ماذا نتعاون معهم؟ على هدم السنة).

وسمعته يقول: (ائتوني بحزبي صغير أخرج لكم منه كذابًا كبيرًا).

وسمعته يقول: (الرحلة في طلب العلم أفضل القربات إلى الله).

وسمعته يقول: (المسلمون بحاجة إلى العلماء أكثر من حاجتهم إلى الأطباء).

وسمعته يقول: (البدعة عمى).

وسمعته يقول عن جماعة التبليغ: (زعموا أنها دعوة وحقًّا إنها دعوة إلى الجهل والتجهيل).

من استشهاداته الشعرية :

كان -رحمه الله- آية في حفظ الأشعار، كما هو آية في حفظ الحديث والرجال، وكان آية في الاستشهاد بالأحاديث والأشعار، وقبل ذلك القرآن، وهذا يدل على حافظته القوية، ونذكر هنا بعض الأشعار التي كان يستشهد بها، كان إذا كتب كاتبٌ في موضوع لا يحسنه ورد عليه قال:

ودع عنك الكتابة لست منها ولو سودت وجهك بالمداد

كان إذا فعل إنسان أمرًا ولم يحسن الفعل قال:

أوردها سعد وسعد مشتمل ما هكذا تورد يا سعد الإبل

وإذا هدده رجل ليس بأهل التهديد استشهد بقول الشاعر

زعم الفرزدق أن سيقتل مربعًا أبشر بطول سلامة يا مربع

بل قال في إرشاد ذوي الفطن:

زعم القريمط أن سيقتل مقبلا فأبشر بطول سلامة يامقبل

يشير -رحمه الله- بقوله القريمط إلى القرامطة المكارمة وذلك عند أن هددوا بقتله حين قال بتكفيرهم .

وإذا تكلم رجل من أهل البدع ولم يرد أن يرد عليه استشهد بقول الشاعر: لو

ولو كل كلب عوى ألقمته حجرًا كان الحصى كل مثقال بدينار

أو كلما طن الذباب زجرته إن الذباب إذن علي كريم

وكان يذكر هذه الأبيات في أوقات عدة:

إن كنت أزمعت على هجرنا من غير ما جرم فصبر جميل

وإن تبدلت بنا غيرنا فحسبنا الله ونعم الوكيل

وكان -رحمه الله- إذا رأى الإعراض عنه قال:

سيفقدني قومي إذا جد جدهم وفي الليلة الظلماء يفتقد البدر

ومن الأشعار التي كان يسوقها على سبيل الدعابة:

تزوجت اثنتين لفرط جهلي لما يشقىٰ به زوج اثنتين

فقلت أصير بينهما خروفًا ينعم بين أحسن نعجتين

فصرت بينهما خروفًا يعذب بين أخبث ذئبتين

لهذىٰ ليلة ولتك أخرىٰ عتابٌ دائم في الليلتين

فعش عزبًا فإن لم تستطعه فضربًا في عراك الجحفلين

وكان أيضًا يداعب بهذه الأبيات:

من منزلي قد أخرجتني زوجتي تهر في وجهي هرير الكلبة

أم هلال أبشري بالحسرة أو بشري مني بوقع الضرة

وكان -رحمه الله- ورفع درجته في المهديين إذا ذكر المبتدعة ترنم بهذه الأبيات،

وربما دعا من يحفظها أن يقرأها على الطلاب:

ذهـبت دولـه أصـحاب الـبدع ووهـى حـبلهم ثـم انقطـع
وتداعـى في انصـرام جمعهـم جمـع إبلـيس الـذي كـان جمـع
هـل لهـم يـا قـوم في بدعـتهم مـن فقـيه أو إمـام يتـبع
مـثل سـفيان أخـي الـثور الـذي تـرك الـنوم لهـول المطلـع
أو سـليمان أخـي التـيم الـذي علـم الـناس دقـيقات الـورع
أو فتـى الإسـلام أعـني أحمـد ذلـك لـو قارعـه القـرا قـرع
لم يخـف سـوطهم إذ خوفـوا لا ولا سـيفهم حـين لمـع

وكان -رحمه الله- مدافعًا عن علم الحديث وأهله أيما دفاع كيف لا وهو إمامه في عصره، وصاحب لوائه، فكان ينشد هذه الأبيات:

قـل لمـن عانـد الحـديث وأضـحى عائـبًا أهلـه ومـن يدعـيه
أبعلـم تقـول هـذا أبـن لـي أم بجهـل فالجهـل خلـق السـفيه
أيعـاب الـذين هـم حفظـوا الـدين مـن الترهـات والـتمويه
وإلى قـولهم ومـا قـد رووه عائـد كـل عـالم وفقـيه

وكان -رحمه الله- ربما وقعت بينه وبين الطلاب مساجلة شعرية، فيغلبهم وحفظه للشعر من باب قول رسول الله ﷺ: «إن من الشعر لحكمة» وسيرًا على طريقة السلف في تمليح مجالس الحديث.

وكان يكرم الشعراء السلفيين بسماع قصائدهم، وتصويرها ونشرها في كتبه، والدعاء لهم، وتشجيعًا منه لهم، وايم الله لقد كان الشعر أشد على المبتدعة من رمي النبل، كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ بوقعه على الكافرين المخالفين لهديه وسيرته: «أهجهم أو هاجهم، فلهو أشد عليهم من وقع النبل»، الحديث في الصحيح.

المدارس السلفية في اليمن في عهد الشيخ - رحمه الله تعالى-:

قبل خروج الشيخ من المملكة السعودية، لم تكن في اليمن أي مدرسة سلفية تعلم الكتاب والسنة على فهم السلف الصالح، فلما بدأ الشيخ -رحمه الله- في نشر دعوته، وإذا بهذه المدارس تغطي اليمن شرقًا وغربًا، وشمالًا وجنوبًا، وأهم هذه المدارس هي مدرسة دار الحديث بدماج -حرسها الله ﷻ-، التي أسست على التقوى من أول يوم، وعلى كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ، والعمل بهما ما استطاعوا إلى ذلك سبيلًا، و أجزم أنها -أي: دار الحديث بدماج- أكبر جامعة سلفية في العالم، بل لا يوجد لها نظير في التعليم، وبمثل هذا يقول الكثير من أئمة الدين، كالشيخ ربيع حفظه الله: وهي جامعة وفد إليها الآلاف من الطلاب من جميع بقاع الأرض، وتدرس فيها جميع الفنون الشرعية بدءًا بكتاب الله ﷻ وعلومه، ثم الحديث وعلومه من مصطلح وعلل وغيرها، والعربية بفنونها والفقه سواء على الطريقة الحديثية، أو طريقة المسائل، وعلم أصول الفقه والعروض والحساب، والفرائض، وجميع الفنون التي تخدم الدين.

وأما العقيدة: فتدرس وتلقى للطلاب من أول يوم يدخلون فيه، هذه الجامعة فتدرس كتب شيخ الإسلام محمد بن عبد الوهاب -رحمه الله-، في باب توحيد الألوهية والواسطية لشيخ الإسلام ابن تيمية -رحمه الله-، واللمعة لابن قدامة، وشرح العقيدة الطحاوية لابن أبي العز ومتنها أيضًا، والقواعد المثلى لابن عثيمين وغيرها في باب الأسماء والصفات والإيمان.

وفي الدار مكتبة عامرة بالكتب يزورها المئات من الطلاب كل يوم بين باحث ومطالع، وقد خرجت منها -بحمد الله- كثير من الكتب والرسائل والتحقيقات والبحوث المفيدة.

وهنالك مكتبة أخرى للنساء، يرتشفن منها العلم، وهن شقيقات للرجال في كثير

من الدروس، تقوم على تدريسهن مدرسات فضليات، وباحثات محققات، ولهن قسط من الدروس العامة، يسمعنها بمكبر الصوت في مدرستهن.

وقد توفي الإمام مقبل -رحمه الله-، وعدد الطلاب ألفًا طالب أو أكثر ، وعدد العوائل أكثر من أربعمائة عائلة.

فخلف الشيخ تلميذه البار، والشبل المغوار، صاحب الذهن الثاقب، والعقل الراجح العالم النبيل، والشيخ الجليل ذو الباع الطويل الناصح الأمين أبو عبدالرحمن يحيى بن علي الحجوري -حفظه الله ورعاه-، وسدد على الخير خطاه، الرجل الصلب على الحق لا يخاف في الله لومة لائم، فيما نحسبه والله حسيبه، ولا نزكي على الله أحدًا، فكان خير خلف لخير سلف.

ووصل عدد الطلاب في عهده في أغلب الأوقات إلى أربعة آلاف طالب، والعوائل أكثر من ألف عائلة بل يزيدون، وقد وسع المركز في عام ستة وعشرين وأربعمائة وألف توسعة هائلة من قبل بعض فاعلي الخير، نسأل الله ﷻ أن يوسع عليه في الدنيا والآخرة.

ثم مدرسة دار الحديث بمعبر، وهي ثاني أكبر مدرسة سلفية يفد إليها الكثير من الطلاب، وتدرس فيها كثير من الفنون الشرعية التي تدرس في سابقتها، وفيها مكتبة عامرة بالكتب والزوار.

ويقوم على هذه الدار الشيخ الهمام، والداعي الضرغام محمد بن عبد الله الإمام -حفظة الله ورعاه-، صاحب التآليف والمواعظ المفيدة، قال عنه الشيخ يحيى في الطبقات: أحد أبطال السنة، حسن الكتابة، بليغ الخطابة، واعظ مبدع، وإذا قرأ القرآن لا تشبع من قراءته.

ثم مدرسة دار الحديث بالحديدة يقوم عليها فضيلة الشيخ العلامة المحدث: أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي -حفظه الله-، قال عنه الشيخ يحيى في الطبقات: العالم

الوقور، والزاهد الصبور، من رءوس حماة عرين السنة.

ثم مدرسة جامع الخير في صنعاء، يقوم عليها الشيخ الحكيم محمد بن صالح الصوملي، داعٍ إلى الله على بصيرة ونور.

وكذا مركز شرقين للعلوم الشرعية، ويقوم عليه الشيخ معمر القدسي.

ومدرسة دار الحديث بالشحر، يقوم عليها فضيلة الشيخ عبد الله بن مرعي العدني، ومدرسة مفرق حبيش، يقوم عليها الداعية المحنك، و الناقد البصير، الشيخ عبد العزيز البرعي.

وفي ذمار الشيخ عبد الله بن عثمان خطيب السنة، والشيخ أبو بكر عبد الرزاق بن صالح النهمي.

وفي عدن الشيخ أحمد بن عثمان، والشيخ عدنان داحس وغيرهم كثير.

وفي تعز مركز الشيخ أحمد بن سعيد الحجري.

وفي بني حسن: مركز الشيخ محمد الحسني.

وفي بيحان: مركز السنة، ويقوم عليه الشيخ عبد الرقيب العلابي. وفي شبوة الشيخ أحمد عمر باسفيل.

وفي المكلا: الشيخ ياسر الدبعي، والشيخ سالم بامحرز.

ومدارس أخرى متفرقة في جميع المدن اليمنية، وكثير من القرى أيضًا فلله الحمد و المنة: ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ﴾ [النحل:٥٣].

وربما جاوزت هذه المدارس أكثر من مائة مدرسة، يعلم فيها كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ على فهم السلف الصالح.

والمئات كذلك من الدعاة يجوبون اليمن يمينًا وشمالًا، يبلغون دين الله وسنة رسول الله ﷺ بدون كسل أو ملل حتى اندحرت الدعوات الضالة من شيعة وإخوان،

وصوفية وسرورية، وتبليغ والفضل في هذا لله -جل وعز-.

بل قد خرج كثير من الدعاة والمشايخ من هذه الدار إلى خارج البلاد اليمنية دعوة إلى الله تعالى ففي زمن الشيخ مقبل -رحمه الله- خرج الشيخ يحيى -حفظه الله- مرتين إلى بريطانيا ، وخرج الشيخ عبد العزيز البرعي إلى جيبوتي ، وفي عهد الشيخ يحيى خرج الشيخ أبو عمرو الحجوري والشيخ زايد الوصابي إلى الهند، وخرج الشيخ جميل الصلوي إلى أثيوبيا فلله الحمد .

عمل الشيخ في اليوم والليلة إذ كان في دماج :

ذكرت أم عبد الله الوادعية -حفظها الله-، وهي ابنة الشيخ -رحمه الله- أنه كان إذا رجع إلى منزله بعد صلاة الفجر بين أمرين: إما قراءة القرآن وحفظه، أو مراجعة البحوث لطلابه، ويقرأ أذكار الصباح، وهو يمشي في مكتبة النساء، ثم يصلي الضحى أربعًا في فناء البيت، أو في مكان آخر بتؤدة وسكينة، ثم يتوجه إلى غرفته قبل الظهر بساعتين.

ثم يتأهب للخروج لصلاة الظهر، فإذا صلى ألقى درس التفسير أو الجامع الصحيح يوم بيوم، وبعد الانتهاء يرجع ومعه الحراس والضيوف، وبعض ذوي الحاجات، فإذا حانت صلاة العصر يخرج لأدائها، ثم يلقي درس صحيح البخاري، ثم يخرج بين الصحراء وبين المزارع ومعه الضيوف، وذوي الحاجات، فيقضي لهم حوائجهم من استفسار، أو سؤال، أو شفاعة وغيرها.

ثم يرجع إلى البيت قبل المغرب بقليل، فيستعد لصلاة المغرب، ثم يدرس درس صحيح مسلم، ومستدرك الحاكم، والجامع الصحيح في القدر، أما درس مسلم فيكون في ليلة والليلة الأخرى درس دلائل النبوة بعد صلاة العشاء، يرجع إلى البيت فيجلس مع أهله للتعليم، سواءً ابنته أو زوجتيه، ثم يقوم بالمطالعة في الكتب التي يريد، ثم

يتناول وجبة العشاء، فإذا نام يقوم قبل طلوع الفجر لأداء صلاة الوتر، فإذا حانت صلاة الفجر خرج إلى المسجد بخطوات سريعة إذا كان معافى، ويقوم أحيانًا بخدمة نفسه، كما كان يقوم بخدمة أهله اقتداء بالنبي ﷺ، وكان يسابق أهله في مكتبة النساء قبل أن يشتد المرض، وكان آمرًا بالمعروف، ناهيًا عن المنكر، وداعيًا إلى الله في بيته، وخارج بيته.اهـ بتصرف من نبذه مختصرة.وهذا العمل منه -رحمه الله- كان في الفترة الأخيرة بعد هجوم الأمراض وإلا فقبل ذلك كان منهمكًا على الكتب والتأليف .

مرض الشيخ - رحمه الله- ووفاته :

في السنوات الأخيرة هجمت الأمراض على الشيخ -رحمه الله- هجمة شرسة، مع كبر سنه، ونحول جسمه، مما أدى إلى ضعف الحالة الصحية للشيخ، وفتوره عن بعض الأعمال، ومع ذلك كان صابرًا مجاهدًا، يدرس ويؤلف ويفتي، ويخرج دعوة إلى أن جاء يوم الخامس عشر من ربيع أول لعام (١٤٢١) أصيب الشيخ بنزيف داخلي حاد، إثر مرض تليف الكبد، فأسعف إلى مستشفى الثورة العام بصنعاء، وكان أمر إدخاله إلى المستشفى من قبل العميد محمد عبد الله صالح -رحمه الله-، وتكفل بنفقات العلاج، فتحسن الشيخ بعض الشيء، ثم قام بدعوة إلى الله في مدينة صنعاء في تلك الأيام، وكانت تبث المحاضرات بالهواتف إلى كثير من المراكز العلمية منها: مركز دار الحديث بدماج.

وكان يزوره -رحمه الله- في اليوم أكثر من ألف زائر، وزاره كثير من المسئولين، وحصل خير كثير من هذه الزيارات، حتى قال لنا مرة عسكري: من هذا الشيخ الذي يزوره كل هؤلاء الناس؟ يظن أنه شيخ قبيلة أو مسئول رفيع المستوى، ولا يدري أنها رفعة العلم: ﴿يَرْفَعِ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ دَرَجَٰتٍ﴾ [المجادلة:١١].

ثم نُصح الشيخ بالخروج للعلاج خارج اليمن، فغادر اليمن إلى السعودية، وكان السبب في الدخول إلى المملكة السعودية شفاعة الشيخ محمد بن صالح العثيمين -رحمه الله تعالى- .

واستقبل من وزارة الداخلية السعودية، وزاره جمٌّ غفير من العلماء، وطلبة العلم، ثم أدخل مستشفى الملك فيصل التخصصي، ثم ذهب لأداء مناسك العمرة، ثم مكث في جدة أسبوعًا، طلب خلالها مقابلة الأمير نايف، ثم أخبره بمرضه فنصحه الأمير بالتوجه إلى الولايات المتحدة الأمريكية، وتحمل -حفظه الله- جميع نفقات العلاج، ثم توجه الشيخ -رحمه الله- إلى أمريكا يوم الخميس (٢٣/ جمادى الآخر ١٤٢١) فنزل في نيويورك، ثم توجه إلى لوس أنجلس غرب أمريكا، مكث بها عدة أيام، ثم قام بدعوة في تلك البلاد استفاد منها كثير من المغتربين اليمنيين، وكان يقوم بخطبتي الجمعة والصلاة، والإجابة على أسئلة الوافدين، والأسئلة التي تلقى عبر الهاتف.

وفي يوم الإثنين (٥رجب١٤٢١) دخل المستشفى -وهو من أرقى المستشفيات في الولايات المتحدة-، فأجرى -رحمه لله- الفحوصات خلال عشرة أيام، وقرروا زراعة الكبد، وأن الشيخ -رحمه الله- كان مؤهلاً لزراعة الكبد، وسجلوه في قائمة الانتظار، ثم أجريت عملية منظار للدوالي، ثم جلسوا عند بعض الإخوة من الشعر، وألقى محاضرة عبر الهاتف إلى كل من صنعاء، ودماج، ومأرب، وكذلك ألقى محاضرة إلى بريطانيا، وإلى مناطق من أمريكا عبر الإنترنت، ثم أجري للشيخ -رحمه الله- علاج بالكي في المستشفى الجامعي، بعد أن رفض العلاج الكيماوي؛ لأنه يؤدي إلى تساقط الشعر، فمكث في هذا المستشفى خمسة أيام.

وتحصل العبر دائمًا من الشيخ -رحمه لله-، فعند أن كان جالسًا في صالة الانتظار ورأى الفساد والعرايا وغير ذلك تمثل بهذا البيت:

الله يعلـــــم إنـــــا لا نحـــــبكم ولا نلـــــــومكم إذ لم تحـــــــبونا

وعند أن أفاق من التخدير بعد العملية، تمثل بهذا البيت:

لعمـرك مـا يغنـي الثـراء عـن الفتـى إذا حشرجـت يـومًا وضـاق بهـا الصـدر

بعد إجراء هذه العملية حصل تحسن للشيخ -رحمه الله-، فعاد إلى المملكة العربية السعودية في آخر شوال، بناءً على طلبه لأداء مناسك الحج والعمرة، فأتم الله له الحج والعمرة، وله موعد للرجوع إلى أمريكا، ولم يكتب له ذلك وكان -رحمه الله- يدعو الله كثيرًا ألا يرده إلى أمريكا، وكان يقول: للموت أحب إلي من الرجوع إلى أمريكا.

فاستجاب الله دعوته، ورفضت الخارجية الأمريكية السماح له بالعودة، ثم عرض على الشيخ دولة أخرى، فاختار ألمانيا من أجل التقدم الطبي الذي فيها.

وفي هذه الفترة كانت صحة الشيخ -رحمه الله- قد تدهورت، وساءت، وذلك بسبب نصيحة من أحد أطباء الأعشاب طلب منه التوقف عن الأكل والاقتصار على ماء زمزم، فلما رأى الأطباء في مستشفى الملك فيصل بجدة تدهور صحته، أمروا باستعجال سفره إلى الخارج، ولما تعذر سفره إلى أمريكا مرة ثانية، تم اختيار ألمانيا، فكان خروجه ليلة الخميس (٧ربيع الآخر ١٤٢٢) فأدخله -رحمه الله- في مستشفى الجامعة في بون في قسم العناية المركزة، حيث كان قد تجمع في الشيخ ماء كثير بسبب مرض الاستسقاء، فأجريت له -رحمه الله- الفحوصات اللازمة، وسحب منه الماء، فلما كان يوم (١٦/ ٤/ ١٤٢٢) جاء البروفسور وهو من أكبر أطباء المستشفى، هو وطاقمه وقال حسب الفحوصات: إن الشيخ ليس مؤهلاً لزراعة الكبد، كما أن الكلى بدأت تضعف، ولا تقوم بعملها، وإن صحته ستسوء خلال هذا الأسبوع، ونصح باستعجال عودته إلى بلده.

فاتصلوا بالسفارة السعودية هناك، وأُعطي الشيخ ومن معه تأشيرة دخول إلى المملكة، وكان قد ساء حاله ووقته بين النوم واليقظة.

ومع ذلك كله جاء الزائرون من المسلمين من أغلب مدن أوربا، وطلب من كان معه أن يقرأ عليه كتاب الأذكار من رياض الصالحين، من أجل ما فيها من الخير.

وطلب من أحد رفاقه أن يذكره بحديث جابر ﷺ عند مسلم: «**لا يموتن أحدكم إلا وهو يحسن الظن بالله**».

وكان يقول كثيرًا: اللهم أحيني ما كنت الحياة خيرًا لي، وتوفني إذا كانت الوفاة خيرًا لي، ثم كتب -رحمه الله- الوصية، وكان من ضمن وصيته: أن يدفن بمقبرة العدل عند العلماء ابن باز، والعثيمين، وابن حميد.

ثم رحل -رحمه الله- إلى السعودية بعد تعب ومشقة، فوصل إلى جدة ونقل بالإسعاف إلى مستشفى الملك فيصل، ثم قسم الطوارئ، ثم التنويم.

وفي صباح الأربعاء (٢٦/ ٤/ ١٤٢٢هـ) دخل في الغيبوبة المستمرة وفي حالة الاحتضار لقنه الشيخ: عبد العزيز الجهني الشهادة في أذنه، فتحرك لسانه بالشهادة، وتبسم ابتسامة ظن من حوله أنه يضحك، وأنه سيتكلم، ولكنه كان في النزع الأخير، ثم قبضت بعد ذلك روحه وعادت إلى بارئها، بعد مغيب شمس يوم السبت، ودخوله ليلة الأحد (من غره جمادى الأولى ١٤٢٢)، ولم يبلغ السبعين من العمر، ثم حمل إلى مكة، وصلي عليه في المسجد الحرام بعد صلاة الفجر، وحمل إلى مقبرة العدل، وتعثر المرور بالجنازة نظرًا لكثرة المشيعين، وعلى رأسهم الشيخ ربيع -حفظه الله-، وكذلك الشيخ محمد بن عبد الوهاب البنا، والشيخ صالح بن عبد الله بن حميد.

وبعد هذا تنطوي حياة عامرة بالخير والعطاء للإسلام والمسلمين، وقد ترك الشيخ -رحمه الله- تركه مباركة من العلماء الأفذاذ، الذي يذبون عن السنة، وعن دين الله.

وكذلك خلف الآلاف من الطلاب المستفيدين، ومكتبة عامرة تسقى منها السنة، وتنشر منها الكتب، ودار حديث تطبق فيها السنة، ويطلب فيها العلم، واجتمع فيه الثلاث الخصال التي ذكرها رسول الله ﷺ في الحديث: «**إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث صدقة جارية**» ، فقد أوقف أرضًا للدعوة، وكذلك المسجد وسيارات

وغيرها، «**أو علم ينتفع به**». فقد خلف كتبًا كثيرة، كما تقدم ذكرها، وأشرطة وفتاوى، وطلابًا وكل هذا من العلم الذي ينتفع به.

«**وولد صالح يدعوا له**». وابنتاه الحمد لله فيما نحسبهما من هذا الصنف، وخصوصًا أم عبد الله عائشة -حفظها الله، وأصلح أولادها-. ونرجو للشيخ -رحمه الله- الشهادة فقد مات من أمراض باطنية ورسول الله ﷺ يقول: «**والمبطون شهيد**».

وكل ما تقدم بأمر الله وإرادته ﷻ، وقد أحسن من قال:

مشيناها خطًا كتبت علينا ومن كتبت عليه خطًا مشاها
وارزق لنا متفرقات فمن لم تأته مشيًا أتاها
ومن كانت منيته بأرض فليس يموت في أرض سواها

وقبل ذلك قول الله تعالى: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُسَيِّرُكُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ ﴾ [يونس:٢٢]، ﴿وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾ [النحل:٥٣].

- طلاب الشيخ - رحمه الله -:

لما كانت من السنن التي أحياها الشيخ -رحمه الله- هي الرحلة في طلب علم الحديث، فقد وفد إلى الشيخ -رحمه الله- العدد الكثير جدًّا من الطلاب، ممن لا يحصي عددهم إلا الله تعالى من جميع أصقاع الدنيا من العرب والعجم، والشرق والغرب، نذكر بعضهم على سبيل المثال لا الحصر:

١- الشيخ الفاضل الناصح الأمين أبو عبد الرحمن يحيى بن علي بن أحمد بن يعقوب الحجوري -حفظه الله تعالى-، وهو القائم على دار الحديث بدماج بوصية من الشيخ الوادعي -رحمه الله-.

٢- الشيخ الفاضل أبو إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي -حفظه الله تعالى-، وهو القائم على دار الحديث بالحديدة.

٣- الشيخ الفاضل أبو نصر محمد بن عبد الله الإمام، القائم على دار الحديث بمعبر.

٤- الشيخ الفاضل أبو عبد الله عبد الرحمن بن مرعي العدني.

٥- الشيخ الفاضل أبو منير عبد الله بن عثمان الذماري.

٦- الشيخ الفاضل عثمان السالمي.

٧- الشيخ الفاضل عبد المصور البعداني.

٨- الشيخ الفاضل أبو عبد الحميد محمد بن صالح الصومالي.

٩- الشيخ الفاضل عبد الله بن مرعي العدني.

١٠- الشيخ الفاضل عبد الرقيب الإبي.

١١- الشيخ الفاضل أحمد بن عثمان العدني.

١٢- الشيخ الفاضل أبو ذر عبد العزيز البرعي.

١٣- الشيخ الفاضل أبو عماد عبد الرقيب العلابي.

١٤- الشيخ الفاضل أبو عمرو عبد الكريم الحجوري.

١٥- الشيخ الفاضل محمد بن مانع.

١٦- الشيخ الفاضل معمر القدسي.

١٧- الشيخ الفاضل أبو محمد أحمد بن عبد الله الوصابي.

١٨- الشيخ الفاضل جميل الصلوي.

١٩- الشيخ الفاضل محمد بن حزام الإبي.

٢٠- الشيخ الفاضل أبو بكر عبد الرزاق النهمي.

٢١- الشيخ الفاضل أحمد بن ثابت الوصابي.

٢٢- الشيخ الفاضل أبو عبد الله زايد الوصابي.

٢٣- الشيخ الفاضل علي الرازحي.

٢٤- الشيخ الفاضل ياسين العدني أبو العباس.

٢٥- الشيخ الفاضل أحمد بن سعيد الحجري.

٢٧- الشيخ عبدالله الإرياني .

الدروس التي تقام في المعهد من عهد الشيخ إلى يومنا هذا:

١- الدروس العامة:

وهي التي كان يقوم بها الشيخ مقبل، وخلفه الشيخ يحيى -حفظه الله-، وهذه الدروس لا يعذر أحد في التخلف عنها، إلا لعذر شرعي، أو بالاستئذان من الشيخ، وهي كالتالي:

الظهر: تفسير ابن كثير، مع الجامع الصحيح للشيخ -رحمه الله-، يوم بيوم.

العصر: صحيح البخاري.

بين مغرب وعشاء: صحيح مسلم، والبيهقي الصغرى، مع درس إضافي.

وقد دُرس في الدروس العامة، كتاب الشفاعة للشيخ مقبل -رحمه الله-، وكتاب القدر له -رحمه الله-، وذم المسألة له، وغارة الفصل على الطاعنين في كتب العلل، وكذلك أحاديث معلة ظاهرها الصحة، والصحيح المسند مما ليس في الصحيحين، والمستدرك للحاكم -رحمه الله-.

الدروس الخاصة: وهذه الدروس تدرس من بعد صلاة الفجر إلى الليل، حسب رغبة الطلاب والمدرس، وهي ليست بإلزامية، وإنما يدخل الطالب فيما يناسبه من الدروس، وهي كالتالي:

في العقيدة:

١- الواسطية. المتن ومع شرح الهراس.

٢- لمعة الاعتقاد.

٣- القواعد المثلى.

٤- الطحاوية. المتن ومعه شرح ابن أبي العز.

٥- التدمرية.

٦- تقريب التدمرية.

٧- الحموية.

في التوحيد:

١- القول المفيد.

٢- كتاب التوحيد.

٣- كشف الشبهات.

٤- الأصول الثلاثة.

٥- القواعد الأربع.

٦- تطهير الاعتقاد.

٧- فتح المجيد.

علوم القرآن:

في التجويد: الجزرية -تحفة الأطفال- الملخص المفيد .

القراءات السبع بعض التفاسير .

في الفقه :

١- بلوغ المرام.

٢- العمدة الصغرى.

٣- العمدة الكبرى.

٤- صفة الصلاة للإمام الألباني.

٥- الدراري المضيئة.

٦- الدرر البهية.

٧- الرائد في علم الفرائض.

٨- الرحبية في علم الفرائض.

في المصطلح:

١- البيقونية.

٢- الباعث.

٣- الموقظة.

٤- التقييد والإيضاح.

٥- تدريب الراوي.

٦- التقريب للنووي.

٧- تحفة الفكر.

٨- نزهة النظر.

في اللغة:

١- الآجرومية.

٢- التحفة السنية.

٣- الممتع شرح الآجرومية.

٤- متممة الآجرومية.

٥- قطر الندى.

٦- ألفية ابن مالك.

٧- شرح ابن عقيل.

٨- أوضح المسالك.

٩- شذور الذهب.

١٠- شذى العرف في فن الصرف.

١١- ملحة الإعراب.

١٢- شرح بحرق لملحة الإعراب.

في الإملاء:

١- المفرد العلم وغيره .

٢ـ دروس الصغار:

١- حلقات القرآن.

٢- التجويد والتلقين.

٣- اقرأ قرآتي.

٤- الحساب.

٥- المبادئ المفيدة في التوحيد والفقه والعقيدة. للشيخ يحيى الحجوري -حفظه الله-.

٦- تعليم القراءة والكتابة.

٧- تعليم الخط.

إلى غير ذلك.

* * * * *

تمهيد

خلق الله ﷻ الخلق لعبادته فقال: ﴿وَمَا خَلَقْتُ الْجِنَّ وَالْإِنسَ إِلَّا لِيَعْبُدُونِ ۝ مَا أُرِيدُ مِنْهُم مِّن رِّزْقٍ وَمَا أُرِيدُ أَن يُطْعِمُونِ﴾ [الذريات: ٥٦-٥٧].

وأمر في مواضع كثيرة بعبادته وقال: ﴿۞ وَاعْبُدُوا اللَّهَ وَلَا تُشْرِكُوا بِهِ شَيْئًا﴾ [النساء:٣٦] وقال: ﴿۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوا إِلَّا إِيَّاهُ وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾ [الإسراء:٢٣]، وقال: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِي إِلَيْهِ أَنَّهُ لَا إِلَٰهَ إِلَّا أَنَا فَاعْبُدُونِ﴾ [الأنبياء:٢٥].

والآيات في هذا الموضوع كثيرة، ثم بين ﷻ أنه أرسل الرسل ليطاعوا؛ لأنهم المبلغون لدين الله، والعارفون به، وليس هناك سبيل لمعرفة هذا الدين إلا عن طريقهم فقال سبحانه: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا لِيُطَاعَ بِإِذْنِ اللَّهِ﴾ [النساء:٦٤]، وقال: ﴿قُلْ أَطِيعُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ﴾ [آل عمران:٣٢].

وقال رسول -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «من أطاعني فقد أطاع الله، ومن عصاني فقد عصى الله». كما في حديث أبي هريرة ﷺ عند الإمام مسلم، ثم أمر ﷻ بالاتباع، وعدم الابتداع فقال ﷻ: ﴿قُلْ إِن كُنتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ﴾ [آل عمران:٣١]، وبين أن رسول الله ﷺ هو الأسوة الحسنة لهذه الأمة: ﴿لَقَدْ كَانَ لَكُمْ فِي رَسُولِ اللَّهِ أُسْوَةٌ حَسَنَةٌ﴾ [الأحزاب:٢١]، وبين أن مخالفة أمر رسول الله ﷺ هلاك فقال سبحانه: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣]، وقد حذر رسول الله ﷺ من الابتداع فقال: «**من أحدث في أمرنا هذا فليس منه فهو رد**».

متفق عليه. البخاري (٦٩٧) ومسلم (١٧١٨) من حديث عائشة رضي الله عنها ، وانفرد به مسلم بلفظ: «من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد».

وقال: «من رغب عني سنتي فليس مني». وقال: «لا يقبل الله توبة صاحب بدعة حتى يدع بدعته». ومع هذا التحذير والنكير قضى الله ﷻ كونًا أن تحدث البدعة، ويحدث الاختلاف فقال سبحانه: ﴿وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ ﴿١١٨﴾ إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ ۚ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ ۗ﴾ [هود: ١١٨-١١٩].

وقال ﷺ: «افترقت اليهود والنصارى على ثنتين وسبعين فرقة، وستفترق هذه الأمة على ثلاثه وسبعين فرقة كلها في النار إلا واحدة». سُئل عنها ﷺ فقال: «هي الجماعة». وفي رواية: «السواد الأعظم». وفي رواية: «ما أنا عليه وأصحابي».

وقد حدث هذا الافتراق في هذه الأمة على ما بين رسول الله ﷺ، وأصولها كما قال يوسف بن أسباط: أصول البدع أربعة: الروافض، والخوارج، والقدرية، والمرجئة، ثم تشعبت كل فرقة ثمان عشرة طائفة، فتلك اثنتان وسبعون، والثالثة والسبعون الجماعة التي قال عنها النبي ﷺ: «إنها الناجية». إلخ. (الآجري في الشريعة) (رقم ٣٠).

وابتليت اليمن بأشر هذه البدع من رافضة، وأذنابهم الشيعة، وخيم عليها هذا المذهب أكثر من ألف سنة، حتى عشعشت البدع وفرخت، فلا تكاد تجد عبادة من العبادات إلا وقد أدخلوا فيها من البدع الشر الكثير، يعرفها من هداه الله وأنار له الطريق.

ومن المعلوم أن مذهبهم هذا قد استقى العقيدة من المعتزلة، فأنكروا كثيرًا من صفات الله ﷻ، مثل: الرؤية، والعلو، والنزول، واليدين، والساق، إلى غير ذلك، وعطلوه من كثير منها، فارين على زعمهم من التشبيه، وهم على طريق المعتزلة سائرون، وفي بدعتهم يلجون.

وغلوا في آل البيت وبنوا على قبورهم القباب، وتبركوا بها، ونذروا لها وطافوا بها،

ووقعوا في شركيات كثيرة، ظانين أنهم يحسنون صنعًا، و ينطبق عليهم قول الله ﷻ: ﴿قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُمْ بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ۝١٠٣ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا﴾ [الكهف: ١٠٣-١٠٤].

وعند خروج الشيخ -رحمه الله- من أرض الحرمين بعد أن مَنَّ الله عليه بتعلم العلم النافع، والعقيدة الصحيحة، قام مرشدًا وموجهًا إلى الأخذ بالدين الصحيح، عاملًا بقول الله ﷻ في حثه لنبيه على الأخذ بما شرعه له: ﴿ثُمَّ جَعَلْنَاكَ عَلَى شَرِيعَةٍ مِّنَ الْأَمْرِ فَاتَّبِعْهَا وَلَا تَتَّبِعْ أَهْوَاءَ الَّذِينَ لَا يَعْلَمُونَ﴾ [الجاثية:١٨].

وبدأ -رحمه الله- من قرابته وأهل بلدته، ممتثلاً لقوله تعالى: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ﴾ [الشعراء:٢١٤]، ولكنه -رحمه الله- أوذي فصبر، ومكنه الله بعد ذلك: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا يَعْبُدُونَنِي لَا يُشْرِكُونَ بِي شَيْئًا﴾ [النور:٥٥].

وصدع بالحق: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ﴾ [الحجر:٩٤]، دون خوف من معارضيه عالمًا بأن الله لن يتركه، وهو يدعو إليه، فنشر كثيرًا من السنن -التي سنذكر بعضها-، بل لا يبعد من قال: أنه نشر أكثر مما سأذكر؛ لأنه ظهر في بلد لا تكاد تعرف من أمور الدين التي كان عليها رسول الله ﷺ إلا الشيء القليل، والنزر اليسير بسبب الجهل والبدع.

قد يستغرب كثير من الناس إن ذكرت سننًا كانت معلومة في بعض البلدان فتقول: إن هذه السنن انتشرت من قبل دعوات فردية، وربما تكون مقتصرة على بعض الناس، فجاء الشيخ -رحمه الله- وفتح الله عليه، وانتشر الخير على يديه، فبنيت المراكز العلمية على الساحة اليمنية، وتخرج من مركزه آلاف الطلاب الذين نشروا السنة في جميع البقاع، فلله الحمد والمنة.

اليمن قبل ظهور دعوة الشيخ :

كانت اليمن في ذلك الوقت في المناطق العليا منها لا تعرف غير المذهب الزيدي، وفي بعض المناطق منها بلغ بها الحال إلى الغلو المفرط في آل البيت، وإلى الرفض والعياذ بالله.

المنطقة ملغمة بالقبور والمشاهد التي تعبد من دون الله، فالهادي المعتزلي مقبور في صعدة يعبد من دون الله، تصرف له النذور، ويحلف به، ويخاف منه، إلى غير ذلك، وأبو طير في حاشد، وأحمد بن علوان الصوفي جهة تعز، والعيدروس الصوفي في عدن، وأبو بكر بن سالم الصوفي في حضرموت، وقبر نبي الله هود -زعموا- في حضرموت، وأروى بنت أحمد الصليحي الباطنية الكافرة في جبلة، والمؤيد والمطهر وقبة المتوكل وغيرها كثيرة لا كثرها الله، أقربها من بلد الشيخ: قبر الهادي، وأشدها تعظيمًا عند الشيعة؛ لأنه أول من أدخل التشيع والاعتزال إلى اليمن.

الحروز والتمائم والسحر والشعوذة هي المخيمة على عقول الناس في ذلك الوقت، مع ما يصاحبها من الخوف من القبور، وصرف النذور والذبح لها من دون الله ﷻ.

والدعاء والاستغاثة والتبرك بها، بل صرفت لها الكثير من العبادات التي لا تصلح إلا لله -جل وعز-، وصرفها لغيره شرك.

والبدع في عصرها الذهبي، فلا توجد عبادة من صلاة أو حج أو نذر أو زكاة أو.. أو.. إلا والبدعة قد غلفتها تغليفًا.

الجهل المركب من قِبَل كثير من الفقهاء، والجهل البسيط في العوام.

فمما تقدم تستطيع أن تلاحظ مدى الصعوبة التي لاقاها أبو عبد الرحمن -رحمه الله- في تبليغ دين الله، والدعوة إلى طريق رسول الله ﷺ.

مع ما قد زرع في قلوب كثير من الناس، أن هذا دين وهابي جديد يسفه ما عليه الآباء والأجداد، وأنهم يبغضون آل البيت وغيرها من الافتراءات.

الشيخ في باب التوحيد:

كان -رحمه الله- مقتديًا بسيد الخلق، وإمام الأنبياء، وإمام الأتقياء، وبرسل الله ﷻ في الدعوة إلى التوحيد، والتحذير من الشرك، لعلمه أن الله ﷻ لا يقبل عمل من أشرك معه غيره، وأدلة التحذير من الشرك كثيرة جدًّا، سيأتي بعضها -إن شاء الله ﷻ- في الأبواب الآتية، فيحذر من الشرك في الألوهية الذي حذر منه النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- غاية التحذير، وبسبب شرك الألوهية شرع الجهاد، فقد أخبر الله أن كفار قريش كانوا يقرون بتوحيد الربوبية كما قال: ﴿وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ﴾ [لقمان:٢٥].

ولكن عاندوا عند أن قال لهم رسول الله ﷺ: «**قولوا: لا إله إلا الله**»، فقالوا: ﴿أَجَعَلَ ٱلْءَالِهَةَ إِلَٰهًا وَٰحِدًا﴾ [ص:٥].

قال الشيخ -رحمه الله- في (قمع المعاند)(١/ ١١) ط دار الحديث بدماج: أمر مهم جدًّا أن تخلص العبادات من الدنس الذي يلوثها، وتخلصها من أقبح من ذلك وهو الشرك بالله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨]، ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

أمر مهم أن تحافظ على عبادتك من الشركيات، فربما تقع في الشرك، وأنت لا تعلم... فاتقوا الله في حجكم، اتقوا الله في صدقاتكم، اتقوا الله في هذه الأعمال وغيرها، فإن الشرك يبطلها: ﴿وَلَقَدْ أُوحِىَ إِلَيْكَ وَإِلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَلَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْخَٰسِرِينَ﴾ [الزمر:٦٥].

وتصفية العقيدة من الشركيات أمرٌ مهم جدًّا، ولكل أهل بلد طاغوت يعبدونه من دون الله ﷻ ففي مصر طواغيت، وفي السودان طواغيت، وفي اليمن طواغيت، إذا دعوت ذلك الميت المسكين -رحمه الله- إن كان مسلمًا-، وإلا فبعض هؤلاء المقبورين

بعضهم صوفي حلولي، وبعضهم ساحر، وبعضهم رافضي خبيث- فليس بمجيب لك﴿لَهُۥ دَعۡوَةُ ٱلۡحَقِّۖ﴾ [الرعد:١٤] أي: الله ﷻ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ لَا يَسۡتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيۡءٍ إِلَّا كَبَٰسِطِ كَفَّيۡهِ إِلَى ٱلۡمَآءِ لِيَبۡلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَٰلِغِهِۦۚ وَمَا دُعَآءُ ٱلۡكَٰفِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَٰلٖ﴾ [الرعد:١٤].

فعلينا أن نحذر ونحذر من الشركيات، والنبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كما في الصحيحين من حديث أبي بشير ﷺ، وكانوا معه في غزوة، فأمر ألا تبقى في رقبة بعير قلادة من وتر إلا قطعت.

والرسول ﷺ يقول: «**من علق تميمة فقد أشرك**»، من يرجو النفع من رجل قد مات فهو رجل مغفل: ﴿وَٱلَّذِينَ تَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مَا يَمۡلِكُونَ مِن قِطۡمِيرٍ ﴿١٣﴾ إِن تَدۡعُوهُمۡ لَا يَسۡمَعُواْ دُعَآءَكُمۡ وَلَوۡ سَمِعُواْ مَا ٱسۡتَجَابُواْ لَكُمۡۖ وَيَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ يَكۡفُرُونَ بِشِرۡكِكُمۡۚ وَلَا يُنَبِّئُكَ مِثۡلُ خَبِيرٖ﴾ [فاطر: ١٣-١٤].

وهذا نزر يسير نقلناه لك، وإلا فدروس وخطب ومحاضرات ومؤلفات الشيخ مليئة بالدعوة إلى التوحيد، ونبذ الشرك الذي كان قد خيم على كثير من البلدان اليمنية بسبب دعوات الشرك، وتبجيل أصحاب القبور من صوفية وغلاة الشيعة، والحمد لله.

توحيد الألوهية :

تشابهت الأمم في الإشراك في هذا التوحيد، من زمن نوح عليه السلام إلى يومنا هذا، كما قال الله مخبرًا عن قوم نوح: ﴿وَقَالُواْ لَا تَذَرُنَّ ءَالِهَتَكُمۡ وَلَا تَذَرُنَّ وَدّٗا وَلَا سُوَاعٗا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسۡرٗا﴾ [نوح:٢٣].

وهؤلاء كانوا رجالًا صالحين، كما جاءت بها الآثار، فصوروهم من أجل التذكر أولًا، ثم وقعوا بعد ذلك في الشرك، وكفار قريش عند أن عبدوا تلك الأنصاب والأصنام ظنوا أنهم يحسنون صنعًا، فعمدوا إلى مكان رجل كان يلت السويق للحجيج، وجعلوه وثنًا يعبد من دون الله كما ورد ذلك عن ابن عباس ﷺ وقالوا: ﴿مَا نَعۡبُدُهُمۡ إِلَّا لِيُقَرِّبُونَآ

إِلَى ٱللَّهِ زُلْفَىٰٓ ﴾ [الزمر:٣].

ومن هذا الباب حصل الشرك عند الكثيرين بتعظيمهم للصالحين، وظنهم أنهم لهم وجاهة وزلفى عند الله ﷻ ولو سألت أحدهم: لماذا تنذر وتشرك وتذبح لهذه القبور؟ لقال: هؤلاء قبور قوم صالحين، ونحن لا نعبدهم من دون الله، وإنما نفعل ذلك لأنهم أولياء الله، وسوف يشفعون لنا، وهذا هو جواب مشركي العرب، وهذا الذي حصل، إنما جاء بسبب الغلو الذي حذر الله منه كما قال سبحانه: ﴿قُلْ يَٰٓأَهْلَ ٱلْكِتَٰبِ لَا تَغْلُوا۟ فِى دِينِكُمْ غَيْرَ ٱلْحَقِّ ﴾ [المائدة:٧٧].

والغلو: هو أوسع أودية الباطل، كما قال ذلك المعلمي -رحمه الله-، وقد قال رسول الله ﷺ: «**لا تطروني كما أطرت النصارى ابن مريم** »، أخرجه البخاري -رحمه الله-، والأدلة كثيرة.

ومن هذه المقدمة لتعلم أن الشيخ -رحمه الله- خرج في بيئة شبه قبورية، إلا من رحم الله، ففي اليمن الأعلى قبة الهادي، وقبة أبي طير والمؤيد وغيرها كثير، وفي جهة اليمن الأسفل ابن علوان، والعيدروس، وابن موسى، وأبو بكر بن سالم، وفي المناطق الوسطي قبور الصليحيين كأروى بنت أحمد وغيرها.

وهذه القبور تكاد أن تقول أنها صرفت لها جميع أنواع العبادات، وما عصم من ذلك إلا من عصمه الله ﷻ.

ومن هذه الأمور التي وقع الشرك فيها، وهي عبادات لا يجوز صرفها إلا لله ﷻ، وصرفها لغيره شرك.

١- الذبح.
٢- النذر.
٣- الحلف.
٤- الاستغاثة.
٥- الاستعانة.
٦-الخوف.
٧- الرجاء.
٨- الدعاء.

٩- التبرك. ١٠- الحب.

وسنسرد بإذن الله تعالى الأدلة على كل عبادة، وأن صرفها لغير الله شرك، ومن المعلوم أن العمل إذا خالطه الشرك كان مردودًا غير مقبول، مع ما يحمل صاحبه من الإثم الكبير، كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢].

وقول الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ ضَلَّ ضَلَٰلًۢا بَعِيدًا﴾ [النساء:١١٦].

وقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيما يرويه عن ربه: «**أنا أغنى الشركاء عن الشرك من عمل عملًا أشرك معي فيه غيري؛ تركته وشركه**».

أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة ﷺ.

وسُئل رسول الله ﷺ عن أكبر الكبائر؟ فقال: «**الشرك بالله**». كما جاء ذلك في الصحيح من حديث أنس، وأبي هريرة، وأبي بكر -رضي الله عنهم أجمعين-.

الخوف:

قال صاحب (فتح المجيد) (ص٤١٥): الخوف من أجل مقامات الدين، وأجمع أنواع العبادات التي يجب صرفها لله، قال الله تعالى: ﴿وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨].

وقال تعالى: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠].

وقال: ﴿وَلِمَنْ خَافَ مَقَامَ رَبِّهِۦ جَنَّتَانِ﴾ [الرحمن:٤٦].

وقال: ﴿فَإِيَّٰىَ فَٱرْهَبُونِ﴾ [النحل:٥١].

وقال: ﴿فَلَا تَخْشَوُا۟ ٱلنَّاسَ وَٱخْشَوْنِ﴾ [المائدة:٤٤]. اهـ.

وقد صرف كثير الناس هذه العبادة لأصحاب القبور وللجن، فلا يحفرون بئرًا أو تشتري سيارة أو يبني بيت، أو تتزوج امرأة أو غير ذلك إلا وذبح خوفًا من الجن -والعياذ

بالله-، وإذا ما تكلمت في قبر يعبد من دون الله؛ إلا وخوفك بطشه وانتقامه، وكأنه والعياذ بالله هو المالك المتصرف في هذا الكون.

وقد قال الله مبينًا أن هذا التخويف إنما هو من الشيطان: ﴿إِنَّمَا ذَٰلِكُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ يُخَوِّفُ أَوْلِيَآءَهُۥ فَلَا تَخَافُوهُمْ وَخَافُونِ إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ﴾ [آل عمران:١٧٥].

وقال: ﴿وَيُخَوِّفُونَكَ بِٱلَّذِينَ مِن دُونِهِۦ﴾ [الزمر:٣٦].

والخوف أقسام:

١- **خوف السر**: وهو أن يخاف من الأوثان والقبور والطواغيت، التي تعبد من دون الله، وهذا ينافي التوحيد، ويعتبر شركًا بالله ﷻ.

٢- **خوف معصية**: وهو أن يترك الإنسان الشيء خوفًا من الناس.

٣- **خوف طبيعي**: هو الخوف من الثعابين والحيات وغيرها.

والحمد لله بعد ظهور الدعوة المباركة، اندثر هذا الخوف من قلوب كثير من الناس، بعد أن رأوا أن أهل السنة من أشد الناس نكيرًا على هذه الشركيات والبدع والخرافات، ولم يصبهم شيء.

وليتدبر كل من خاف غير الله: ﴿قُلْ أَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَكُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۚ وَٱللَّهُ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ﴾ [المائدة:٧٦].

المحبة:

المحبة: عبادة تصرف لله ﷻ لا لغيره، وقد صرفت عند عباد القبور إلى سكانها وعظموهم، وأحبوهم كحبهم لله، بل أشد كما قال تعالى: ﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَتَّخِذُ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَندَادًا يُحِبُّونَهُمْ كَحُبِّ ٱللَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، وهذه تعتبر محبة شركية، ومحبة الله ﷻ هي أصل دين الإسلام الذي يدور عليه وقطب رحاه، فبكمالها يكمل، وبنقصها ينقص توحيد الإنسان.اهـ (فتح المجيد: ٤٠٠).

ونقل عن صاحب (مدارج السالكين) قوله: أخبر تعالى أن من أحب من دون الله شيئًا كما يحب الله، فهو ممن اتخذ من دون الله أندادًا، فهذا ندٌّ في المحبة لا ند في الخلق والربوبية.

وقال في قوله: ﴿وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَشَدُّ حُبًّا لِّلَّهِ﴾ [البقرة:١٦٥]، قال: والذين آمنوا أشد حبًّا لله من المشركين للأنداد، فإن محبة المؤمن خالصة.اهـ

ومن المعلوم وجوب محبة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فمحبة الله أوجب كما قال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من ولده ووالده، والناس أجمعين**». متفق عليه من حديث أنس رضي الله عنه، وانفرد به البخاري من حديث أبي هريرة رضي الله عنه.

وفي حديث عمر أنه قال: «يا رسول الله، إنك أحب إليَّ من كل شيء إلا من نفسي. فقال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: **والذي نفسي بيده لا يؤمن أحدكم حتى أكون أحب إليه من نفسه**، فقال عمر: فإنك الآن أحب إليَّ من نفسي، فقال: **الآن يا عمر**». أخرجه البخاري.

ونقل صاحب (فتح المجيد) عن شيخ الإسلام قوله (ص٤٠٥): من قال إن المنفي الكمال، فإن أراد الكمال الواجب الذي يلزم تاركه ويعرضه للعقوبة فقد صدق، وإن أراد الكمال المستحب، فهذا لم يقع قط في حديث رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.اهـ

وبعد هذا يعرف كل من له بصيرة أن صرف حب العبادة لأصحاب القبور والقباب يعتبر شركًا لا يغفره الله.

والحمد لله قد اندثرت محبة القبور من كثير من الناس، بعد أن جاء الحق على يد شيخ الإسلام مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-.

الدعاء:

من المعلوم لدى كل من وحد الله ﷻ بالعبادة، أن الدعاء عبادة بل قد قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: «**الدعاء هو العبادة**»، لا يجوز صرفها لغير الله، ومن صرفها لغيره فقد أشرك، تقدمت الأدلة في الوعيد الشديد لمن أشرك مع الله غيره، ومن الأدلة على أن الدعاء عبادة قول الله ﷻ: ﴿فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ﴾ [البقرة:١٨٦].

وقال: ﴿وَقَالَ رَبُّكُمُ ادْعُونِي أَسْتَجِبْ لَكُمْ إِنَّ الَّذِينَ يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِي سَيَدْخُلُونَ جَهَنَّمَ دَاخِرِينَ﴾ [غافر:٦٠].

وقال رسول الله ﷺ كما في حديث النعمان بن بشير رضي الله عنه: «**الدعاء هو العبادة**». أخرجه أبو داود وهو في الصحيح المسند للشيخ -رحمه الله-.

فمن هذه الأدلة تبين لك: أن الدعاء عبادة، والعبادة لا تصرف لغير الله، لا لنبي مرسل، ولا لملك مقرب، ومن يدعو الهادي أو ابن علوان، أو الحسين، أو غيرهم فهو من المشركين، والعياذ بالله.

وقد سُئل الشيخ -رحمه الله- كما في كتابه (إجابة السائل) (ص١٩٤) حول دعاء الأموات فقال؟

دعاء الحسين وغيره من الأموات يعتبر شركًا؛ لأن الله ﷻ يقول: ﴿وَمَن يَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ لَا بُرْهَانَ لَهُ بِهِ فَإِنَّمَا حِسَابُهُ عِندَ رَبِّهِ إِنَّهُ لَا يُفْلِحُ الْكَافِرُونَ﴾ [المؤمنون:١١٧].

ويقول: ﴿وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّن يَدْعُوا مِن دُونِ اللَّهِ مَن لَّا يَسْتَجِيبُ لَهُ إِلَىٰ يَوْمِ الْقِيَامَةِ وَهُمْ عَن دُعَائِهِمْ غَافِلُونَ﴾ [الأحقاف:٥].

وقال: ﴿لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾ [الرعد:١٤].

المقبور سواءً كان الحسين أو غيره لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا يقول الله تعالى: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ﴾ [النمل:٦٢].

ويقول: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥ﴾ [الحج:٧٣].

ويقول: ﴿قُلْ أَفَرَءَيْتُم مَّا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ إِنْ أَرَادَنِىَ ٱللَّهُ بِضُرٍّ هَلْ هُنَّ كَٰشِفَٰتُ ضُرِّهِۦٓ أَوْ أَرَادَنِى بِرَحْمَةٍ هَلْ هُنَّ مُمْسِكَٰتُ رَحْمَتِهِۦ﴾ [الزمر:٣٨].

فالحسين لا يملك لنفسه نفعًا ولا ضرًّا، ودعائه يعتبر شركًا، الذي يدعوه بعد أن يبين له يعتبر مشركًا، وزوجته إن كانت لا تدعوه حرام عليه، وإن كانت زوجته تدعو وهو لا يدعو فهو حرام عليها؛ لأنه لا يجوز لمسلم أن يتزوج بمشركة، ولا لمشرك أن يتزوج مسلمة، قال الله: ﴿لَا هُنَّ حِلٌّ لَّهُمْ وَلَا هُمْ يَحِلُّونَ لَهُنَّ﴾ [الممتحنة:١٠].اهـ انظر (إجابة السائل) (ص٢٠٢-٢٠٣).

انظر (القول المفيد) للشيخ محمد بن عبد الوهاب الوصابي، لمزيد أدله في تحريم دعاء غير الله ولله الحمد والمنة، فقد أصبح دعاء غير الله، فيما لا يقدر عليه إلا الله، مندثر بين الناس بفضل الله، ثم بفضل دعوة الإمام الهمام أبي عبد الرحمن الوادعي -رحمه الله تعالى-.

التبرك :

الذاهب إلى قبة الهادي وغيرها من القباب التي تصرف فيها العبادات لغير الله، يرى العجب العجاب، ومن هذا العجب التبرك بتراب القبور، والتمسح به، والاستشفاء به وهذه مخالفة تؤدي بصاحبها إلى الشرك والعياذ بالله.

قال الشيخ محمد بن عبد الوهاب في كتابه (التوحيد) (باب من تبرك بشجرة أو حجر ونحوها) قال الشارح (ص١٦٠): كبقعة وقبر ونحو ذلك فهو مشرك.

وقال صاحب (فتح المجيد) (ص١٦٣): إن عباد هذه الأوثان كانوا يعتقدون

حصول البركة منها، بتعظيمها ودعائها والاستعانة بها، والاعتماد عليها في حصول ما يرجونه منها، ويؤملونه ببركتها وشفاعتها، فالتبرك بقبور الصالحين من ضمن فعل أولئك المشركين، مع تلك الأوثان).

قال الشيخ ابن باز في حاشيته على (فتح المجيد)(ص١٦٣): ما كانوا يتبركون بالعزى ومناة على أنها أحجار مجردة، وإنما كانوا يعتقدون فيها البركة من العزى التي كانت امرأة يزعمون أنها ولية... كما يسمى الناس اليوم النحاس الذي يقام على القبر حسينًا، وزينب وغيرها من الصالحين، فهم يتبركون بها على هذه العقيدة الجاهلية).

فتبين من هذا أن تبرك أصحاب القبور بها، هو كتبرك المشركين بأوثانهم وأصنامهم.اهـ

فالشرك هو الشرك وإن تعددت سبله فالله المستعان، والحمد لله بعد أن كان المتبركون كثيرًا فقد أصبحوا يعدون على الأصابع حتى في بلاد التصوف في حضرموت، قد دخلت السنة إلى تريم التي فيها ثلثمائة وستون قبة والعينات التي فيها السبع القباب لأبي بكر بن سالم وحاشيته، وهذا بفضل الله تعالى، ثم بفضل دعوة الشيخ -رحمه الله-.

الحلف:

انتشر بين الناس -والعياذ بالله- صرف عبادة الحلف بالله إلى غيره كالحلف بالأمانة، والحلف بالكعبة، والشرف وغير ذلك من الأيمان كالحلف بالأولياء، وهذا من قبيل الشرك الأصغر، إلا إذا قارنه تعظيم للمحلوف به، فهو من الشرك الأكبر، وقد علم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء: ٤٨]، ومن الأدلة على تحريم الحلف بغير الله:

ما أخرج البخاري ومسلم من حديث سمرة بن جندب ﷺ، أن رسول الله ﷺ قال: «**لا تحلفوا بآبائكم ولا بالطواغي**».

وقال رسول الله ﷺ كما في حديث بريدة رضي الله عنه، عند أبي داود: «**من حلف بالأمانة فليس منا**»، وهو في الصحيح المسند لشيخنا -رحمه الله-.

وقال ﷺ كما في حديث ابن عمر، عند الترمذي أنه سمع رجلاً يحلف بالكعبة فقال ﷺ: « **من حلف بغير الله فقد أشرك**».

وقد قال أيضًا رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة، عند مسلم عن النبي ﷺ: «**من حلف منكم فقال في حلفه باللات والعزى فليقل: لا إله إلا الله**».

والحمد لله رب العالمين، فقد ترك كثير من الناس الحلف بغير الله ﷻ بسبب العلم الذي ينشره، أفراد هذه الدعوة المباركة، فلا يحلفون إلا بالله وهذا فضل من الله -جل وعز-، ثم بفضل أبي عبد الرحمن الوادعي -رحمه الله-.

محاربته السحر والشعوذة :

من الكبائر التي انتشرت بين الناس هي كبيره السحر التي حذر منها رسول الله ﷺ في غير ما حديث، وقد خرج الشيخ -رحمه الله- في بلاد يكثر فيها السحر والشعوذة والتنجيم، فجاء الشيخ -رحمه الله- محذرًا للناس ومنذرًا من هذه المعصية التي تؤدي بصاحبها إلى الكفر.

كما قال الله ﷻ: ﴿وَمَا يُعَلِّمَانِ مِنْ أَحَدٍ حَتَّىٰ يَقُولَآ إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ ۖ فَيَتَعَلَّمُونَ مِنْهُمَا مَا يُفَرِّقُونَ بِهِۦ بَيْنَ ٱلْمَرْءِ وَزَوْجِهِۦ ۚ وَمَا هُم بِضَآرِّينَ بِهِۦ مِنْ أَحَدٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَيَتَعَلَّمُونَ مَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ ۚ وَلَقَدْ عَلِمُوا۟ لَمَنِ ٱشْتَرَىٰهُ مَا لَهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ مِنْ خَلَٰقٍ﴾ [البقرة:١٠٢].

قال صاحب (فتح المجيد): فدلت الآية على تحريم السحر، وكذلك هو محرم في جميع الأديان السابقة، كما قال الله: ﴿وَلَا يُفْلِحُ ٱلسَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ﴾ [طه:٦٩]، وقد نص أصحاب أحمد أنه يكفر بتعلمه وتعليمه.اهـ (ص٣٣٦).

وقال أيضًا (ص٣٣٧): قد سماه الله كفرًا بقوله: ﴿إِنَّمَا نَحْنُ فِتْنَةٌ فَلَا تَكْفُرْ﴾ [البقرة:١٠٢].

وقوله: ﴿وَمَا كَفَرَ سُلَيْمَٰنُ وَلَٰكِنَّ ٱلشَّيَٰطِينَ كَفَرُوا۟﴾ [البقرة:١٠٢].

قال ابن عباس: وذلك أنهما علَّما الخير والشر والكفر والإيمان، فعرف أن السحر من الكفر.

وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة الذي أخرجه البخاري (٢٧٦٦): حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان بن بلالٍ، عن ثور بن زيدٍ المدني، عن أبي الغيث، عن أبي هريرة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ قال: «**اجتنبوا السبع الموبقات**. قالوا: يا رسول الله، وما هن؟ قال: **الشرك بالله والسحر، وقتل النفس التي حرم الله إلا بالحق، وأكل الربا، وأكل مال اليتيم، والتولي يوم الزحف، وقذف المحصنات المؤمنات الغافلات**». أخرجه مسلم (٨٩).

وقد كتب عمر رضي الله عنه: «بقتل كل ساحر وساحرة». أخرجه البخاري (٣١٥٦)، وجاء أيضًا النهي عن التنجيم كما في حديث بريدة الذي أخرجه الإمام أبو داود مرفوعًا: »**من أقتبس شعبة من النجوم، فقد اقتبس شعبة من السحر، زاد ما زاد**».

ولما كان الإسلام دينًا شاملاً، فإنه حذر الذاهبين إلى السحرة والمشعوذين، فقد قال رسول الله ﷺ: «**من أتى عرافًا فسأله عن شيء، لم تقبل له صلاة أربعين يومًا**». أخرجه مسلم (٢٢٣٠) من حديث بعض أزواج النبي ﷺ وأخرج الإمام أبو داود (٣٩٠٤)، من حديث أبي هريرة قال رسول الله ﷺ: «**من أتى كاهنًا فصدقه بما يقول فقد كفر بما أنزل الله على محمد** ﷺ».

وله شاهد من حديث جابر رضي الله عنه، أخرجه البزار وسنده حسن قال الشيخ ابن باز - رحمه الله- في تعليقه على (فتح المجيد) وذلك أنه في الكتاب المنزل: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلسَّاعَةِ وَيُنَزِّلُ ٱلْغَيْثَ وَيَعْلَمُ مَا فِى ٱلْأَرْحَامِ ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌ مَّاذَا تَكْسِبُ غَدًا ۖ وَمَا تَدْرِى نَفْسٌۢ بِأَىِّ أَرْضٍ تَمُوتُ ۚ﴾ [لقمان:٣٤].

وقال في سورة الجن: ﴿عَٰلِمُ ٱلْغَيْبِ فَلَا يُظْهِرُ عَلَىٰ غَيْبِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ إِلَّا مَنِ ٱرْتَضَىٰ مِن رَّسُولٍ﴾ [الجن: ٢٦-٢٧]. فمن صدق العراف والكاهن فقد كذب بهذه الآيات، ومن كذب بها كفر.اهـ حاشية (فتح المجيد) (ص٣٥٦).

والأدلة كثيرة ولكن إنما أوردنا ذلك للأدلة على بطلان هذا العمل، وعلى ضلال فاعله، وأصبح -ولله الحمد- على كل حال السحرة والمشعوذون منبوذين مدحورين بفضل الله، ثم بفضل الدعوة المباركة.

النذر:

لما كانت القبور التي تعبد من دون الله، والقباب كثيرة في اليمن، صرفت لها النذور من دون الله ﷻ، ففي صعدة مثلًا خرج الشيخ -رحمه الله-، وقبر الهادي يعد مزارًا للزائرين تصرف إليه كثير من العبادات، ومنها النذر، فحارب الشيخ هذا المنكر العظيم في محاضراته وخطبه، وكتبه وفتاويه، والحمد لله كاد هذا العمل أن يندثر إلا ما بقي في قلوب: ﴿إِنَّا وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا عَلَىٰٓ أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِم مُّقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣].

والأدلة من الكتاب والسنة ظاهر في أن هذه العبادة لا تصرف إلا لله، قال الله تعالى: ﴿يُوفُونَ بِٱلنَّذْرِ وَيَخَافُونَ يَوْمًا كَانَ شَرُّهُۥ مُسْتَطِيرًا﴾ [الإنسان:٧].

وقال: ﴿وَمَآ أَنفَقْتُم مِّن نَّفَقَةٍ أَوْ نَذَرْتُم مِّن نَّذْرٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُهُۥ﴾ [البقرة:٢٧٠].

قال صاحب (فتح المجيد) (ص١٨٩): دلت الآية (الأولى) على وجوب الوفاء بالنذر، ومدح من فعل ذلك طاعة لله ووفاء بما تقرب به إليه ... إلى أن قال: إذا علمت ذلك فهذه النذور الواقعة من عباد القبور تقربًا بها إليهم؛ ليقضوا لهم حاجتهم، وليشفعوا لهم كل ذلك شرك في العبادات ولا ريب.

وقال الشيخ -رحمه الله- في كتابة: (إجابة السائل) (ص١٩٥): (النذر للحسين أو للهادي، أو للحسين الذي يزعمون أن رأسه مقبور في مصر وغيرهم، النذر باطل

معصية لا يجوز الوفاء به، ولا يحل أن يتسلمه أحد لأن النبي ﷺ يقول: «**من نذر أن يطيع الله فليطعه، ومن نذر أن يعصي الله فلا يعصه...** ». وإن ظن أنه إن نذر سيعطيه الأولاد، ويفرج عنه الكرب، فهذا يعتبر شركًا.اهـ

الذبح لله سبحانه :

هذه العبادة من أجل العبادات التي صرفها لله طاعة، وصرفها لغير الله شرك وكبيرة، والدليل على ذلك قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَعْطَيْنَٰكَ ٱلْكَوْثَرَ ۝١ فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَٱنْحَرْ﴾ [الكوثر:١٢].

وقوله تعالى: ﴿قُلْ إِنَّ صَلَاتِى وَنُسُكِى وَمَحْيَاىَ وَمَمَاتِى لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾ [الأنعام:١٦٢].

وقد خرج الشيخ -رحمه الله- إلى اليمن والمخالفات في هذه العبادة بين الشرك، والبدع لا تعد ولا تحصى ومنها:

١- الذبح للقبور والأولياء.

٢- الذبح خوفًا من الجن.

٣- الذبح في رجب، وليلة النصف من شعبان.

٤- الذبح للهجر، أو ما يسمونه (المقصد).

أما الذبح للقبور والأولياء فهو شرك أكبر لا يغفرها الله ﷻ، وقول الله: ﴿إِنَّهُۥ مَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَقَدْ حَرَّمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِ ٱلْجَنَّةَ وَمَأْوَىٰهُ ٱلنَّارُ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ أَنصَارٍ﴾ [المائدة:٧٢]، لقوله: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ﴾ [النساء:٤٨]، ولقول رسول الله ﷺ كما في حديث جابر رضي الله عنه، عند مسلم وعبد الله بن مسعود رضي الله عنه متفق عليه: «**من مات يشرك بالله شيئًا دخل النار**».

وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث علي رضي الله عنه، عن الإمام مسلم (١٩٧٨): «**لعن الله من ذبح لغير الله**».

والذبح في رجب وليلة النصف من شعبان، بدعة من البدع، وهي أحداث في دين الله يردها قول رسول الله ﷺ: «**من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**» متفق عليه

من حديث عائشة.

وقول رسول الله ﷺ من حديث أبي هريرة رضي الله عنه: «**لا فرع ولا عتيرة**». متفق عليه.

والفرع: أول النتاج، كانوا يذبحونه لطواغيتهم، والعتيرة: هو ما يذبح في رجب.

وأما ذبح الهجر فقد سئل -رحمه الله- كما كتاب (إجابة السائل) (ص١٧٠): ما حكم الذبائح التي يفعلها بعض الناس في شعبنا اليمني بما يسمونه بالهجر؟

فقال: شبهة ولا تجوز الذبائح بمعنى الهجر، ثم ساق الأدلة السابقة في الذبح، ثم ذكر -رحمه الله- حلولًا أخرى غير الهجر، لحل القضايا منها:

١- العفو.

٢- الصلح.

٣- حكم الله تعالى.

حتى قال: فإن لم يرض أن يحكم الكتاب والسنة وأبى، فإذا اقتتلوا ليسوا بخسارة على الإسلام.اهـ

وقد أفتى -رحمه الله- كما في (إجابة السائل)(ص٣٤٤): فالذبح عبادة، وصرف العبادة لغير الله يعتبر شركًا، والذبيحة التي ذبحت عند القبر تعتبر محرمة لا يجوز الأكل من لحمها، وكذا الذبيحة عند شخص تعتبر محرمة.اهـ

والحمد لله ما دخلت السنة بلدًا من البلدان اليمنية على أيدي أهل السنة والجماعة، إلا واندثرت هذه البدع والخرافات، وهذا بفضل الله ثم بجهود الإمام الوادعي -رحمه الله-، وطلابه -حفظهم الله تعالى-.

الاستعانة والاستغاثة :

من العبادات التي شرعها الله سبحانه الاستعانة، فقد فرض الله على المؤمنين أن يستعينوا به في كل صلاة فقال تعالى: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ [الفاتحة:٥].

فلا يجوز طلب العون فيما لا يقدر عليه إلا الله من غيره، ومن فعل ذلك فقد أشرك، قال ابن كثير: ﴿وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ على طاعتك، وعلى أمورنا كلها.

أما الاستغاثة فهي كما قال شيخ الإسلام: طلب الغوث، وهي إزالة الشدة، كالاستنصار طلب النصر، والاستعانة: طلب العون.اهـ (فتح المجيد)(ص٢٠٠).

حتى قال: والاستغاثة لا تكون إلا من المكروب، وهي عبادة تصرف لله سبحانه لا للغير.اهـ

وتجد كثيرًا من الناس بعد ظهور شرك القبور، إذا إصابة كرب، أو شدة قال: يا هادياه، ويا الخمسة، ويا بن علوان وغيره، حتى قيل هت لي منك يا بن موسى إغاثة وغيرها.

وهؤلاء -والعياذ بالله-، قد فاقوا كفار الجاهلية، فقد أخبر الله ﷻ عن أولئك أنهم إذا أصابهم الضر دعوا الله ﷻ كما قال: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ أَإِلَٰهٌ مَّعَ اللَّهِ﴾ [النمل:٦٢].

وقال: ﴿قُلْ مَن يُنَجِّيكُم مِّن ظُلُمَاتِ الْبَرِّ وَالْبَحْرِ تَدْعُونَهُ تَضَرُّعًا وَخُفْيَةً لَّئِنْ أَنجَانَا مِنْ هَٰذِهِ لَنَكُونَنَّ مِنَ الشَّاكِرِينَ ﴿٦٣﴾ قُلِ اللَّهُ يُنَجِّيكُم مِّنْهَا وَمِن كُلِّ كَرْبٍ ثُمَّ أَنتُمْ تُشْرِكُونَ﴾ [الأنعام: ٦٣-٦٤].

وتجوز الاستغاثة في الأمور الظاهرة التي يستطيع عليها الإنسان، كصد عدو أو سبع أو غيره.اهـ

والحمد لله قد اندثرت عبادة القبور من كثير من المناطق بعد ظهور هذه الدعوة المباركة، على يد الوالد العلامة المجدد أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي -رحمه الله تعالى-، بل قد هدمت كثير من القباب.اهـ

وقد وقع شرك الألوهية في كثير من العبادات غير هذه، وكل هذا يدركه من عايش هذه المناطق قبل ظهور هذه الدعوة، أي دعوة أهل السنة والجماعة.

حصلت هذه الشركيات بسبب الجهل أولًا، ثم ظهور دعوات الضلال بدءًا من زمن الهادي يحيى بن الحسين المعتزلي، وتتابع بعده أئمة الضلال كيحيى بن حمزة الذي

أمر ببناء القباب على القبور.

ورغم ظهور مجددين في اليمن، كابن الوزير و الشوكاني، وابن الأمير ودعوتهم إلى تطبيق شرائع الدين بعيدًا عن الشركيات، ولكن لم يحصل هذا الخير كما هو في زمننا هذا الذي كان مجدده في اليمن هو: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي -رحمه الله تعالى-.اهـ

في الأسماء والصفات :

علمت أن الشيعة في هذا الباب قد وافقوا المعتزلة فهم يعطلون الله ﷻ عن صفاته، ويثبتون له أسماءً مجردة عن الصفات، والمعاني يقولون سميع بلا سمع، وبصير بلا بصر وغير ذلك.

وخرج الشيخ من أرض نجد والحجاز بعقيدة السلف الصالح في هذه المسألة، وبثها بين الناس، وانتشرت من مركزه عقيدة السلف الصالح في هذا الباب، وفي غيره من أبواب الاعتقاد.

والأدلة مزبورة ومشهورة في كتب العقيدة، فلإثبات السمع والبصر يقول الله تعالى: ﴿لَيْسَ كَمِثْلِهِۦ شَىْءٌ ۖ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْبَصِيرُ﴾ [الشورى:١١].

فنحن إذا قلنا إن الله سميع نثبت له سمعًا يليق بجلاله ﷻ، ولا نشبهه بسمع المخلوقين، كما يزعم أهل البدع، ويسمون أهل السنة بالحشوية.

وهكذا في جميع الصفات التي أخبر الله ﷻ بها عن نفسه، وأخبر بها النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- عنه نثبتها، كما تليق بالله ﷻ من غير تحريف ولا تعطيل، ومن غير تكييف ولا تمثيل، بل ليس كمثله شيء وهو السميع البصير.

إثبات الشفاعة :

موقف الناس في الشفاعة لأهل الكبائر على ثلاثة مقامات:

* قوم أنكروا الشفاعة لأهل الكبائر، وهؤلاء هم المعتزلة والخوارج، ومن وافقهم

من الشيعة.

* قوم أثبتوا الشفاعة وظنوا أن رسول الله ﷺ يدخل الجنة من شاء، ويخرج من النار من شاء، وهؤلاء جهال الصوفية ومن على شاكلتهم.

* قوم أثبتوا الشفاعة على ما وردت بها الأدلة، وجاءت بها النصوص، وهؤلاء هم أهل السنة والجماعة، فكان أهل السنة وسط بين الغالي والجافي.

وبعد هذه المقدمة اعلم أن الشيخ -رحمه الله- قد خرج في بيئة أنكروا هذا المقام، وهو الشفاعة لأهل الكبائر فما كان منه -رحمه الله- إلا أن بين هذا الموضوع، أتم بيان وبسط فيه القول في كتابه الجامع: (الشفاعة) وبين كعادته -رحمه الله- صحيح الأدلة من سقيمها ومعلولها، من سليمها وإليك بعض الآيات والأحاديث في إثبات هذا المقام:

قال الله تعالى: ﴿يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ارْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِ مُشْفِقُونَ﴾ [الأنبياء:٢٨].

﴿يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا﴾ [طه:١٠٩]، ﴿وَلَا يَمْلِكُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَن شَهِدَ بِالْحَقِّ وَهُمْ يَعْلَمُونَ﴾ [الزخرف:٨٦]، يتلخص من الآيات شروط للشفاعة المثبتة:

١- قدرة الشافع.

٢- إسلام المشفوع له.

٣- الإذن للشافع.

٤- الرضا عن المشفوع.

انظر (الشفاعة) للشيخ مقبل -رحمه الله- (ص١٣) طبعة دار الأرقم بتصرف.

والأدلة على الشفاعة لأهل الكبائر من السنة:

حديث أنس رضي الله عنه، كما في الصحيحين البخاري رقم (٧٥١٠): حدثنا سليمان بن

حربٍ، حدثنا حماد بن زيدٍ، حدثنا معبد بن هلالٍ العنزي قال: اجتمعنا ناسٌ من أهل البصرة، فذهبنا إلى أنس بن مالكٍ، وذهبنا معنا بثابتٍ البناني إليه يسأله لنا عن حديث الشفاعة، فإذا هو في قصره فوافقناه يصلي الضحى، فاستأذنا فأذن لنا وهو قاعدٌ على فراشه فقلنا لثابتٍ: لا تسأله عن شيءٍ أول من حديث الشفاعة، فقال: يا أبا حمزة، هؤلاء إخوانك من أهل البصرة جاءوك يسألونك عن حديث الشفاعة، فقال: حدثنا محمد ﷺ قال: «**إذا كان يوم القيامة ماج الناس بعضهم في بعضٍ، فيأتون آدم فيقولون: اشفع لنا إلى ربك؟ فيقول: لست لها؛ ولكن عليكم بإبراهيم فإنه خليل الرحمن، فيأتون إبراهيم فيقول: لست لها ولكن عليكم بموسى؛ فإنه كليم الله فيأتون موسى، فيقول: لست لها ولكن عليكم بعيسى فإنه روح الله وكلمته، فيأتون عيسى فيقول: لست لها، ولكن عليكم بمحمدٍ ﷺ فيأتوني فأقول: أنا لها فأستأذن على ربي فيؤذن لي، ويلهمني محامد أحمده بها لا تحضرني الآن، فأحمده بتلك المحامد، وأخر له ساجدًا، فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال شعيرةٍ من إيمانٍ، فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدًا، فيقال: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج منها من كان في قلبه مثقال ذرةٍ أو خردلة من إيمانٍ، فأخرجه فأنطلق فأفعل ثم أعود فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدًا فيقول: يا محمد، ارفع رأسك، وقل يسمع لك، وسل تعط، واشفع تشفع، فأقول: يا رب، أمتي أمتي، فيقول: انطلق فأخرج من كان في قلبه أدنى أدنى أدنى مثقال حبة خردلٍ من إيمانٍ، فأخرجه من النار، فانطلق فأفعل**».

فلما خرجنا من عند أنسٍ قلت لبعض أصحابنا: لو مررنا بالحسن وهو متوارٍ في

منزل أبي خليفة، فحدثناه بما حدثنا أنس بن مالكٍ، فأتيناه فسلمنا عليه فأذن لنا فقلنا له: يا أبا سعيدٍ، جئناك من عند أخيك أنس بن مالكٍ، فلم نر مثل ما حدثنا في الشفاعة، فقال: هيه، فحدثناه بالحديث فانتهى إلى هذا الموضع، فقال: هيه، فقلنا: لم يزد لنا على هذا، فقال: لقد حدثني وهو جميعٌ منذ عشرين سنةً، فلا أدري أنسي أم كره، أن تتكلوا، قلنا: يا أبا سعيدٍ، فحدثنا فضحك وقال: خلق الإنسان عجولًا، ما ذكرته إلا وأنا أريد أن أحدثكم، حدثني كما حدثكم به، قال: «**ثم أعود الرابعة فأحمده بتلك المحامد، ثم أخر له ساجدًا فيقال: يا محمد ارفع رأسك، وقل يسمع وسل تعطه، واشفع تشفع فأقول: يا رب ائذن لي فيمن قال: لا إله إلا الله؟ فيقول: وعزتي وجلالي وكبريائي وعظمتي لأخرجن منها من قال: لا إله إلا الله**». وأخرجه مسلم (١٩٣).

وجاء في حديث أبي هريرة ﷺ، عن البخاري (٩٩): حدثنا عبد العزيز بن عبد الله قال: حدثني سليمان، عن عمرو بن أبي عمرو، عن سعيد بن أبي سعيد المقبري، عن أبي هريرة أنه قال: «قيل يا رسول الله، من أسعد الناس بشفاعتك يوم القيامة؟ قال رسول الله ﷺ: **لقد ظننت يا أبا هريرة ألاَّ يسألني عن هذا الحديث أحدٌ أول منك، لما رأيت من حرصك على الحديث، أسعد الناس بشفاعتي يوم القيامة، من قال: لا إله إلا الله خالصًا من قلبه أو نفسه**».

قال الشيخ -رحمه الله- في (الشفاعة)(ص٩٢) ط.الأرقم، هذا الحديث من الأحاديث التي ليس فيها التصريح بالشفاعة لأهل الكبائر، فمن قال: لا إله إلا الله؛ يشمل أهل الكبائر وغيرهم.

وجاء بعد حديث أبي موسى عند (ابن ماجه)(٢/ ١٤٤١) قال رسول الله ﷺ: «**خيرت بين الشفاعة وبين أن يدخل نصف أمتي الجنة، فاخترت الشفاعة لأنها أعم وأكفى، أترونها للمتقين، لا ولكنها للمذنبين الخطائين المتلوثين**». وجاء من حديث أنس أيضًا أن الشفاعة لأهل الكبائر. بين طرقه ومصادره أبو عبد الرحمن مقبل بن

هادي -رحمه الله- في كتابه (الشفاعة) (ص٨٥-٨٧).

عن أنس ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «**شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي**»، عند أبي داود (٥/ ١٠٦) والبخاري في (التاريخ الكبير)(٢/ ١٢٦) والآجرى في (الشريعة) (ص٣٣٨) والحاكم (١/ ٦٩) وعند هؤلاء سنده حسن كما بين ذلك الشيخ -رحمه الله-.

وأما حديث: «ليست شفاعتي لأهل الكبائر من أمتي»، فهو حديث باطل ليس له أصل، وإنما هو من أباطيل المعتزلة كما في أسنى المطالب في أحاديث مختلفة المراتب، أرادوا به تثبيت منهجهم الفاسد في تخليد أهل الكبائر في النار (ص١٥) ولكن -والحمد لله- ترد عليه كثير من الأحاديث المتواترة في الصحيحين وغيرها، انظر كتاب الإيمان صحيح مسلم للفائدة من حديث رقم (١٨٢- ٢١٠) و(كتاب التوحيد) في آخر صحيح البخاري وغيرها من كتب السنة، وهذه الشفاعة إنما هي في حق من مات لا يشرك بالله شيئًا، كما هو واضح لمن نظر في شروط الشفاعة السالفة الذكر، قال الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾ [النساء:٤٨].

فائدة: نقل صاحب (فتح المجيد) (ص٢٥١): عن ابن القيم: أن شفاعة الرسول ﷺ ستة أنواع:

- الشفاعة الكبرى التي يتأخر عنها الرسل -صلوات الله عليهم- حتى تنتهي إلى رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

- الشفاعة لأهل الجنة في دخولها، كما قال ﷺ: «**أنا أول شفيع في الجنة**».

- شفاعته لقوم من العصاة من أمته، قد استوجبوا النار بذنوبهم، فيشفع لهم ألا يدخلوها.

- شفاعته في العصاة من أهل التوحيد الذين يدخلون النار بذنوبهم والأحاديث بها متواترة، عن النبي ﷺ وقد أجمع عليها الصحابة وأهل السنة قاطبة وبدعوا من

أنكرها، وصاحوا به من كل جانب، ونادوا عليه بالضلال.

- شفاعته لقوم من أهل الجنة في رفع درجاتهم.

- شفاعته لبعض أهل النار في التخفيف عنهم، وهذه خاصة بأبي طالب وحده.اهـ

بل قد ثبتت الشفاعة لغير رسول الله ﷺ، ثبتت للأنبياء والمؤمنين والملائكة، ثم شفاعة رب العالمين.

وضح هذه الأقسام حديث أبي سعيد الطويل البخاري (٧٤٣٩) ومسلم (١٨٣): عن أبي سعيد الخدري قال: «قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: **هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟** قلنا: لا، قال: **فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما، ثم قال: ينادي منادٍ ليذهب كل قوم إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم، حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجرٍ، وغبراتٌ من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها سرابٌ فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجرٍ، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قومٍ بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا، قال: فيأتيهم الجبار في صورةٍ غير صورته التي رأوه فيها أول مرةٍ، فيقول: أنا ربكم فيقولون: أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آيةٌ تعرفونه؟ فيقولون: الساق فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمنٍ،**

ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً، فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضةٌ مزلةٌ، عليه خطاطيف وكلاليب وحسكةٌ مفلطحةٌ، لها شوكةٌ عقيفاء تكون بنجدٍ يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق، وكالريح وكأجاويد الخيل، والركاب فناجٍ مسلمٌ، وناجٍ مخدوشٌ، ومكدوسٌ في نار جهنم حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا، فما أنتم بأشد لي مناشدةً في الحق قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمانٍ فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا -قال أبو سعيدٍ: فإن لم تصدقوني فاقرءوا: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ ۖ وَإِن تَكُ حَسَنَةً يُضَٰعِفْهَا﴾ [النساء: ٤٠]- فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضةً من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا، فيلقون في نهرٍ بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل، قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ، فيجعل في رقابهم الخواتيم فيدخلون الجنة، فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عملٍ عملوه ولا خيرٍ قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه».

وقال حجاج بن منهال: حدثنا همام بن يحيى، حدثنا قتادة، عن أنس رضي الله عنه: أن النبي ﷺ

قال: «يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك، فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيء لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا قال: فيقول: لست هناكم، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة، وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحًا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علمٍ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم ويذكر ثلاث كلماتٍ كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة، وكلمه وقربه نجيًّا قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله، وروح الله وكلمته قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدًّا فأخرج فأدخلهم الجنة -قال قتادة: وسمعته أيضًا يقول-: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه قال: ثم أشفع فيحد لي حدًّا فأخرج فأدخلهم الجنة، قال قتادة: وسمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه قال: فأرفع رأسي فأثني على

ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدًا فأخرج فأدخلهم الجنة. -قال قتادة: وقد سمعته يقول-: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي: وجب عليه الخلود، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾ [الإسراء:٧٩]. قال: وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ».

تنبيه: قوله: «لم يعملوا خيرًا قط».

هذا لا ينفي أن معهم أصل التوحيد، حيث والله ﷻ قد حرم الجنة على الكافرين، قال تعالى: ﴿وَنَادَىٰٓ أَصۡحَٰبُ ٱلنَّارِ أَصۡحَٰبَ ٱلۡجَنَّةِ أَنۡ أَفِيضُواْ عَلَيۡنَا مِنَ ٱلۡمَآءِ أَوۡ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُۚ قَالُوٓاْ إِنَّ ٱللَّهَ حَرَّمَهُمَا عَلَى ٱلۡكَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:٥٠].

وقال رسول الله ﷺ: «أما أهل النار الذين هم أهلها فإنهم لا يموتون فيها ولا يحيون، ولكن ناس أصابتهم النار بذنوبهم، فأماتهم إماتة حتى إذا كانوا فحمًا أذن بالشفاعة، فجيء بهم ضبائر ضبائر فبثوا على أنهار الجنة، ثم قيل: يا أهل الجنة أفيضوا عليهم فينبتون نبات الحبة تكون في حميل السيل». أخرجه مسلم (١٨٥).

علو الله ﷻ:

خرج الشيخ -رحمه الله- في مجتمع انتشر فيه الجهل بالله، وبدين الله ﷻ حتى أنهم ابتلوا بمن أدخل عليهم عقيدة الحلول، وهي أن الله في كل مكان بذاته، فعند أن صرخ الشيخ مبينًا أن الله في السماء كثرت الطعونات، وما زال كثير من المبتدعة إلى يومنا هذا يطعنون في أدلة علو الله ﷻ ويحرفونها، مرة يطعنون أن الجارية ليست أهل للرواية، وتارة بالشبهة، ولكن كانت الغلبة للحق وللأدلة، وأصبحت -والحمد لله- هذه العقيدة مرسومة في كثير من الناس، وأدلتها مبسوطة في مواضعها، حتى قال شيخ الإسلام ابن القيم في كتابه (اجتماع الجيوش الإسلامية): أن هناك أكثر من ألف دليل على علو الله، (وقد تنوعت أدلة الكتاب على علو الله فتارة بذكر العلو، قال الله: ﴿وَهُوَ ٱلۡعَلِيُّ ٱلۡعَظِيمُ﴾ [البقرة:٢٥٥].

﴿سَبِّحِ ٱسْمَ رَبِّكَ ٱلْأَعْلَى﴾ [الأعلى:١]، وتارة بكونه في السماء: قال الله: ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخْسِفَ بِكُمُ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ﴾ [الملك:١٦].

وتارة بالفوقية وقال: ﴿يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ﴾ [النحل:٥٠]، وقال: ﴿وَهُوَ ٱلْقَاهِرُ فَوْقَ عِبَادِهِۦ﴾ [الأنعام:١٨].

وتارة أنه على العرش، وقال: ﴿ٱلرَّحْمَٰنُ عَلَى ٱلْعَرْشِ ٱسْتَوَىٰ﴾ [طـه:٥]، والعرش في السماء وهو سقف الجنة، كما في الحديث.

وتارة بالصعود إليه: ﴿بَل رَّفَعَهُ ٱللَّهُ إِلَيْهِ﴾ [النساء:١٥٨]. ﴿إِلَيْهِ يَصْعَدُ ٱلْكَلِمُ ٱلطَّيِّبُ وَٱلْعَمَلُ ٱلصَّٰلِحُ يَرْفَعُهُۥ﴾ [فاطر:١٠].

وتارة بنزول الأشياء منه: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ﴾ [الحجر:٩].

وقال: ﴿هُوَ ٱلْأَوَّلُ وَٱلْآخِرُ وَٱلظَّٰهِرُ وَٱلْبَاطِنُ ۖ وَهُوَ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ﴾ [الحديد:٣].

وفسر رسول الله ﷺ هذه الآية فقال: «**الأول فليس قبله شيء، والآخر فليس بعده شيء، والظاهر فليس فوقه شيء، والباطن فليس دونه شيءٌ**». أخرجه مسلم -رحمه الله-.

وقد جاءت الأدلة على علو الله سبحانه من قول رسول الله ﷺ ومن فعله، ومن تقريره فقال ﷺ كما في حديث أبي سعيد، عند البخاري (٤٣٥١): حدثنا قتيبة، حدثنا عبد الواحد، عن عمارة بن القعقاع بن شبرمة، حدثنا عبد الرحمن بن أبي غنمٍ قال: سمعت أبا سعيد الخدري يقول: «بعث علي بن أبي طالبٍ رضي الله عنه إلى رسول الله ﷺ من اليمن بذهيبةٍ في أديمٍ مقروظ، لم تحصل من ترابها قال: فقسمها بين أربعة نفر: بين عيينة ابن بدرٍ، وأقرع بن حابس، وزيد الخيل، والرابع إما علقمة وإما عامر بن الطفيل، فقال رجلٌ من أصحابه: كنا نحن أحق بهذا من هؤلاء، قال فبلغ ذلك النبي ﷺ فقال: **ألا تأمنوني وأنا أمين من في السماء، يأتيني خبر السماء صباحًا ومساءً**، قال: فقام رجلٌ غائر العينين مشرف الوجنتين ناشز الجبهة، كث اللحية، محلوق الرأس مشمر الإزار، فقال:

يا رسول الله، اتق الله، قال: **ويلك أَوَلَسْتُ أحق أهل الأرض أن يتقي الله** قال: ثم ولى الرجل قال خالد بن الوليد: يا رسول الله، ألا أضرب عنقه؟ قال: **لا، لعله أن يكون يصلي** فقال خالدٌ: وكم من مصلٍّ يقول بلسانه ما ليس في قلبه، قال رسول الله ﷺ: **إني لم أومر أن أنقب عن قلوب الناس، ولا أشق بطونهم**، قال: ثم نظر إليه وهو مقفٍّ فقال: **إنه يخرج من ضئضئ هذا قومٌ يتلون كتاب الله رطبًا، لا يجاوز حناجرهم، يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية**، -وأظنه قال-: **لئن أدركتهم لأقتلنهم قتل ثمود**».

وقال: «**سبحان ربي الأعلى**»، كما في حديث حذيفة عند مسلم (٧٧٢)، وجاء فعله أنه كان يرفع إصبعه إلى السماء، ويقول: «ألا هل بلغت؟ قالوا: نعم، قال: اللهم فاشهد يشير إلى السماء بأصبعه وينكتها إلى الناس». مسلم (١٢١٨) من حديث جابر الطويل.

وكذلك عند أن جاء الرجل يسأله، أن يدعو الله أن يغيثهم فرفع يديه إلى السماء وقال: «**اللهم أغثنا، اللهم أغثنا**».

وجاء من تقريره أنه سأل الجارية، كما في حديث معاوية بن الحكم السلمي قال: «بينا أنا أصلي مع رسول الله ﷺ إذ عطس رجلٌ من القوم، فقلت: **يرحمك الله**، فرماني القوم بأبصارهم فقلت: وا ثكل أمياه، ما شأنكم تنظرون إلي؟ فجعلوا يضربون بأيديهم على أفخاذهم، فلما رأيتهم يصمتونني لكني سكت فلما صلى رسول الله ﷺ فبأبي هو وأمي ما رأيت معلمًا قبله ولا بعده، أحسن تعليمًا منه، فوالله ما كهرني ولا ضربني ولا شتمني قال: **إن هذه الصلاة لا يصلح فيها شيءٌ من كلام الناس، إنما هو التسبيح والتكبير، وقراءة القرآن** -أو كما قال رسول الله ﷺ- قلت: يا رسول الله إني حديث عهدٍ بجاهليةٍ، وقد جاء الله بالإسلام، وإن منا رجالًا يأتون الكهان قال: **فلا تأتهم** قال: ومنا رجالٌ يتطيرون، قال: **ذاك شيءٌ يجدونه في صدورهم فلا يصدنهم**».

قال ابن الصباح: فلا يصدنكم قال: قلت: ومنا رجالٌ يخطون قال: «كان نبي من

الأنبياء يخط فمن وافق خطه فذاك»، قال: وكانت لي جاريةٌ ترعى غنمًا لي، قبل أحدٍ والجوانية فاطلعت ذات يومٍ فإذا بالذئب قد ذهب بشاةٍ، من غنمها وأنا رجلٌ من بني آدم آسف كما يأسفون، لكني صككتها صكةً فأتيت رسول الله ﷺ فعظم ذلك علي قلت: يا رسول الله، أفلا أعتقها؟ قال: «ائتني بها فأتيته بها»، فقال لها: أين الله؟ قالت: في السماء قال: «من أنا؟» قالت: أنت رسول الله قال: «أعتقها فإنها مؤمنةٌ».

ومن أقوى الأدلة على علو الله ﷻ على خلقه، أحاديث الإسراء بالرسول ﷺ إلى السماء، وقد أجمع السلف -رضوان الله عليهم-، أن لله في السماء كما صرح بذلك أئمة الهدى، ومصابيح الدجى منهم شيخ الإسلام ابن تيمية، وتلميذه ابن القيم، وانظر للفائدة (السنة) لعبد الله بن أحمد، و(الشريعة) للآجري وغيرها من كتب السنة.

و لو أردنا الاستقصاء لما اتسع هذا المختصر، ولخرجنا عن موضوع الكتاب، ولكن إشارات لأصحاب العقول السليمة، والفطر القويمة.

رؤية الله يوم القيامة:

قال الطحاوي -رحمه الله- (العقيدة الطحاوية) (ج١/ ص٢٦):

والرؤية حق لأهل الجنة بغير إحاطة ولا كيفية، كما نطق به كتاب ربنا: ﴿وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَّاضِرَةٌ ۝٢٢ إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢-٢٣].

وتفسيره على ما أراده الله تعالى وعلمه، وكل ما جاء في ذلك من الحديث الصحيح عن الرسول ﷺ فهو كما قال، ومعناه على ما أراد لا ندخل في ذلك متأولين بآرائنا ولا متوهمين بأهوائنا، فإنه ما سلم في دينه إلا من سلم لله ﷻ ولرسوله ﷺ ورد علم ما اشتبه عليه إلى عالمه.

قال ابن أبي العز -رحمه الله- في شرحه على (الطحاوية) (١/ ٢٠٧) تحقيق شعيب: المخالف في الرؤية الجهمية والمعتزلة، ومن تبعهم من الخوارج والإمامية.اهـ

وقال -رحمه الله- في نفس الصفحة، وقولهم: (مردود بالكتاب والسنة) وقد قال بثبوتها الصحابة والتابعون، وأئمة الإسلام المعروفون بالإمامة في الدين، وأهل الحديث وسائر طوائف أهل الكلام المنسوبة إلى السنة.اهـ

وقال -رحمه الله- (شرح العقيدة الطحاوية) (ج١ص٢٠٥): فإن النظر له عدة استعمالات بحسب صلاته وتعديه بنفسه، فإن عدي بنفسه فمعناه: التوقف والانتظار، ﴿ٱنظُرُونَا نَقۡتَبِسۡ مِن نُّورِكُمۡ﴾ [الحديد:١٣]، وإن عدي بـ(في) فمعناه: التفكر والاعتبار كقوله: ﴿أَوَلَمۡ يَنظُرُواْ فِي مَلَكُوتِ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ﴾ [الأعراف:١٨٥] وإن عدي بـ(إلى) فمعناه: المعاينة بالأبصار، كقوله تعالى: انظروا إلى ثمره إذا أثمر؛ فكيف إذا أضيف إلى الوجه الذي هو محل البصر وروى ابن مردويه بسنده إلى ابن عمرو قال قال رسول الله ﷺ في قوله تعالى: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٌ﴾ [القيامة:٢٢]، قال: من البهاء والحسن ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٣].

قال في وجه الله ﷻ . عن الحسن قال: نظرت إلى ربها، فنضرت بنوره.

وقال أبو صالح: عن ابن عباس رضي الله عنهما: ﴿إِلَىٰ رَبِّهَا نَاظِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٣]. قال: تنظر إلى وجه ربها ﷻ وقال عكرمة: ﴿وُجُوهٞ يَوۡمَئِذٖ نَّاضِرَةٞ﴾ [القيامة:٢٢]، قال: من النعيم إلى ربها ناظرة، قال: تنظر إلى ربها نظرًا، ثم حكى عن ابن عباس مثله، وهذا قول المفسرين من أهل السنة، والحديث وقال تعالى: ﴿لَهُم مَّا يَشَآءُونَ فِيهَا وَلَدَيۡنَا مَزِيدٞ﴾ [ق:٣٥].

قال الطبري: قال علي بن أبي طالب، وأنس بن مالك هو النظر إلى وجه الله ﷻ وقال تعالى: ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦]، الحسنى: الجنة، والزيادة: هي النظر إلى وجهه الكريم، فسرها بذلك رسول الله ﷺ، والصحابة من بعده، كما روى مسلم في صحيحه عن صهيب قال: قرأ رسول الله ﷺ ﴿۞لِّلَّذِينَ أَحۡسَنُواْ ٱلۡحُسۡنَىٰ وَزِيَادَةٞۖ﴾ [يونس:٢٦]، قال: «**إذا دخل أهل الجنة الجنة، وأهل النار النار، نادى مناد يا أهل الجنة،**

إن لكم عند الله موعدًا يريد أن ينجزكموه، فيقولون: ما هو؟ ألم يثقل موازيننا، ويبيض وجوهنا، ويدخلنا الجنة، ويجرنا من النار، فيكشف الحجاب فينظرون إليه، فما أعطاهم شيئًا أحب إليهم من النظر إليه، وهي الزيادة». ورواه غيره بأسانيد متعددة، وألفاظ أخر معناها أن الزيادة النظر إلى وجه الله ﷻ وكذلك فسرها الصحابة ﭫ روى ابن جرير ذلك عن جماعة منهم أبو بكر الصديق ﭬ، وحذيفة وأبو موسى الأشعري، وابن عباس ﭫ.

وقال تعالى: ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

احتج الشافعي -رحمه الله- وغيره من الأئمة بهذه الآية على الرؤية لأهل الجنة ذكر ذلك الطبري وغيره، عن المزني عن الشافعي.

وقال الحاكم حدثنا الأصم، حدثنا الربيع بن سليمان قال: حضرت محمد إدريس الشافعي وقد جاءته رقعة من الصعيد فيها: ما تقول في قول الله ﷻ ﴿كَلَّآ إِنَّهُمْ عَن رَّبِّهِمْ يَوْمَئِذٍ لَّمَحْجُوبُونَ﴾ [المطففين:١٥].

فقال الشافعي: لما أن حجب هؤلاء في السخط كان في هذا دليل على أن أولياءه يرونه في الرضا.

(وقد تبين لك أن المذهب السائد، كان في المناطق الشمالية من اليمن المذهب الزيدي، وفي العقيدة معتزلة، إلا من رحم الله).

قال الإمام البخاري -رحمه الله- (٧٤٣٧)، (٧٤٣٩): حدثنا عبد العزيز بن عبد الله، حدثنا إبراهيم بن سعدٍ، عن ابن شهابٍ، عن عطاء بن يزيد الليثي، عن أبي هريرة ﭬ: أن الناس قالوا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ فقال رسول الله ﷺ: «**هل تضارون في القمر ليلة البدر؟** قالوا: لا، يا رسول الله، قال: **فهل تضارون في الشمس ليس دونها سحابٌ؟** قالوا: لا، يا رسول الله، قال: **فإنكم ترونه كذلك يجمع الله الناس**

يوم القيامة فيقول: من كان يعبد شيئًا فليتبعه، فيتبع من كان يعبد الشمس الشمس، ويتبع من كان يعبد القمر القمر، ويتبع من كان يعبد الطواغيت الطواغيت، وتبقى هذه الأمة فيها منافقوها، فيأتيهم الله فيقول: أنا ربكم، فيقولون: هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا، فإذا جاءنا ربنا عرفناه، فيأتيهم الله في صورته التي يعرفون، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا، فيتبعونه ويضرب الصراط بين ظهري جهنم، فأكون أنا وأمتي أول من يجيزها ولا يتكلم يومئذٍ إلا الرسل، ودعوى الرسل يومئذٍ: اللهم سلم سلم، وفي جهنم كلاليب مثل شوك السعدان، هل رأيتم السعدان؟ قالوا: نعم يا رسول الله، قال: فإنها مثل شوك السعدان غير أنه لا يعلم ما قدر عظمها إلا الله، تخطف الناس بأعمالهم، فمنهم الموبق بقي بعمله، أو الموثق بعمله، ومنهم المخردل أو المجازى أو نحوه، ثم يتجلى حتى إذا فرغ الله من القضاء بين العباد، وأراد أن يخرج برحمته من أراد من أهل النار، أمر الملائكة أن يخرجوا من النار من كان لا يشرك بالله شيئًا، ممن أراد الله أن يرحمه ممن يشهد: أن لا إله إلا الله، فيعرفونهم في النار بأثر السجود تأكل النار ابن آدم إلا أثر السجود، حرم الله على النار أن تأكل أثر السجود، فيخرجون من النار قد امتحشوا، فيصب عليهم ماء الحياة، فينبتون تحته كما تنبت الحبة في حميل السيل، ثم يفرغ الله من القضاء بين العباد، ويبقى رجلٌ منهم مقبلٌ بوجهه على النار هو آخر أهل النار دخولًا الجنة، فيقول: أي رب اصرف وجهي عن النار، فإنه قد قشبني ريحها وأحرقني ذكاؤها، فيدعو الله بما شاء أن يدعوه ثم يقول الله: هل عسيت إن أعطيتك ذلك أن تسألني غيره؟ فيقول: لا وعزتك لا أسألك غيره، ويعطي ربه من عهودٍ ومواثيق ما شاء، فيصرف الله وجهه عن النار، فإذا أقبل على الجنة ورآها سكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب قدمني إلى باب الجنة؟ فيقول الله له: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسألني غير الذي أعطيت أبدًا، ويلك يا بن آدم ما أغدرك، فيقول: أي

رب ويدعو الله حتى يقول هل عسيت إن أعطيت ذلك أن تسأل غيره؟ فيقول: لا، وعزتك لا أسألك غيره ويعطي ما شاء من عهودٍ ومواثيق فيقدمه إلى باب الجنة، فإذا قام إلى باب الجنة انفهقت له الجنة، فرأى ما فيها من الحبرة والسرور، فيسكت ما شاء الله أن يسكت، ثم يقول: أي رب أدخلني الجنة؟ فيقول الله: ألست قد أعطيت عهودك ومواثيقك ألا تسأل غير ما أعطيت؟ فيقول: ويلك يا بن آدم ما أغدرك، فيقول: أي رب لا أكونن أشقى خلقك، فلا يزال يدعو حتى يضحك الله منه، فإذا ضحك منه قال له: ادخل الجنة، فإذا دخلها قال الله له: تمنه؟ فسأل ربه وتمنى حتى إن الله ليذكره يقول: كذا وكذا حتى انقطعت به الأماني، قال الله: ذلك لك ومثله معه».

قال عطاء بن يزيد وأبو سعيدٍ الخدري، مع أبي هريرة: «**لا يرد عليه من حديثه شيئًا**» حتى إذا حدث أبو هريرة: «**أن الله تبارك وتعالى قال: ذلك لك ومثله معه**»، قال أبو سعيدٍ الخدري: «وعشرة أمثاله معه يا أبا هريرة» قال أبو هريرة: ما حفظت إلا قوله: «ذلك لك ومثله معه» قال أبو سعيدٍ الخدري: أشهد أني حفظت من رسول الله ﷺ قوله: «**ذلك لك وعشرة أمثاله**».

قال أبو هريرة رضي الله عنه: «فذلك الرجل آخر أهل الجنة دخولًا الجنة».

حدثنا يحيى بن بكير، حدثنا الليث بن سعد، عن خالد بن يزيد، عن سعيد بن أبي هلال، عن زيد، عن عطاء بن يسار، عن أبي سعيد الخدري قال: قلنا: يا رسول الله، هل نرى ربنا يوم القيامة؟ قال: **هل تضارون في رؤية الشمس والقمر إذا كانت صحوًا؟** قلنا: لا، قال: **فإنكم لا تضارون في رؤية ربكم يومئذٍ إلا كما تضارون في رؤيتهما**، ثم قال: ينادي منادٍ ليذهب كل قومٍ إلى ما كانوا يعبدون، فيذهب أصحاب الصليب مع صليبهم، وأصحاب الأوثان مع أوثانهم، وأصحاب كل آلهةٍ مع آلهتهم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجرٍ، وغبراتٌ من أهل الكتاب، ثم يؤتى بجهنم تعرض كأنها

سرابٌ، فيقال لليهود: ما كنتم تعبدون؟ قالوا: كنا نعبد عزير ابن الله، فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ قالوا: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا، فيتساقطون في جهنم، ثم يقال للنصارى: ما كنتم تعبدون؟ فيقولون: كنا نعبد المسيح ابن الله فيقال: كذبتم لم يكن لله صاحبةٌ ولا ولدٌ، فما تريدون؟ فيقولون: نريد أن تسقينا، فيقال: اشربوا فيتساقطون في جهنم حتى يبقى من كان يعبد الله من بر أو فاجرٍ، فيقال لهم: ما يحبسكم وقد ذهب الناس؟ فيقولون: فارقناهم ونحن أحوج منا إليه اليوم، وإنا سمعنا مناديًا ينادي ليلحق كل قومٍ بما كانوا يعبدون، وإنما ننتظر ربنا قال: فيأتيهم الجبار في صورةٍ غير صورته التي رأوه فيها أول مرةٍ، فيقول: أنا ربكم، فيقولون: أنت ربنا فلا يكلمه إلا الأنبياء، فيقول: هل بينكم وبينه آيةٌ تعرفونه؟ فيقولون: الساق؛ فيكشف عن ساقه فيسجد له كل مؤمنٍ، ويبقى من كان يسجد لله رياءً وسمعةً فيذهب كيما يسجد فيعود ظهره طبقًا واحدًا، ثم يؤتى بالجسر فيجعل بين ظهري جهنم، قلنا: يا رسول الله، وما الجسر؟ قال: مدحضةٌ مزلةٌ عليه خطاطيف وكلاليب وحسكةٌ مفلطحةٌ، لها شوكةٌ عقيفاء، تكون بنجدٍ يقال لها السعدان، المؤمن عليها كالطرف وكالبرق وكالريح، وكأجاويد الخيل والركاب، فناجٍ مسلمٌ وناجٍ مخدوشٌ ومكدوسٌ في نار جهنم، حتى يمر آخرهم يسحب سحبًا فما أنتم بأشد لي مناشدةً في الحق، قد تبين لكم من المؤمن يومئذٍ للجبار، وإذا رأوا أنهم قد نجوا في إخوانهم يقولون: ربنا إخواننا كانوا يصلون معنا، ويصومون معنا، ويعملون معنا، فيقول الله تعالى: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال دينارٍ من إيمانٍ فأخرجوه، ويحرم الله صورهم على النار، فيأتونهم وبعضهم قد غاب في النار إلى قدمه، وإلى أنصاف ساقيه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال نصف دينارٍ فأخرجوه، فيخرجون من عرفوا، ثم يعودون فيقول: اذهبوا فمن وجدتم في قلبه مثقال ذرةٍ من إيمانٍ فأخرجوه،

فيخرجون من عرفوا قال أبو سعيدٍ: فإن لم تصدقوني فاقرءوا: ﴿إِنَّ اللهَ لا يَظْلِمُ مِثْقَالَ ذَرَّةٍ وَإِنْ تَكُ حَسَنَةً يُضَاعِفْهَا﴾ [النساء:٤٠]، فيشفع النبيون والملائكة والمؤمنون، فيقول الجبار: بقيت شفاعتي فيقبض قبضةً من النار فيخرج أقوامًا قد امتحشوا فيلقون في نهرٍ بأفواه الجنة يقال له ماء الحياة، فينبتون في حافتيه كما تنبت الحبة في حميل السيل قد رأيتموها إلى جانب الصخرة، وإلى جانب الشجرة، فما كان إلى الشمس منها كان أخضر، وما كان منها إلى الظل كان أبيض، فيخرجون كأنهم اللؤلؤ فيجعل في رقابهم الخواتيم، فيدخلون الجنة فيقول أهل الجنة: هؤلاء عتقاء الرحمن أدخلهم الجنة بغير عملٍ عملوه، ولا خيرٍ قدموه، فيقال لهم: لكم ما رأيتم ومثله معه.

وقال حجاج بن منهالٍ: حدثنا همام بن يحيى: حدثنا قتادة، عن أنسٍ ﷺ: أن النبي ﷺ قال: يحبس المؤمنون يوم القيامة حتى يهموا بذلك فيقولون: لو استشفعنا إلى ربنا فيريحنا من مكاننا، فيأتون آدم فيقولون: أنت آدم أبو الناس خلقك الله بيده، وأسكنك جنته، وأسجد لك ملائكته، وعلمك أسماء كل شيءٍ لتشفع لنا عند ربك حتى يريحنا من مكاننا هذا، قال: فيقول: لست هناكم، قال: ويذكر خطيئته التي أصاب أكله من الشجرة، وقد نهي عنها، ولكن ائتوا نوحًا أول نبي بعثه الله إلى أهل الأرض، فيأتون نوحًا فيقول: لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب سؤاله ربه بغير علمٍ، ولكن ائتوا إبراهيم خليل الرحمن، قال: فيأتون إبراهيم فيقول: إني لست هناكم، ويذكر ثلاث كلماتٍ كذبهن، ولكن ائتوا موسى عبدًا آتاه الله التوراة وكلمه وقربه نجيًّا، قال: فيأتون موسى فيقول: إني لست هناكم، ويذكر خطيئته التي أصاب قتله النفس، ولكن ائتوا عيسى عبد الله ورسوله وروح الله وكلمته قال: فيأتون عيسى فيقول: لست هناكم، ولكن ائتوا محمدًا ﷺ عبدًا غفر الله له ما تقدم من ذنبه وما تأخر، فيأتوني فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا فيدعني ما شاء الله أن يدعني

فيقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه، ثم أشفع فيحد لي حدًّا فأخرج فأدخلهم الجنة.

قال قتادة: وسمعته أيضًا يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثانية فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعط، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدًّا فأخرج فأدخلهم الجنة.

قال قتادة: وسمعته يقول: فأخرج فأخرجهم من النار وأدخلهم الجنة، ثم أعود الثالثة فأستأذن على ربي في داره فيؤذن لي عليه، فإذا رأيته وقعت ساجدًا، فيدعني ما شاء الله أن يدعني، ثم يقول: ارفع محمد، وقل يسمع، واشفع تشفع، وسل تعطه، قال: فأرفع رأسي فأثني على ربي بثناءٍ وتحميدٍ يعلمنيه، قال: ثم أشفع فيحد لي حدًّا فأخرج فأدخلهم الجنة، قال قتادة: وقد سمعته يقول فأخرج فأخرجهم من النار، وأدخلهم الجنة حتى ما يبقى في النار إلا من حبسه القرآن، أي: وجب عليه الخلود، قال: ثم تلا هذه الآية: ﴿عَسَى أَنْ يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَحْمُودًا﴾ [الإسراء:٧٩].

قال: «وهذا المقام المحمود الذي وعده نبيكم ﷺ».

وجاء عند البخاري (٥٥٤) ومسلم (٦٣٣) من حديث إسماعيل بن أبي خالد، عن قيس بن أبي حازم، عن جرير بن عبد الله قال: كنا جلوسًا عند النبي ﷺ، فنظر إلى القمر ليلة البدر فقال: «أما إنكم سترون ربكم كما ترون هذا القمر لا تضامون في رؤيته، فإن استطعتم ألا تغلبوا على صلاة قبل طلوع الشمس وقبل غروبها فافعلوا، -يعني الفجر والعصر-» وقرأ جرير: ﴿وَقُرْآنَ الْفَجْرِ إِنَّ قُرْآنَ الْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾ [الإسراء:٧٨].

وحديث أبي موسى عند البخاري (٤٨٧٨) ومسلم(١٨٠): أن رسول الله ﷺ

قال: «جنتان من فضه آنيتهما وما فيهما، وجنتان من ذهب آنيتهما وما فيها، وما بين القوم وبين أن ينظروا ربهم -تبارك وتعالى- إلا رداء الكبريا على وجهه في جنات عدن».

وأحاديث الرؤية متواترة يعلمها، من واظب على سماع الأحاديث وقراءتها.

توحيد المتابعة :

خلق الله الخلق وأمرهم بطاعته، وحذرهم من معصيته، وبين لهم الطريق، وأنار لهم السبل، وجلاها بواسطة رسله الذين أرسلهم إلى الناس: ﴿رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنْذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حُجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ﴾ [النساء:١٦٥].

﴿وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِي كُلِّ أُمَّةٍ رَسُولًا أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاجْتَنِبُوا الطَّاغُوتَ﴾ [النحل:٣٦].

فقاموا بما أوجب الله، وشرع رسله -صلوات الله عليهم أجمعين-، ثم حصل الابتداع في الدين، وحصل التمزق الذي حذر منه النبي ﷺ: «**وستفترق هذه الأمة على ثلاث وسبعين فرقة، كلها في النار إلا واحدة**».

وجاء الشيخ -رحمه الله- وقد بلغ التفرق والتمزق منتهاه، فقام بما أوجب الله عليه من الدعوة والتعليم والتأليف، وهو في ذلك مُركز على هذا التوحيد الذي ضيعه الكثير من المنتسبين إلى الإسلام، وهو توحيد متابعة النبي ﷺ، ومعلوم أن توحيد المتابعة شرط في قبول الأعمال، حيث يشترط في قبول أي عمل: الإخلاص لله، ومتابعة رسول الله ﷺ.

والمتابعة تعتبر سبيل الله كما في حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه: «أن رسول الله ﷺ خط خطًا، ثم خط إلى جانبه خطوطًا، ثم قال للخط الأول: هذا سبيل الله، يدعوا إليه، وقال للخطوط هذه السُبل على كل سبل منها شيطان يدعو إليه، ثم قرأ: ﴿وَأَنَّ هَذَا صِرَاطِي مُسْتَقِيمًا فَاتَّبِعُوهُ وَلا تَتَّبِعُوا السُّبُلَ فَتَفَرَّقَ بِكُمْ عَنْ سَبِيلِهِ﴾ [الأنعام:١٥٣]، وتعتبر علامة لحب الله تعالى، وسبب لغفران الذنوب حيث قال ﷻ: ﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ

تُحِبُّونَ اللهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ﴾ [آل عمران:٣١]، وهي من أسباب دخول الجنة: «كل أمتي يدخلون الجنة إلا من أبى. قالوا: ومن يأبى يا رسول الله؟ قال: من أطاعني دخل الجنة، ومن عصاني فقد أبى». أخرجه البخاري من حديث أبي هريرة ﷺ.

وإتباع رسول الله ﷺ يعتبر يسر في العبادات، فقد قال: «ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم». متفق عليه من حديث أبي هريرة.

والأحاديث والآيات الآمرة بهذه الشعيرة كثيرة جدًّا، وإنما من باب التنبيه.

فكان -رحمه الله- ممن أحيا الله بهم سبيل الاتباع، وهجر طريق التقليد والابتداع، فقد قال كما في (إجابة السائل) (٣٢٧) في نبذ التقليد: التقليد صد الأمم عن اتباع رسلها، وصد كثير من أمة محمد ﷺ عن الكتاب والسنة. اهـ

آل البيت النبوي -صلى الله عليه وعليهم أجمعين-:

انقسم الناس في بيت آل بيت النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- إلى طرفين ووسط:

الطرف الأول: الغلاة وهم الشيعة والرافضة والمكارمة، ومن سار على سيرهم واقتفى أثارهم، فهؤلاء رفعوهم فوق قدرهم الذي جعله الله لهم، بل منهم من قد ألههم، وأدعى العصمة لهم، وقد حذر الله تعالى من الغلو بقوله: ﴿يَا أَهْلَ الْكِتَابِ لا تَغْلُوا فِي دِينِكُمْ﴾ [النساء:١٧١].

الطرف الثاني: قوم فرطوا وجفوا، وأنزلوهم عن قدرهم الذي جعله الله لهم، وأوصى به رسول الله ﷺ كما في حديث زيد بن أرقم بقوله: «وأذكركم الله في آهل بيتي»، أخرجه مسلم.

وقول أبي بكر ﷺ، عند البخاري: «أرقبوا محمدًا في آل بيته»، وجاء الشيخ -رحمه الله- ووضعهم في الموضع الذي جعله الله لهم، بدون إفراط ولا تفريط.

فقال الشيخ في محاضرة له بعنوان: (فضائل آل بيت النبوة) كما في (تحفة المجيب) (ص٧) بعد أن ذكر حديث عائشة الذي أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله تعالى-: أن رسول الله ﷺ دعا فاطمة وحسنًا وحسينًا وعليًّا، فجللهم بكساء، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي فأذهب عنهم الرجس وطهرهم تطهيرًا»، هكذا ذكره الشيخ -رحمه الله- قال: وهذا حديث يدل على منزلة أهل البيت الرفيعة، وذلك الفضل في زمن النبي ﷺ وبعده إلى أن يأتي المهدي، فإن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يقول في نشأته: «إنه سيملأ الأرض قسطًا وعدلًا، كما ملئت ظلمًا وجورًا».اهـ

وهو من آل البيت كما في حديث: «يوافق اسمه اسمي واسم أبيه اسم أبي» الحديث في الصحيح المسند للشيخ -رحمه الله تعالى-، وبوب في كتابه (صعقة الزلزال) (فضائل آل بيت النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-) ثم قال: قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللهُ لِيُذْهِبَ عَنْكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾ [الأحزاب:٣٣].

وذكر أحاديث في فضائلهم منها: حديث عائشة السابق، أنه كان عليه مرط مرجل من شعر أسود، فجاء الحسين بن على فأدخله فيه، وجاء الحسين وعلي وفاطمة وأدخلهم فيه، وقال: «اللهم هؤلاء أهل بيتي، وتلا الآية».

وذكر حديث سعد بن أبي وقاص: أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال لعلي: «أما ترضى أن تكون منى بمنزلة هارون من موسى، إلا أنه لا نبي بعدي»، وقول رسول الله ﷺ: «لأعطين الراية غدًا رجلًا يحب الله ورسوله، ويحبه الله ورسوله، يفتح الله على يديه فأعطاها علي». متفق عليه من حديث أبي هريرة وسهل بن سعد.

وأخرجه مسلم من حديث سعد بن أبي وقاص، وقوله ﷺ في فاطمة: «فاطمة سيدة نساء أهل الجنة». أخرجه البخاري.

إلى أن قال -رحمه لله-: ثم إن هذه الفضائل تخص الأتقياء من آل البيت الصالحين

المتمسكين بسنة جدهم -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، وأما الطالحين فلا تشملهم، قال سبحانه: ﴿وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُۥ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ٱبْنِى مِنْ أَهْلِى وَإِنَّ وَعْدَكَ ٱلْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ ۖ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ﴾ [هود: ٤٥-٤٦]، فمن المنتسبين إلى بني هاشم من انتحل البدع المخالفة للسنة، ومنهم من أعتنق الاعتزال، ومنهم المتمسحون بأتربة الموتى، ومنهم دعاة إلى الشرك، وأقبح من كل هؤلاء من جمعوا الشر كله، فإذا هم خوارج مستحلون دماء وأعراض وأموال من خالفهم إلى آخر كلامه..

ولأم شعيب الوادعيه كتاب أسمته (الصحيح المسند من فضائل آل البيت) وهو أحسن كتاب في بابه ينظر للفائدة.

الصحابة رضوان الله عليهم أجمعون:

لما كان المجتمع الذي خرج فيه الشيخ -رحمه الله- متشيع، بل وصل بعضهم إلى حد الرفض في سبهم لأبي بكر وعمر، وتكفيرهم لبقية الصحابة، وربما وجدت بعضهم يتهم عائشة التي برأها الله من فوق سبع سموات بالفاحشة، وكثير منهم يلعنون معاوية ويتهمون الصحابة بمخافة الوصية -زعموا-، ويطعنون في أبي هريرة ﷺ وفي مروياته، وكذا عمرو بن العاص وأبي موسى وهلم جرًّ.

فكان الشيخ -رحمه الله- مركزًا على هذا الجانب في إظهار نضال الصحابة -رضوان الله عليهم-، والكلف عن مثالبهم، وما دار بينهم من حروب وغيرها، رغم أنه يصرح ويقول: إن الحق في هذه الحروب كان مع علي ﷺ.

وقد ذكر الشيخ فضائلهم في كثير من كتبة منها: (صعقة الزلزال) وكتابه: (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) وكتابة (رياض الجنة) ومنه أنقل:

قال -رحمه الله تعالى-: (فصل في فضائل الصحابة -رضوان الله عليهم أجمعين-) لا يستطيع أحد أن يحوي جميع فضائل الصحابة حتى يطلع على كتب السنة كلها، فبينما

أنت تقرأ في الحدود تجد أحدهم يأتي رسول الله ﷺ ويقول: (أصبت حدًّا فأقمه عليَّ)، يصبر على الرجم من أجل الجنة، وبينما أنت تقرأ في أحكام رمضان تجد أحدهم يأتي رسول الله ويقول: (هلكت) فهو يرى المعصية هلاك، وبينما أنت تقرأ في السيرة إذ تجد أحدهم يرمي تمرات من يده، ويقول: (إنها لحياة طويلة إن عشت حتى آكل هذه التمرات).

وفيهم أنزل الله ﷻ ﴿وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ﴾ [الحشر:٩]، وقوله تعالى: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وتجد فيهم: ﴿لَقَدْ تَابَ اللَّهُ عَلَى النَّبِيِّ وَالْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ الَّذِينَ اتَّبَعُوهُ فِي سَاعَةِ الْعُسْرَةِ مِنْ بَعْدِ مَا كَادَ يَزِيغُ قُلُوبُ فَرِيقٍ مِنْهُمْ ثُمَّ تَابَ عَلَيْهِمْ إِنَّهُ بِهِمْ رَؤُوفٌ رَحِيمٌ﴾ [التوبة:١١٧].

وقال تعالى: ﴿مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكَّعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وُجُوهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ذَلِكَ مَثَلُهُمْ فِي التَّوْرَاةِ وَمَثَلُهُمْ فِي الْإِنْجِيلِ كَزَرْعٍ أَخْرَجَ شَطْأَهُ فَآزَرَهُ فَاسْتَغْلَظَ فَاسْتَوَى عَلَى سُوقِهِ يُعْجِبُ الزُّرَّاعَ لِيَغِيظَ بِهِمُ الْكُفَّارَ وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ مِنْهُمْ مَغْفِرَةً وَأَجْرًا عَظِيمًا﴾ [الفتح:٢٩].

وقال: ﴿لَا يَسْتَوِي مِنْكُمْ مَنْ أَنْفَقَ مِنْ قَبْلِ الْفَتْحِ وَقَاتَلَ أُولَئِكَ أَعْظَمُ دَرَجَةً مِنَ الَّذِينَ أَنْفَقُوا مِنْ بَعْدُ وَقَاتَلُوا وَكُلًّا وَعَدَ اللَّهُ الْحُسْنَى﴾ [الحديد:١٠].

وقال: ﴿لِلْفُقَرَاءِ الْمُهَاجِرِينَ الَّذِينَ أُخْرِجُوا مِنْ دِيَارِهِمْ وَأَمْوَالِهِمْ يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا وَيَنْصُرُونَ اللَّهَ وَرَسُولَهُ أُولَئِكَ هُمُ الصَّادِقُونَ * وَالَّذِينَ تَبَوَّأُوا الدَّارَ

وَالْإِيمَانَ مِنْ قَبْلِهِمْ يُحِبُّونَ مَنْ هَاجَرَ إِلَيْهِمْ وَلا يَجِدُونَ فِي صُدُورِهِمْ حَاجَةً مِمَّا أُوتُوا وَيُؤْثِرُونَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ وَلَوْ كَانَ بِهِمْ خَصَاصَةٌ وَمَنْ يُوقَ شُحَّ نَفْسِهِ فَأُولَئِكَ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾ [الحشر: ٨-٩]....

إلى أن قال: أما الأحاديث فكثيرة جدًّا نذكر منها:

* حديث أبي سعيد ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: « يأتي على الناس زمان يغزوا فئام من الناس، فيقال: هل فيكم من صحب رسول الله ﷺ؟ فيفتح لهم، ثم يغزوا فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صحب من صحب رسول الله ﷺ؟ فيفتح لهم، ثم يغزوا فئام من الناس فيقال: هل فيكم من صحب من صحب أصحاب رسول الله، فيفتح لهم». أخرجه البخاري و مسلم.

وجاء في حديث عمران قال رسول الله ﷺ : «خير الناس قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم، ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، ويخونون ولا يؤتمنون، ويكثر فيهم السمن». أخرجه البخاري ومسلم.

وجاء في حديث أبي هريرة: «خير أمتي القرن الذي بعثت فيه»، أخرج مسلم.

وجاء في حديث عائشة ﷺ قالت: سئل رسول الله ﷺ أي الناس خير؟ قال: «القرن الذي أنا فيه، ثم الثاني، ثم الثالث». أخرجه مسلم.

وجاء من حديث أبي موسى ﷺ: أن رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- قال: »النجوم أمنة للسماء، فإذا ذهبت أتى أصحابي ما يوعدون، وأصحابي أمنة لأمتي، فإذا ذهب أصحابي أتى أمتي ما يوعدون». أخرجه مسلم.

وجاء في حديث أبي سعيد عند البخاري ومسلم: أن رسول الله ﷺ قال: «لا تسبوا أصحابي، فلو أن أحدكم أنفق مثل أحد ذهبًا ما بلغ مُدَّ أحدهم ولا نصيفه».

فهذه بعض الأدلة الواردة في كتاب الله وسنة رسوله تدل على فضل الصحابة

عمومًا، وأما من حيث التفصيل فالأحاديث كثيرة، تنظر في مظانها كالبخاري ومسلم، في كتاب فضائل الصحابة.اهـ من (رياض الجنة).

وقال الطحاوي -رحمه الله تعالى-: (ونحب أصحاب رسول الله ﷺ ولا نفرط في حب أحدٍ منهم، ولا نتبرأ من أحدٍ منهم، ونبغض من يبغضهم وبغير الخير يذكرهم، ولا نذكرهم إلا بالخير، وحبهم دين وإيمان وإحسان، وبغضهم كفر ونفاق وطغيان).

قال ابن أبي العز -رحمه الله- (٢/ ٦٨٩) ط. الرسالة: يشير الشيخ -رحمه الله- في الرد على الروافض والنواصب، وقد أثنى الله تعالى على الصحابة، وأثنى عليهم رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم ورضي الله عنهم-، ووعدهم الحسنى، ثم سرد الأدلة -رحمه الله تعالى-.اهـ

قال ابن قدامه المقدسي في (اللمعة): ومن السنة تولي أصحاب رسول الله ﷺ ومحبتهم، وذكر محاسنهم، والترحم عليهم، والاستغفار لهم، والكف عن ذكر مساوئهم، وما شجر بينهم، واعتقاد فضلهم ومعرفة سابقتهم.اهـ

وقال أيضًا: ومن السنة الترضي عن أمهات المؤمنين، أزواج النبي ﷺ المطهرات المبرآت من كل سوء، أفضلهن خديجة رضي الله عنها ، وعائشة الصديقة بنت الصديق التي برأها الله في كتابه، زوج النبي ﷺ في الدنيا والآخرة، فمن قذفها بما برأها الله فقد كفر بالله العظيم، ومعاوية خال المؤمنين، وكاتب وحي الله أحد خلفاء المسلمين.اهـ

وقد تكلم أيضًا شيخ الإسلام في (العقيدة الواسطية) حاصله ما تقدم، وفيه: (أنهم يؤمنون أن الخليفة بعد رسول الله ﷺ أبو بكر، وعمر، وعثمان، ثم علي، ومن طعن في خلافة هؤلاء فهو أضل من حمار أهله.اهـ

والأدلة كثيرة جدًّا، وفضلهم معروف لمن أراد الله توفيقه وتسديده للحق والفلاح.

فلله الحمد والمنة، قد أصبح أهل السنة في ظهور على من خالفهم كما وعد بذلك

رسول الله ﷺ، وأصبح فضل الصحابة معلوم لديهم، ولدى كثير من الناس، وهذا بفضل الله، ثم بفضل دعوة التوحيد والسنة التي كان قائدها في هذا البلد المبارك هو العالم الجليل: أبو عبد الرحمن الوادعي -رحمه الله-، وقد سلط الله ﷻ على الرافضة في هذه الأيام(١٤٢٥-١٤٢٦ هـ) الدولة وفقها الله للعمل بالكتاب والسنة، وما نظن هذا التسليط إلا بسبب بغيهم وظلمهم لأصحاب النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، فنسأل الله أن يعز السنة وأهلها، ويذل البدعة وأهلها.

زواج الفاطميات:

من الأمور المنكرة التي جاء بها الشيعة هو عدم زواج الفاطمية من غير الفاطمي، وهذا أمر ليس معهم عليه دليل من كتاب أو سنة، ولا حتى قول صحابي، بل قد زوج رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ابنتيه رقية وأم كلثوم رضي الله عنهما من عثمان بن عفان رضي الله عنه، وزوج علي رضي الله عنه ابنته أم كلثوم من عمر رضي الله عنه، وهذا قليل من كثير، والكفاءة في الدين لا في النسب، فقد زوج رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- زينب بنت جحش القرشية الهاشمية من زيد بن حارثة رضي الله عنه المولى.

وقد حارب هذا المنكر الشيخ -رحمه الله- في كتبه وفتاويه وأشرطته، ومن ذلك ما ذكر في كتابه (رياض الجنة)(ص٢٠٧) بعد أن أورد الحديث الموضوع الذي فيه أن عمر و أبا بكر خطبا فاطمة فقال رسول الله ﷺ : هي لك يا علي لست بدجال.

قال الشيخ -رحمه الله-: (ومن هذا الحديث وأمثاله من الموضوعات أخذ متعصبي الشيعة تحريم الفاطمية على غير الفاطمي).

ثم نقل -رحمه الله- كلامًا طويلًا للمقبلي -رحمه الله- قال فيه: (ومثل ما أستصغر في الفروع ما فعله الزيدية في عصرنا هذا، ولم يكن في أولهم وهو تحريم الفاطميات على من ليس بفاطمي، ووجهه الغلو في الرئاسة، ولا ينبغي أن نذكر ما تشبثوا به، فإنما هو

كذب ومخرفة، مثل ما يروى من الأحاديث الجمة في تزويج فاطمة رضي الله عنها ، وأحوالها من الموضوعات، رفع الله شأنها بما أغناها به من الاختصاصات عن تلك الهنات التي جاءوا بها...

ثم قال الشيخ -رحمه الله-: وهذه المسألة قريبة العهد كما قال المقبلي -رحمه الله- ولم تكن عند أهل بيت النبوة، ففي (المجد)(ص٤٣٧): وتزوجت أم كلثوم بنت علي رضي الله عنه، عمر بن الخطاب، ثم خلف عليها عون بن جعفر بن أبي طالب، ثم محمد بن جعفر، وتزوجت أم القاسم بنت الحسن مروان بن أبان بن عثمان، وأغلب هؤلاء الذين تزوجوا علويات ليسوا بعلويين.

وقد استنكر هذه المسألة محمد بن إسماعيل الأمير وهو من آل بيت النبوة فقال في كتابه (سبل السلام) في باب الكفاءة والخيار: وللناس في هذه المسألة عجائب لا تدور على دليل غير الكبرياء والترفع، ولا إله إلا الله كم حرمت المؤمنات النكاح لكبرياء الأولياء، واستعظامهم أنفسهم، اللهم إنا نبرأ إليك من شرط ولّده الهوى، ورباه الكبرياء، ولقد منعت الفاطميات في جهة اليمن ما أحل الله لهن؛ لقول بعض الهادوية: إنه يحرم نكاح الفاطمية إلا من فاطمي، من غير دليل ذكره، وليس مذهبًا للإمام الهادي عليه السلام، بل زوج بناته من الطبراني، وإنما نشأ هذا القول بعد أيام أحمد بن سليمان.اهـ مختصرًا.

وردًّا على أولئك الجُهال نقول: إنها الكفاءة في الدين، الله تعالى يقول: ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللهِ أَتْقَاكُمْ﴾ [الحجرات:١٣]، وسئل النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- من أكرم الناس؟ فقال: أتقاهم لله، ولم يقل الفاطمي، أو الهاشمي، وقال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.اهـ

والحمد لله قد صار الكثير من آل البيت الذين ينتمون إلى أهل السنة، يزوجون بناتهم من الأكفاء من الهاشميين وغيرهم، وهذا بفضل الله ثم بفضل هذه الدعوة المباركة.

الرحلة في طلب العلم :

ومن أهم السنن التي أحياها إمام العصر: أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله- هي سنة طلب علم كتاب الله وسنة رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

والرحلة في طلب العلم والصبر على تحصيله، ثم تبليغه والدعوة إليه، وهو قبل هذا كان ممن يعمل بعلمه -رحمه الله-، فمن المعلوم من ديننا الإسلامي أن طلب العلم فريضة على كل مسلم، من أجل أن يعرف كيف يعبد ربه على بصيرة ونور، فعلى المسلم ذكرًا أو أنثى، أن يتعلم العقيدة الصحيحة التي ينقي بها دينه من المعتقدات الفاسدة، والبدع المنكرة، ولذلك أثنى الله ﷻ على أهله بقوله جل وعز: ﴿قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الَّذِينَ يَعْلَمُونَ وَالَّذِينَ لا يَعْلَمُونَ﴾ [الزمر:٩]، وبين أن الخشية والإنابة والخوف لأهله بقوله: ﴿إِنَّمَا يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ﴾ [فاطر:٢٨].

وأمر الله نبيه وخليله أن يسأله الاستزادة منه بقوله: ﴿وَقُلْ رَبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾ [طه: ١١٤]، وبين الله ﷻ أن أهل العلم مرفوعون في الدنيا قبل الآخرة، في قوله ﷻ ﴿يَرْفَعِ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنْكُمْ وَالَّذِينَ أُوتُوا الْعِلْمَ دَرَجَاتٍ﴾ [المجادلة:١١].

وقال في هذا رسول الله ﷺ كما في حديث عمر ﷺ: إن الله يرفع بهذا القرآن أقوامًا، ويضع به آخرين. أخرجه مسلم (٨١٧).

وبين رسول الله ﷺ أن الخيرية في الدنيا والآخرة في طلب العلم، وطلب العلم النافع علم كتاب الله وسنة رسوله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يعد علامة لرضا الله عن العبد، كما في حديث معاوية بن أبي سفيان ﷺ: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين. أخرجاه.

وصاحب العلم كالأرض الطيبة التي تنتفع بالماء، تؤتي أكلها كل حين بإذن ربها،

وتنفع الناس، وقد ضرب رسول الله ﷺ لهذا مثلًا رائعًا:

قال الإمام البخاري -رحمه الله- (٧٩): حدثنا محمد بن العلاء قال: حدثنا حماد بن أسامة، عن بريد بن عبد الله، عن أبي بردة، عن أبي موسى، عن النبي ﷺ قال: مثل ما بعثني الله به من الهدى والعلم، كمثل الغيث الكثير أصاب أرضًا فكان منها نقيةٌ قبلت الماء فأنبتت الكلأ والعشب الكثير، وكانت منها أجادب أمسكت الماء، فنفع الله بها الناس فشربوا وسقوا وزرعوا، وأصابت منها طائفةً أخرى، إنما هي قيعانٌ لا تمسك ماءً ولا تنبت كلأً، فذلك مثل من فقه في دين الله ونفعه ما بعثني الله به، فعلم وعلم، ومثل من لم يرفع بذلك رأسًا، ولم يقبل هدى الله الذي أرسلت به. الحديث أخرجه مسلم -رحمه الله-.

وهو ميراث الأنبياء كما في حديث أبي الدرداء ﷺ، عند أبي داود والترمذي: وإن العلماء ورثة الأنبياء، وإن الأنبياء لم يورثوا دينارًا ولا درهمًا، وإنما ورثو العلم فمن أخذه أخذ بحظ وافر.

وهو من أسباب دخول الجنة، ومن الطرق المؤدية إليها، كما في حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٦٩٩) قال -رحمه الله-: حدثنا يحيى بن يحيى التميمي، وأبو بكر بن أبي شيبة، ومحمد بن العلاء الهمداني -واللفظ ليحيى- قال يحيى: أخبرنا، وقال الآخران: حدثنا أبو معاوية، عن الأعمش، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ : من نفس عن مؤمنٍ كربةً من كرب الدنيا نفس الله عنه كربة من كرب يوم القيامة، ومن يسر على معسرٍ يسر الله عليه في الدنيا والآخرة، ومن ستر مسلمًا ستره الله في الدنيا والآخرة، والله في عون العبد ما كان العبد في عون أخيه، ومن سلك طريقًا يلتمس فيه علمًا سهل الله له به طريقًا إلى الجنة، وما اجتمع قومٌ في بيتٍ من بيوت الله يتلون كتاب الله ويتدارسونه بينهم إلا نزلت عليهم السكينة، وغشيتهم الرحمة، وحفتهم الملائكة،

وذكرهم الله فيمن عنده، ومن بطأ به عمله لم يسرع به نسبه.

والداعي إلى العلم والعمل به أجره مضاعف كما في حديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: من دعا إلى هدى كان له من الأجر مثل أجور من تبعة لا ينقص ذلك من عمله شيئًا. أخرجه مسلم (٢٦٧٤) ومن الأعمال التي يستمر أجرها بعد الموت، لحديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: إذا مات الإنسان انقطع عمله إلا من ثلاث: صدقة جارية، أو علم ينتفع به، أو ولد صالح يدعو له. أخرجه مسلم(١٦٣٠).

ولذلك ذكر الله تعالى الرحلة في القرآن الكريم بقوله: ﴿وَمَا كَانَ الْمُؤْمِنُونَ لِيَنْفِرُوا كَافَّةً فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنْذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ﴾ [التوبة:١٢٢].

وقال رسول الله ﷺ مبينًا عظم أجر الداعي إلى العلم النافع: فوالله لأن يهدى الله بك رجلًا واحدًا خير لك من حمر النعم. متفق عليه.

فعلم من هذا النزر اليسير من الأدلة التي سقناها -مع ما تركنا خشية الإطالة والخروج عن موضوع الكتاب - في هذا الباب فضل العلم والعمل به، والدعوة إليه، فقام الشيخ مقبل -رحمه الله- بتجديد مسار قد اندثر، يعيد لنا مجد الإسلام وعزته في تعلم العلم النافع، والدعوة إلى هذا العلم، من غير جهل وعمى أو عصبية وتقليد، مقتديًا في ذلك برسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- وأصحابه الأخيار، والتابعين لهم بإحسان، متعلمًا وعاملًا وداعيًا.

ومما أحيا الشيخ -رحمه الله- في هذا الباب:

أولًا: علم الإسناد والرجال، إن هذا العلم علمٌ عظيم القدر حفظ الله به الدين، واهتم به أئمة المسلمين من زمن الصحابة -رضوان الله عليهم- وفي عهد التابعين كابن

المسيب وابن سيرين، ثم من بعدهم كابن المبارك وشعبة والسفيانين وغيرهم كثير من أئمة التابعين وتابعيهم حتى قال محمد بن سيرين: (إن هذا العلم دينٌ فانظروا عمن تأخذون دينكم).

وقال عبد الله بن المبارك: (الإسناد من الدين، ولولا الإسناد لقال من شاء ما شاء)، وقال: (بيننا وبين القوم القوائم، يعني: الإسناد).

وقال محمد: سمعت أبا إسحق إبراهيم بن عيسى الطالقاني قال: قلت لعبد الله بن المبارك: يا أبا عبد الرحمن، الحديث الذي جاء: إن من البر بعد البر أن تصلي لأبويك مع صلاتك، وتصوم لهما مع صومك قال: فقال عبد الله: يا أبا إسحاق، عمن هذا؟ قال: قلت له: هذا من حديث شهاب بن خراشٍ، فقال: ثقةٌ، عمن؟ قال: قلت: عن الحجاج بن دينارٍ؟ قال: ثقةٌ، عمن؟ قال: قلت: قال رسول الله ﷺ. قال: يا أبا إسحاق، إن بين الحجاج بن دينارٍ وبين النبي ﷺ مفاوز تنقطع فيها أعناق المطي، ولكن ليس في الصدقة اختلافٌ.

عن طاوس قال: جاء هذا إلى ابن عباسٍ يعني بشير بن كعبٍ، فجعل يحدثه فقال له ابن عباسٍ: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له ثم حدثه فقال له: عد لحديث كذا وكذا، فعاد له فقال له: ما أدري أعرفت حديثي كله، وأنكرت هذا أم أنكرت حديثي كله وعرفت هذا؟ فقال له ابن عباسٍ: إنا كنا نحدث عن رسول الله ﷺ: إذ لم يكن يكذب عليه فلما ركب الناس الصعب والذلول، تركنا الحديث عنه.

وقال عبد الله بن المبارك: (دعوا حديث عمر بن ثابت، فإنه كان يسب السلف).

فعلم من هذا أن السلف -رضوان الله عليهم- كانوا مهتمين بباب الإسناد والرجال، ثم ضيع هذا الباب من كثير من المتمذهبة والقصاصين وغيرهم، فجاء هذا الإمام النحرير والعالم البصير، واقتفى أثر أولئك الكرام وجمع (الصحيح المسند من

أسباب النزول) ثم (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين) ثم جعله على الأبواب الفقهية، وسماه: (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) و(الصحيح المسند في القدر وفي دلائل النبوة) وغيرها كثير.

وكان في علم الرجال بحرٌ لا ساحل له، يعرفهم ويعرف أحوالهم كأنه منهم، وجمع في هذا الباب رجال الحاكم الذين لم يترجم لهم في التهذيب، ورجال الدارقطني فكان له السبق من بين أقرانه، وأهل زمانه في إحياء طريقة السلف، فله الأجر من الله تعالى.

وعود -رحمه الله- أهل السنة على طلب الدليل من المفتي، وهذا الذي قصم ظهور المبتدعة، حيث عودوا الناس على التقليد، والأخذ بالدليل ونبذ التقليد هو طريق السلف -رضوان الله عليهم-.

ثانيًا: في الرحلة لطلب العلم:

علم قول الله تعالى: ﴿فَلَوْلا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ﴾ [التوبة:١٢٢]، وجاء في الحديث، عن زر بن حبيشٍ قال: أتيت صفوان بن عسالٍ المرادي أسأله، عن المسح على الخفين؟ فقال: ما جاء بك يا زر؟ فقلت ابتغاء العلم، فقال: إن الملائكة لتضع أجنحتها لطالب العلم رضًا بما يطلب، فقلت: إنه حك في صدري المسح على الخفين بعد الغائط والبول، وكنت امرأً من أصحاب النبي ﷺ فجئت أسألك هل سمعته يذكر في ذلك شيئًا؟ قال: (نعم كان يأمرنا إذا كنا سفرًا أو مسافرين ألا ننزع خفافنا ثلاثة أيامٍ ولياليهن إلا من جنابةٍ، لكن من غائطٍ وبولٍ ونومٍ) فقلت: هل سمعته يذكر في الهوى شيئًا؟ قال: (نعم كنا مع النبي ﷺ في سفرٍ فبينا نحن عنده إذ ناداه أعرابي بصوتٍ له جهوري يا محمد، فأجابه رسول الله ﷺ نحوًا من صوته، هاؤم فقلنا له: ويحك اغضض من صوتك، فإنك عند النبي ﷺ وقد نهيت عن هذا فقال: والله لا أغضض، قال الأعرابي: المرء يحب القوم ولما يلحق بهم، قال النبي ﷺ : المرء

مع من أحب يوم القيامة. فما زال يحدثنا حتى ذكر بابًا من قبل المغرب مسيرة سبعين عامًا عرضه، أو يسير الراكب في عرضه أربعين أو سبعين عامًا.

قال سفيان: قِبَل الشام خلقه الله يوم خلق السموات والأرض مفتوحًا -يعني للتوبة- لا يغلق حتى تطلع الشمس منه.

قال أبو عيسى: هذا حديثٌ حسنٌ صحيحٌ. وهو في الصحيح المسند لشيخنا -رحمه الله-.

وذكر الخطيب في كتابه شرف أصحاب الحديث، رحلة جابر بن عبد الله إلى عبد الله بن أنيس وهو في مصر، وقبل ذلك رحلة الصحابة -رضوان الله عليهم- إلى رسول الله للتفقه في الدين، كما في حديث أبي رفاعة: رجل غريب جاء يسأل عن دينه ما يدري ما دينه. أخرجه مسلم.

وحديث مالك بن الحويرث: (أتينا رسول الله ﷺ ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين ليلة). متفق عليه.

وفي حديث وفد عبد القيس، عن ابن عباسٍ قال: قدم وفد عبد القيس على رسول الله ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إنا هذا الحي من ربيعة وقد حالت بيننا وبينك كفار مضر، فلا نخلص إليك إلا في شهر الحرام، فمرنا بأمرٍ نعمل به، وندعو إليه من وراءنا؟ قال: آمركم بأربعٍ وأنهاكم عن أربعٍ: الإيمان بالله، ثم فسرها لهم فقال: شهادة أن لا إله إلا الله، وأن محمدًا رسول الله، وإقام الصلاة، وإيتاء الزكاة، وأن تؤدوا خمس ما غنمتم، وأنهاكم عن الدباء، والحنتم، والنقير، والمقير. متفق عليه.

والأحاديث في الباب كثيرة جدًّا، وعملًا بهذه الأدلة وغيرها أسس الشيخ -رحمه الله- مركزه المبارك، وجاء الراحلون إليه من كل حدب وصوب، ومن مشارق الأرض ومغاربها، حتى لو قلت أنه أكثر من رحل إليه ما أبعدت -والله أعلم-، فأحيا هذه السنة، ولله الحمد والمنة.

ثالثًا: في باب العلل:

الشيخ في هذا الباب من الفرسان الذين لا يبارون، فرب حديث تجد أن المحققين يصححونه والوعاظ يلقونه، والعلماء يتناقلونه وهو معل بعلةٍ قادحةٍ خفية لا تظهر إلا لمن آتاه الله بصيرة في هذا الباب، فتجد أن الشيخ قد ألف في هذا الباب (أحاديث معلة ظاهرها الصحة)، و(غارة الفصل على الطاعنين في كتب العلل)، وكذلك تحقيقه لـ(للإلزامات والتتبع) للدارقطني، وحصل بها على رسالة الماجستير، وتحقيقه للمستدرك تجد فيه كثير من هذا.

وبهذا المسلك نقى -رحمه الله- الأحاديث مما ليس منها، وأحيا بهذا العمل طريقة السلف -رضوان الله عليهم- في تثبتهم في نقل الأحاديث، كيحيى بن معين، وابن المديني، وشعبة بن الحجاج، والسفيانين، والبخاري، ومسلم، وأبي زرعة، وأبي حاتم وغيرهم كثير يذب عن السنة المطهرة، كما ذبوا وينافح كما نافحوا، -فلله دره ورحمه- وبهذا العمل الجليل، أبعد كثير ممن له حظ من العلم أن يقولوا على رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- مالم يقل.

بل كان مهتمًّا جدًّا بالسماعات وغيرها من علم هذا الفن، فرفع الله قدره وأحياء ذكره بما نافح وصحح.

رابعًا: إحياءه للتدريس في المساجد: سيأتي في سنن أحياها الشيخ في المساجد.

خامسًا: تنقيح السنة من الأحاديث الضعيفة والموضوعة، كان للشيخ -رحمه الله- اليد الطولى في هذا الشأن، فقد قام -رحمه الله- بتنقيح الأحاديث وبيان الصحيح والضعيف في كتبه، وقد صدق عليه وصف شيخنا: يحيى بن علي الحجوري أنه إمام الحديث وعلله، خاصه وعامه ومجمله، وانطلق -رحمه الله- في تنقية الأحاديث من قول رسول الله ﷺ: من كذب علي متعمدًا فليتبوأ مقعده من النار. متفق عليه من حديث أبي هريرة.

وجاء عن أنس وسلمة بن الأكوع، وعلي، والمغيرة وغيرهم كثير -رضي الله عنهم أجمعين-.

ومن قول رسول الله ﷺ: من حدث عني بحديث يرى أنه كذب فهو أحد الكاذبين. أخرجه مسلم في المقدمة من حديث سمرة بن جندب والمغيرة بن شعبة رضي الله عنهما.

ومن قول رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة عند مسلم: سيكون في آخر الزمان دجالون كذابون، يأتونكم من الأحاديث ما لم تعلموا أنتم ولا آباؤكم، فإياكم وإياهم أن يضلوكم ويفتنوكم.

مقتديًا -رحمه الله- بأئمة الهدى، ومصابيح الدجى، الصحابة ومن بعدهم كالبخاري، ومسلم، وأحمد والشافعي، وابن معين، وشعبة وغيرهم كثير.

سادسًا: تشجيع الطلاب على طلب العلم لله ﷻ لا لأجل مطامع الدنيا والسعي وراء الشهادات، والرغبة في الوظائف، وهذا هو ما كان عليه رسول الله ﷺ والسلف الصالح، هو طلب العلم من أجل التفقه، ونشر العلم بين المسلمين والدعوة إلى الله -جل وعز-، وكان يقول كما في (غارة الأشرطة)(٢/ ٣٣٦).

الباب الثالث: سنن أحياها الشيخ في باب الطهارة :

* سنن الوضوء:

- المسح على العمامة :

كثير من الناس ربما يستنكف عن المسح على العمامة، أو على الخمار مع العلم أنه من السنن التي جاءت عن رسول الله ﷺ، كما أخرج ذلك الإمام البخاري (٢٠٤) عن عمرو بن أمية الضمري رضي الله عنه: (رأيت رسول الله ﷺ يمسح على عمامته وخفيه).

وجاء من حديث المغيرة رضي الله عنه عند مسلم أيضًا: (ومسح على الخفين وعلى مقدم رأسه، وعلى العمامة). مسلم (٢٧٤٠).

والحمد لله قد ظهرت هذه السنة وإن رغم الشيعة، ومن كان على شاكلتهم الذين ينكرون المسح على الخفين والعمامة، رغم ثبوت الأحاديث في ذلك.

قال الشيخ -رحمه الله- كما في (إجابة السائل) (ص٣١): أما مسح الرأس واحدة، كما شرحنا، وهو أن يبدأ بمقدم رأسه، ثم يذهب بهما إلى القفا، ثم يردهما إلى المكان الذي بدأ منه، ولها كيفية أخرى: وهي مسح الناصية والإكمال على العمامة كما في صحيح مسلم، وأخرى: وهي المسح على العمامة، كما في زاد المعاد. اهـ

- المسح على الخفين:

هذه من السنن التي جهلها كثير من المسلمين رغم أن العلماء يقولون: ليس في المسح على الخفين اختلاف؛ لأن كل من روى عنه إنكاره قد روي عنه إثباته، وقد قال ابن المنذر: اختلف العلماء أيهما أفضل المسح على الخفين أو نزعها، وغسل القدمين والذي أختاره: أن المسح أفضل لأجل من طعن فيه من أهل البدع كالخوارج والرافضة.

قال: وإحياء ما طعنه فيه المخالفون من السنن أفضل من تركه. اهـ

وهذه السنة متواترة عن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، كما قال بذلك الحافظ ابن حجر -رحمه الله-.

وقد قال الشاعر:

مم تواتر حديث من كذب ومن بنى لله بيتًا واحتسب

ورؤية شفاعة والحوض ومسح خفين وهذي بعض

والأدلة عليها كثيرة نورد منها:

ما روي عن جرير ﷺ: أنه بال وتوضأ ومسح على الخفين، فقيل له: تفعل هذا؟ فقال: رأيت رسول الله ﷺ يتوضأ ومسح على خفيه.

وقال الأعمش، عن إبراهيم يعجبهم هذا الحديث: أن إسلام جرير بعد نزول سورة المائدة. أخرجه البخاري (٣٨٧) ومسلم (٢٧٢).

وجاء من حديث ابن عمر: أن سعدًا حدثه عنه رسول الله ﷺ: (أنه يمسح على الخفين)، وأن ابن عمر سأل عمر عن ذلك؟ فقال: (نعم إذا حدثك سعد عن النبي ﷺ فاقبل). أخرجه البخاري (٢٠٢).

وجاء من حديث حذيفة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ انتهى إلى سباطة قوم فبال قائمًا، ثم توضأ ومسح على الخفين. مسلم (٢٧٣).

وجاء من حديث المغيرة: ثم أهويت إلى خفيه لأنزعهما فقال: «دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين». البخاري (٢٠٦) مسلم (٢٧٣).

والأحاديث كثيرة وتكفي الإشارة لمن أراد الحق والاتباع، وهذه السنة أحياها الشيخ وسط الروافض وأذنابهم من الشيعة الذين ينكرونها ألبتة.

وقد جاء المسح وتوقيت المسح على الخفين، عن علي رضي الله عنه في صحيح الإمام مسلم (٢٧٦) قال: جعل رسول الله ﷺ ثلاثة أيام ولياليهن للمسافر، ويومًا وليلة للمقيم.

وجاء من حديث صفوان بن عسال قال: «كان يأمرنا -يعني: رسول الله صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: إذا كنا سفرًا أو مسافرين ألا ننزع خففنا ثلاثة أيام ولياليهن، إلا من جنابة...». الحديث الترمذي (٣٥٢٩)، وهو في (الصحيح المسند) للشيخ -رحمه الله-، وشرط المسح: هو إدخالهما على طهارة، كما في حديث المغيرة السابق قال رسول الله ﷺ: دعهما فإني أدخلتهما طاهرتين.

- الاستنجاء بالماء:

إزالة الأذى يكون بالحجارة، أو ما يقوم مقامها، خلا العظم والروث، لحديث: نهى رسول الله ﷺ أن نستجي بأقل من ثلاثة أحجار، أو أن نستنجي برجيع، أو

بعظم، لكن يستحب أن يكون الاستنجاء بالماء. أخرجه مسلم عن سلمان.

ولحديث عائشة: «مرن أزواجكن أن يستطيبوا بالماء» أخرجه الترمذي. وبوب عليه الشيخ: الاستنجاء. الجامع (١/ ٥٠٠).

- كيفية مسح الرأس في الوضوء :

قد أكثر الناس في الوضوء، وفي أذكاره على غير ما شرع رسول الله ﷺ، لكن بعد ظهور دعوة أهل السنة انتشر هدي رسول الله ﷺ، والسنة في الوضوء الشرعي، هو ما رواه الإمام البخاري (١٥٩) والإمام مسلم (٢٣٥) من حديث عبد الله بن زيد، قيل له: توضأ لنا وضوء رسول الله ﷺ ؟ فدعا بإناء فأكفأ منها على يديه فغسلها ثلاثًا، ثم أدخل يده فاستخرجها فمضمض واستنشق من كفٍّ واحدةٍ، فعل ذلك ثلاثًا، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل وجه ثلاثًا، ثم أدخل يده فاستخرجها فغسل يديه على المرفقين مرتين، ثم أدخل يده فاستخرجها فمسح برأسه، فأقبل بيديه وأدبر، ثم غسل رجليه إلى الكعبين، ثم قال: هكذا من وضوء رسول الله ﷺ. وفي رواية: وزاد بعد قوله: وأدبر بمقدم رأسه ثم ذهب بها إلى قفاه، ثم ردها حتى رجع إلى المكان الذي بدأ منه.

وفي رواية: فمسح برأسه فأقبل به وأدبر مرةً واحدةً.

- الذكر المستحب عند الوضوء :

قد ابتدع الناس في الوضوء بدعًا كثيرة، وفي أذكاره وليس للوضوء إلا ذكر واحد، وهو بعد الانتهاء من الوضوء يقول المتوضئ كما في حديث عمر رضي الله عنه في مسلم (٢٣٤): (ما منكم من أحد يتوضأ فيبلغ (أو فيسبغ) الوضوء ثم يقول: أشهد أن لا إله إلا الله (وحده لا شريك له) وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله، إلا فتحت له أبواب الجنة الثمانية، يدخل من أيها شاء.

- شرب فضل الوضوء:

هذه من السنن المهجورة، والمنسية التي ينبغي على المسلمين العمل بها، ونشرها بين الناس، حيث وقد انتشر قولٌ مخالف لفعل النبي ﷺ، أن الشرب من فضل الوضوء يجلب النسيان، ولا دليل على هذا القول، بل الدليل على خلافه، فقد جاء عن الحسين ابن علي قال دعاني أبي علي بوضوء، وذكر فيه بعد الانتهاء من الوضوء وسوقه بأنه توضأ ثلاثًا ثلاثًا، قال: ثم قام قائمًا فقال: ناولني الإناء الذي فيه فضل وضوئه، فشرب من فضل وضوئه قائمًا، قال الحسين: فعجبت، فقال: لا تعجب، فإني رأيت أباك رسول الله ﷺ يصنع مثلما رأيتني صنعت، يقول لوضوئه، وشرب فضل وضوئه قائمًا. أخرجه النسائي، والحديث في الصحيح المسند.

وقد بوب عليه الشيخ -رحمه الله- في الجامع الصحيح: شرب فضل الوضوء (١/ ٥١٥).

- أكل لحوم الإبل ناقض للوضوء:

حديث جابر بن سمرة عند مسلم، وحديث البراء عند أبي داود، وفيهما: أنتوضأ من لحوم الإبل؟ قال: «نعم، توضئوا من لحوم الإبل»، وهو في الصحيح المسند.

وبوب عليه الشيخ -رحمه الله-: أكل لحم الإبل ناقض للوضوء، وهو مخصص للأحاديث السابقة (١/ ٥٩١).

يشير -رحمه الله- إلى أحاديث أن النبي ﷺ كان يأكل طعامًا، ثم يصلي ولا يتوضأ.

- مس الفرج ناقض للوضوء :

دليل ذلك ما أخرجه الترمذي من حديث بسرة بنت صفوان: «من مس ذكره فليتوضأ».

بوب عليه الشيخ -رحمه الله-: مسُّ الفرج ناقض للوضوء. الجامع (١/ ٥٢٠).

* الصلاة في وقتها :

وقع التلاعب في وقت الصلاة من شيعي تالف، صاحب بدعة، وعامي مخزن صاحب شهوة، فهذا تراه ينتهي من صلاة الظهر، ويقوم يصلي بعدها العصر مباشرة، وعلى هذا الحال ويصلي المغرب، ويصلي بعدها العشاء دون مراعاة لدخول وقت كل صلاة، وجاء الشيخ -رحمه الله- داعيًا وحاثًّا على أداء الصلوات في أوقاتها مستدلاً بالأحاديث الصحيحة الصريحة الواردة، عن النبي ﷺ لأن الدين ليس بالرأي، وإنما هو بنص عن الله ﷻ وعن النبي ﷺ قال الله تعالى: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ﴾ [الحشر:٧].

وقد بين رسول الله ﷺ هذه الشعيرة أحسن بيان فقال كما في حديث عبد الله بن عمرو بن العاص: «وقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس الأول، ووقت صلاة الظهر، إذا زالت الشمس عن بطن السماء ما لم يحضر العصر ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس، ويسقط قرنها الأول، ووقت صلاة المغرب، إذا وجبت الشمس، ووقت العشاء إلى نصف الليل. أخرجه مسلم (٦١٢) بل إن جبريل نزل على رسول الله ﷺ، وعلمه مواقيت الصلاة، كما قال في حديث أبي مسعود رضي الله عنه: نزل جبريل فصليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، ثم صليت معه، عد بأصابعه خمس صلوات. أخرجه البخاري(٣٢٢١) ومسلم (٦١٠).

وجاء في حديث أبي موسى رضي الله عنه عند مسلم رقم (٦١٤) وحديث بريدة رضي الله عنه، عن النبي ﷺ: أن رجلًا سأله عن وقت الصلاة فقال له: صل معنا هذين يعني اليومين، فلما زالت الشمس أمر بلالًا فأذن، ثم أمره فأقام الظهر، ثم أمره فأقام العصر والشمس مرتفعةٌ بيضاء نقيةٌ، ثم أمره فأقام المغرب حين غابت الشمس، ثم أمره فأقام العشاء حين غاب الشفق، ثم أمره فأقام الفجر حين طلع الفجر، فلما أن كان اليوم الثاني أمره

فأبرد بالظهر، فأبرد بها فأنعم أن يبرد بها وصلى العصر والشمس مرتفعةٌ أخرها فوق الذي كان وصلى المغرب، قبل أن يغيب الشفق وصلى العشاء بعدما ذهب ثلث الليل، وصلى الفجر فأسفر بها ثم قال: أين السائل عن وقت الصلاة؟ فقال الرجل: أنا يا رسول الله، قال: وقت صلاتكم بين ما رأيتم.

فمن هذه الأحاديث يتبين لك أن لكل صلاة وقتها المستقل بها، لا يجوز التلاعب به قال عبد الله بن مسعودٍ ﷺ، سألت رسول الله ﷺ قلت: يا رسول الله، أي العمل أفضل؟ قال: الصلاة على ميقاتها، قلت: ثم أي؟ قال: ثم بر الوالدين، قلت: ثم أي؟ قال: الجهاد في سبيل الله فسكت عن رسول الله ﷺ ولو استزدته لزادني.

فليتق الله كل مفرط في هذه الأوقات، ولا يتتبع الرخص، فقد قيل من تتبع الرخص تزندق.

أما الاستدلال على الجمع بحديث ابن عباس ﷺ: أن رسول الله ﷺ صلى ثمانيًا جميعًا وسبعًا جميعًا من غير خوف، ولا سفر فليس فيه حجة لهم فقد سئل ابن عباس لم صنع ذلك فقال: أراد ألا يحرج عليهم.

وقد قال الإمام الترمذي -رحمه الله-: هذا الحديث مهجور لم يعمل به أحد، ولكن الحديث يستدل به على أن من فعل هذا وقت الضرورة، والشغل النادر فلا بأس ولا يتخذ الجمع دينًا؛ لأنه مخالفة لسنة رسول الله ﷺ.

وقد قال الإمام الشوكاني في (الدراري)(١/ ١٧٩) (وقد اختلف في جواز الجمع بين الصلاتين بغير هذه الأعذار، ومع الأعذار والحق عدم جواز ذلك).اهـ

قال الشيخ في إجابة السائل (ص٤٤-س١٢): هذا من أخرها حتى يخرج وقتها متعمدًا لغير نوم، أو نسيان، فيعتبر كافرًا، أما إذا كان لنوم، أو نسيان، فرسول الله ﷺ يقول: «من نام عن صلاته، أو سها عنها فوقتها حين يذكرها». اهـ

وسئل -رحمه الله- عمن يؤخر صلاة الفجر، كما في المصدر السابق (س٩)، فقال: إن كان لقطع صلاة الفجر فهو يعتبر كافرًا، وإن كان يؤخرها فهو يعتبر عاصيًا.

- وقت صلاة المغرب :

من المعلوم أن الشيعة الحمقى يؤخرن المغرب حتى يطلع النجم، والشاهد وهم مشابهون في هذا لليهود، و مخالفون لسنة رسول الله ﷺ، بل هم مع ذلك طاعنون فيمن يصلي المغرب عند غروب الشمس، وهذه البدعة قديمة عند الشيعة فقد نص عليها إمام ضلالهم، وأحد رءوسهم يحيى بن الحسين الهادي في كتابه (الأحكام) فقال: وقت صلاة المغرب دخول الليل، ودخوله ظهور كوكب من كواكبه التي لا ترى إلا في غسق الليل.اهـ رادًا أحاديث رسول الله ﷺ التي تدل على أن تحقق دخول وقت المغرب بغروب الشمس، وليس بظهور الكوكب كما زعم فقد تقدم حديث عبد الله بن عمرو، وحديث بريدة رضي الله عنه أن وقت المغرب إذا وجبت الشمس (أي: غابت) وجاء من حديث سلمه رضي الله عنه، عند البخاري (٥٦١) ومسلم (٥٦١): أن رسول الله ﷺ كان يصلي المغرب إذا غربت الشمس، وتوارت بالحجاب.

وقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث عمر، وعبد الله بن أبي أوفى رضي الله عنه في صحيح البخاري ومسلم: إذا أقبل الليل من هاهنا، وأدبر النهار من هاهنا، وغربت الشمس فقد أفطر الصائم، والإفطار إنما يقع بعد غروب الشمس وهو دخول الليل. البخاري (١٩٥٤)،(١٩٤١) وأخرجاهما مسلم (١١٠٠)، (١١٠١).

وجاء الشيخ -رحمه الله- ودعا إلى هذه السنة، و قد عمل بهذه السنة والحمد لله إلا عند حمر الرافضة، أما القبائل فقد استقبلوا هذه السنة وعملوا بها، بل إن كثيرًا من الشيعة العوام يعملون بها.

وقد قال ﷺ: لا تزال أمتي بخير -أو قال: على الفطرة- ما لم يؤخروا المغرب حتى

تشتبك النجوم، أخرجه أبو داود رقم (٤١٨) من حديث أبي أيوب وهو في الصحيح المسند، وفي هذا الحديث رد على الشيعة الضلال، أنهم ليسوا على خير ما داموا يؤخرون صلاة المغرب إلى اشتباك النجوم.

- الإبراد بالظهر :

هذه سنة حث عليها رسول الله ﷺ في غير ما حديث، وقد بوب البخاري -رحمه الله- فقال: باب الإبراد بالظهر في شدة الحر، وأستدل بحديثين لأبي هريرة، وابن عمر رضي الله عنهما رقم (٥٣٣-٥٣٤) قال رسول الله ﷺ: إذا اشتد الحر فابردوا بالصلاة، فإن شدة الحر من فيح جهنم.

وقد جاء من حديث أبي ذر رضي الله عنه، عند البخاري ومسلم: أذن مؤذن رسول الله ﷺ الظهر فقال: أبرد أبرد. أو قال: انتظر انتظر، وقال -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-: إن شدة الحر من فيح جهنم، فإذا اشتد الحر، فابردوا عن الصلاة حتى رأينا فيء التلول.

وجاء من حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أخرجه البخاري (٥٣٨) قال: قال رسول الله ﷺ: أبردوا بالظهر فإن شدة الحر من فيح جهنم.

قال الحافظ -رحمه الله- (٢/ ٢٢) ط. السلام:

قال جمهور أهل العلم: يستحب تأخير الظهر في شدة الحر إلى أن يبرد الوقت، و ينكسر الوهج، وخصه بعضهم بالجماعة، وأما المنفرد فالتعجيل في حقه أفضل.

وقد مات الشيخ -رحمه الله- قبل تطبيقه لهذه السنة، ولكنه كان -رحمه الله- يتمنى العمل بها.اهـ

فقد قال يوم عيد الأضحى المبارك لعام (١٤٢٠هـ) ينبغي أن نعمل بهذه السنن في أيام الحر، ولا نبالي إذا خالفنا الناس.

تحت حديث أبي ذر عند البخاري رقم (٥٣٥): وأنا أسمع، فلله الحمد والمنة.

- تأخير صلاة العشاء :

من السنة تأخير صلاة العشاء، و هذه من السنن التي يقل العمل بها نظرًا لثقلها على الناس، وقد عملت في بعض الليالي في دار الحديث بدماج، وما زال الشيخ يحيى يتمنى أيضًا العمل بها.

والدليل على ذلك حديث عائشة رضي الله عنها عند الشيخين قالت: أعتم رسول الله ﷺ بالعشاء حتى ناداه عمر: الصلاة؛ نام النساء والصبيان، فخرج فقال: ما ينتظرها أحدٌ من أهل الأرض غيركم، قال: ولا يصلى يومئذٍ إلا بالمدينة وكانوا يصلون فيما بين أن يغيب الشفق، إلى ثلث الليل الأول.

وجاء أيضًا من حديث ابن عمر، وأنس و ابن عباس، وأبي موسى، وجابر بن سمره، وأبي برزة، وكل هذه الأحاديث في الصحيح وفي بعضها: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم أن يصلوها كذلك.

وعن عبد الله بن عمرو بن العاص أنه قال: سئل رسول الله ﷺ عن وقت الصلوات؟ فقال: وقت صلاة الفجر ما لم يطلع قرن الشمس الأول، ووقت صلاة الظهر إذا زالت الشمس عن بطن السماء، ما لم يحضر العصر، ووقت صلاة العصر ما لم تصفر الشمس، ويسقط قرنها الأول، ووقت صلاة المغرب إذا غابت الشمس ما لم يسقط الشفق، ووقت صلاة العشاء إلى نصف الليل. وقد تقدم حديث بريدة وأبي موسى في مواقيت الصلاة.

والحمد لله هذه السنة تطبق في دار الحديث بدماج، حيث نصلي في بعض الليالي الساعة العاشرة مساءً.

قال الشيخ -رحمه الله- كما في (إجابة السائل)، سؤال رقم (٢١) عن تقدير الوقت بين صلاتي المغرب والعشاء: هذه المصائب التي ابتلي بها اليمنيون جهل وراثة سيئة

ورثناها عن آبائنا وأجدادنا، أنهم كانوا -رحمهم الله- يؤذنون للمغرب، ثم يقوم أحدهم ويركع ركعتين، ثم بعد أن يركع ركعتين يقيمون صلاة العشاء، وراثة سيئة، مخالفة للكتاب والسنة، يقول الله تعالى: ﴿إن الصلاة كانت على المؤمنين كتابًا موقوتًا﴾، ونزل جبريل إلى النبي ﷺ ليعلمه الأوقات، فصلى به الظهر بعد زوال الشمس، وصلى به العصر بعد حين صار ظل الشيء مثله، وصلى به المغرب حين غربت الشمس، وصلى به العشاء حين ذهب الشفق، وصلى به الفجر حين طلع الفجر، ثم جاء اليوم الثاني وصلى به الظهر حين صار ظل الشيء مثله، وصلى به العصر حين صار ظل الشيء مثليه، وصلى به المغرب في وقته، وفي حديث آخر: صلى به المغرب قبل ذهاب الشفق، وصلى به العشاء فأخرها، وصلى به الفجر، فأسفر جدًّا، ثم قال: «يا محمد، الصلاة ما بين هذين الوقتين».

...أما مسألة أول الوقت -وقت العشاء- فهي مسألة نظرية يشترك فيها العالم والجاهل، فإذا ذهب الشفق فقد دخل وقت العشاء، ولعله يذهب في ساعة إلا ربع.

- تسوية الصفوف في الصلاة :

هذه السنة من السنن المهجورة في المناطق الزيدية، وكثير من المناطق التي غلب عليها الجهل، وقد زادت في هذه الأعصار وتطاولت إلى جميع الأمصار، حتى في بلاد الحرمين كما يلاحظ ذلك من حج أو اعتمر، فلا تكاد تلصق رجلك برجل أخيك إلا ونفر منك، بل إن الإمام لا يعطي فرصة لتسوية الصفوف.

والآن -والحمد لله- في كثير من مساجد أهل السنة والجماعة تطبق هذه السنة، كما كان رسول الله ﷺ يفعل بدون خيوط ولا فرش مخططة، بل تسوى كما كان يسوي الرعيل الأول. وهذا بفضل الله، ثم بفضل الإمام الوادعي -رحمه الله تعالى-.

وأدلة هذه السنة كثيرة نذكر بعضها للاستشهاد لا للحصر، أخرج الإمام مسلم -

رحمه الله- من حديث أبي مسعود البدري رقم (٤٣٢) قال كان رسول الله ﷺ يمسح منكبنا في الصلاة ويقول: استووا ولا تختلفوا فتختلف قلوبكم ليليني منكم أولو الأحلام والنهى، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

وأخرجه من حديث أنس رقم (٤٣٣) قال: قال رسول الله ﷺ: سووا صفوفكم فإن تسوية الصفوف من تمام الصلاة.

وجاء من حديث النعمان بن بشير عند مسلم رقم (٤٣٦) كان رسول الله ﷺ يسوي صفوفنا حتى كأنما يسوي بها القداح، حتى رأى أنا قد عقلنا عنه ثم خرج يومًا فقام حتى كاد يكبر، فرأى رجلًا باديًا صدره من الصف فقال: عباد الله، لتسونَّ صفوفكم أو ليخالفن الله بين وجوهكم.

وقد بوب البخاري فقال -رحمه الله-: (باب إلزاق المنكب بالمنكب، والقدم بالقدم في الصف) قال النعمان بن بشير: رأيت الرجل منا يلزق كعبه بكعب صاحبه، واستدل بحديث أنس رقم (٧٢٥): أن رسول الله ﷺ قال: أقيموا صفوفكم فإني أراكم من وراء ظهري، وكان أحدنا يلزق منكبه بمنكب صاحبه وقدمه بقدمه.

وهذا التراص قد بين رسول الله ﷺ فائدته وذلك حتى لا ندع فرجات للشيطان، كما في حديث ابن عمر رضي الله عنه، عند أبي داود رقم (٦٦٦): أن رسول الله ﷺ قال: أقيموا الصفوف وحاذوا بين المناكب، وسدوا الخلل، ولينوا بأيدي إخوانكم، ولا تذروا فرجاتٍ للشيطان، ومن وصل صفًّا وصله الله، ومن قطع صفًّا قطعه الله. الحديث في (الصحيح المسند).

تنبيه: هنالك بدعة انتشرت في هذه الأزمنة، وهي بدعة تسوية الصفوف بواسطة الحبل، وهذه البدعة محدثة يردها حديث عائشة رضي الله عنها: **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.**

قد يقول قائل: ليس في وضعها أي ضير، وإنما تعدل بها الصفوف، نقول: إن مقتضاها كان موجودًا في زمن رسول الله ﷺ، ولم يفعلها فخير الهدي هديه، ولو كان خيرًا لسبقونا إليه.

- التقارب بين الصفوف:

هذه من السنن المهجورة، في كثير من بلدان المسلمين، وقد انتشرت -والحمد لله- في كثير من المساجد التي تلقى أصحابها العلم الشرعي، على يد الوادعي -رحمه الله-، أو في أحد مراكز السنة، ودليلها ما أخرجه أبو داود (٦٦٧): عن أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ قال: رصوا صفوفكم وقاربوا بينها، وحاذوا بالأعناق، فوالذي نفسي بيده إني لأرى الشيطان يدخل من خلل الصف، كأنها الحذف.

إخراج الصفوف من بين السواري

الصفوف بين السواري بدعة؛ لأنها تودي إلى تقطيع الصفوف وكان ينهى عنها ودليل ذلك ما أخرجه أبو داود (٦٧٣) قال: عن عبد الحميد بن محمود قال: صليت مع أنس بن مالك يوم الجمعة فدفعنا إلى السواري، فتقدمنا وتأخرنا فقال أنس: كنا نتقي هذا على عهد رسول الله ﷺ.

- المسابقة إلى الصفوف الأول:

هذه من السنن المهجورة التي فرط فيها كثير من المسلمين في مشارق الأرض ومغاربها، مع أن الأدلة التي ترغب فيها وتحث عليها كثيرة، قال الله تعالى: ﴿فاستبقوا الخيرات﴾ [البقرة:١٤٨].

وقال ﷺ: **خير صفوف الرجال أولها، وشرها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرها أولها.** أخرجه مسلم من حديث أبي هريرة.

وعنه ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا، ولو يعلمون ما في التهجير لاستبقوا إليه، ولو يعلمون ما في العتمة والصبح لأتوهما ولو حبوًا.

- إتمام الصفوف الأول فالأول:

أخرج الإمام مسلم (٤٣٨): عن أبي سعيد الخدري ﷺ قال: إن رسول الله ﷺ رأى في أصحابه تأخرًا فقال لهم: تقدموا فأتموا بي، وليأتم بكم من بعدكم، لا يزال قوم يتأخرون حتى يؤخرهم الله.

وعن أنس ﷺ، عند أبي داود رقم (٦٧١): أن رسول الله ﷺ قال: أتموا الصف المقدم، ثم الذي يليه، فإن كان من نقص فليكن في الصف المؤخر، وقد سمعنا الشيخ كثيرًا، -رحمه الله- وهو ينكر على من شرع في صف قبل أن يتم الصف المقدم.

ويا لله العجب كم تلاحظ من ترك لهذه السنة في كثير من مساجد المسلمين، وخصوصًا في مسجدي الحرم (المكي والمدني)، والله المستعان.

- النية :

قال ابن القيم -رحمه الله- في (الزاد) (١/ ١٩٤): كان النبي ﷺ إذا قام إلى الصلاة قال: الله أكبر، ولم يقل شيئًا قبلها ولا تلفظ بالنية ألبتة، ولا قال: أصلي صلاة كذا مستقبلًا القبلة أربع ركعات إمامًا مأمومًا، ولا قال أداءً ولا قضاء، ولا فرض الوقت، وهذه عشر بدع لم ينقل أحدٌ قط بإسناد صحيح أو ضعيف ولا مرسل ولا مسند، لفظة واحدة منها ألبتة، ولا عن الصحابة ولا استحسنه أحد من التابعين ولا الأئمة الأربعة .اهـ

وسئل الشيخ -رحمه الله- هل التلفظ بالنية بدعة؟

فقال -رحمه الله-: التلفظ بالنية يعتبر بدعة، ورب العزة يقول: ﴿قُلْ أَتُعَلِّمُونَ اللَّهَ بِدِينِكُمْ﴾ [الحجرات:١٦]، والنبي ﷺ يقول: للمسيء صلاته: إذا أقيمت الصلاة فكبر،

وما قال له؟ قل: نويت لقول رسول الله ﷺ: إنما الأعمال بالنيات، والنية محلها القلب.اهـ

وقد كان الشيعة وكثير من عوام المسلمين في هذه البلاد المباركة، يتلفظون بكثير من البدع على ما ذكر ابن القيم -رحمه الله-، فبعد ظهور هذه الدعوة و انتشارها في اليمن، ولت هذه البدعة وأذنت بصرم، فلله الحمد على كل حال.

- سترة المصلي:

هذه الشعيرة الواجبة التي جهلها كثير من الناس، لم تعلم إلا بعد أن بدأ الشيخ يعلم وينشر الخير الذي معه، وهي واجبه لأحاديث كثيرة، واردة عن رسول الله ﷺ من فعله، وقوله وتقريره.

أخرجه البخاري (٤٩٤) مسلم -رحمه الله- (٥٠١): عن أبي سعيد رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: إذا صلى أحدكم إلى شيءٍ يستره من الناس فأراد أحدٌ أن يجتاز بين يديه، فليدفع في نحره، فإن أبى فليقاتله فإنما هو شيطان.

عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قام أحدكم يصلي فإنه يستره، إذا كان بين يديه مثل آخرة الرحل، فإذا لم يكن بين يديه مثل آخرة الرحل، فإنه يقطع صلاته الحمار والمرأة والكلب الأسود قلت: يا أبا ذر، ما بال الكلب الأسود من الكلب الأحمر من الكلب الأصفر؟ قال: يا بن أخي، سألت رسول الله ﷺ كما سألتني؟ فقال: الكلب الأسود شيطانٌ.

وعن أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: يقطع الصلاة: المرأة والحمار والكلب ويقي ذلك مثل مؤخرة الرحل.

ومقدار سترة المصلي مثل مؤخرة الرحل، كما في حديث عائشة رضي الله عنها أنها قالت: سئل رسول الله ﷺ عن سترة المصلي؟ فقال: مثل مؤخرة الرحل.

وجاء عن ابن عمر ﷺ: أن رسول الله ﷺ: كان إذا خرج يوم العيد أمر بالحربة، فتوضع بين يديه فيصلي إليها والناس، وراءه وكان يفعل ذلك في السفر، فمن ثَمَّ اتخذها الأمراء.

وعنه أن النبي ﷺ كان يعرض راحلته، وهو يصلي إليها.

عن عون بن أبي جحيفة، عن أبيه قال: أتيت النبي ﷺ بمكة وهو بالأبطح في قبةٍ له حمراء من أدمٍ قال: فخرج بلالٌ بوضوئه فمن نائلٍ وناضحٍ قال: فخرج النبي ﷺ عليه حلةٌ حمراء، كأني أنظر إلى بياض ساقيه قال: فتوضأ وأذن بلالٌ، قال: فجعلت أتتبع فاه هاهنا، وهاهنا يقول: يمينًا وشمالًا يقول: حي على الصلاة، حي على الفلاح، قال: ثم ركزت له عَنَزَةٌ فتقدم فصلى الظهر ركعتين، يمر بين يديه الحمار والكلب لا يمنع، ثم صلى العصر ركعتين، ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى رجع إلى المدينة.

أما من صرف هذه الأحاديث، عن الوجوب إلى الاستحباب، فليس لديه ما يتعلق به إلا حديث عبد الله بن عباس قال: أقبلت راكبًا على حمار أتان وأنا يومئذ قد ناهزت الاحتلام، ورسول الله ﷺ يصلي بمنًى إلى غير جدارٍ، فمررت بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع فدخلت في الصف، فلم ينكر ذلك علي.

وليس فيه أنه صلى إلى غير سترة، وإنما نفى الجدار، و استدلوا بالحديث الذي أخرجه البزار، عن ابن عباس ﷺ: والنبي يصلي المكتوبة لا لشيء يستره. ففيه يحيى الجزار لم يسمع من ابن عباس، وقد بوب البخاري -رحمه الله- على الحديث السابق، باب السترة بمكة وغيرها.

قال الحافظ ابن حجر في (فتح الباري)(١/ ٥٧٦): والمراد منه هنا قوله بالبطحاء، فقد قدمنا أنها بطحاء مكة، وقال بن المنير: إنما خص مكة بالذكر دفعًا لتوهم من يتوهم أن السترة قبله، ولا ينبغي أن يكون لمكة قبلة إلا الكعبة، فلا يحتاج فيها إلى سترة. انتهى

والذي أظنه أنه أراد أن ينكت على ما ترجم به عبد الرزاق حيث قال في باب لا يقطع الصلاة بمكة شيء، ثم أخرج عن ابن جريج، عن كثير بن كثير بن المطلب، عن أبيه، عن جده قال: رأيت النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- يصلي في المسجد الحرام، ليس بينه وبينهم -أي: الناس- سترة، وأخرجه من هذا الوجه أيضًا أصحاب السنن، ورجاله موثقون إلا أنه معلول.

فقد رواه أبو داود، عن أحمد، عن بن عيينة قال: كان ابن جريج أخبرنا به هكذا فلقيت كثيرًا فقال: ليس من أبي سمعته، ولكن عن بعض أهلي عن جدي فأراد البخاري التنبيه على ضعف هذا الحديث، وأن لا فرق بين مكة وغيرها في مشروعية السترة، واستدل على ذلك بحديث أبي جحيفة، وقد قدمنا وجه الدلالة منه، وهذا هو المعروف عند الشافعية، وأن لا فرق في منع المرور بين يدي المصلي بين مكة وغيرها.اهـ

وليحذر المسلم من المرور بين يد المصلي في الحرمين، أو غيرهما من المساجد حيث لا دليل على الخصوصية، ولا تغتر بالفتاوى المجردة عن الدليل، ولو صدرت ممن صدرت فإن الرجال يعرفون بالحق، ولا يعرف الحق بالرجال، وإننا نشكو إلى الله ﷻ من غربة الزمان، وعزوف كثير من الناس عن التفقه في الدين، وبعد كثير ممن تصدر للفتوى عن بيان دليلهم، وحث الناس على الاتباع لا الابتداع، ويعلم خطر المرور بين يدي المصلي بالحديث الذي يرويه بسر بن سعيدٍ: أن زيد بن خالدٍ الجهني ﷺ أرسله إلى أبي جهيمٍ يسأله، ماذا سمع من رسول الله ﷺ في المار بين يدي المصلي قال أبو جهيمٍ: قال رسول الله ﷺ: لو يعلم المار بين يدي المصلي ماذا عليه، لكان أن يقف أربعين خيرًا له من أن يمر بين يديه.

قال أبو النضر: لا أدري، قال: (أربعين يومًا أو شهرًا أو سنةً).

نصيحة لمن لا يرى وجوب السترة، ويرى الاستحباب: عليه أن يقتدي برسول الله

ﷺ فإنه ليس له غنًى عن المستحب، والأحاديث في الأمر بالسترة والحث عليها كثيرة، ليس هذا موضع بسطها.

تنبيه: حديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: إذا صلى أحدكم فليجعل تلقاء وجهه شيئًا، فإن لم يجد فلينصب عصًا، فإن لم يكن فليخط خطًّا، ثم لا يضره من مر بين يديه. أعل بالاضطراب.

قال الوادعي -رحمه الله- في تحفة المجيب (١٣٩): أما حديث الخط فهو ضعيف، فمن أهل العلم من ضعفه بالاضطراب، كابن الصلاح، ومنهم من ضعفه لجهالة بعض رواته، فقد اضطرب في اسم الراوي، وهو أيضًا مجهول، ولو كان ثقة ما ضر الاضطراب في اسمه، وإذا رأيت أخًا يصلي بدون سترة ووضعت له سترة، فهذا أمر لا بأس به، وهو من باب التعاون على الخير والتعليم.

قال -رحمه الله- في تحفة المجيب حول سؤال عن حكم اتخاذ السترة، قال: أما اتخاذ السترة فالصحيح الوجوب لقوله ﷺ: «إذا صلى أحدكم فليصل إلى سترة وليدن منها».

وقال في (إجابة السائل) (٥١٥): السترة واجبة؛ لأن النبي ﷺ وذكر الحديث السابق.

التنبيه الثاني: سترة الإمام سترة لمن خلفه؛ لحديث ابن عباس ﷺ المتقدم، والشاهد منه: (فمررت بين يدي بعض الصف، وأرسلت الأتان ترتع) فدخل بأنثى الحمار بين الصف، ولم يقطع الصلاة، ولم يُنكر عليه.

التنبيه الثالث: ينبغي أن يكون بين المصلي وبين السترة قدر ممر الشاة؛ لحديث سهل ابن سعد ﷺ، عند البخاري ومسلم قال: كان بين مصلى رسول الله ﷺ وبين الجدار ممر الشاة.

وجاء من حديث سلمة ﷺ، وهو من ثلاثيات صحيح البخاري قال -رحمه الله-:

حدثنا المكي بن إبراهيم قال: حدثنا يزيد بن أبي عبيدٍ، عن سلمة قال: (كان جدار المسجد عند المنبر ما كادت الشاة تجوزها).

تنبيه آخر: لو أراد أن يمر بين يدي المصلي طفل، أو دابة، ولم يستطع أن يصد ما يمر إلا بالمساعاة، فعل لحديث ابن عباس عند الحاكم: «أن النبي ﷺ كان يصلي فمرت شاة بين يديه فساعاها إلى القبلة حتى ألصق بطنه بالقبلة».

- الصلاة في النعال :

تعتبر هذه السنة من السنن التي يكون الفضل في إحيائها بعد الله للشيخ الإمام أبي عبد الرحمن -رحمه الله-، حيث لا نعلم مسجدًا في العالم تطبق فيه هذه السنة غير مسجده، بل قد قال -رحمه الله- عند أن فُرش المسجد، وعرضوا عليه ترك الصلاة في النعال: قال: (خذوا فرشكم) أو بهذا المعنى، وقد ألف -رحمه الله- رسالة جمع فيها أكثر من سبعة عشر حديثًا، تدل على مشروعية الصلاة في النعال.

وهذه سنة مشهورة بين أهل العلم، وإنما جهلها من ليس له حظ من الرواية، ولا علم ولا دراية، بل قد نقل الإجماع ابن رجب -رحمه الله- على مشروعية الصلاة فيها، ومن العجب أن الشيعة من أشد الناس حربًا لهذه السنة، وإذا نظرت إلى كتاب الهادي (الأحكام في الحلال والحرام) تجد أنه يثبتها، ولسنا نتكثر به، وإنما نلزمهم بقول علمائهم، وقد نقل الشوكاني في (النيل) عن المهدي أنه يقول في كتابه (البحر الزخار) بالصلاة في النعال.

ولنسق بعض الأدلة على مشروعية الصلاة في النعال، يعمل بها أهل الهدى ويطعن فيها أهل الردى، وتكون حجة عليهم.

وأخرج الإمام مسلم -رحمه الله- (٥٥٥): عن أبي مسلمة سعيد بن يزيد قال: قلت لأنس بن مالك: أكان رسول الله ﷺ يصلي في نعليه؟ قال: نعم.

وقال -رحمه الله- رقم (٥٥٤): عن يزيد بن عبد الله بن الشخير، عن أبيه قال: صليت مع رسول الله ﷺ فرأيته تنخع فدلكها بنعله. وفي رواية بنعله اليسرى.

بل قد أمر رسول الله ﷺ بالصلاة في النعال، مخالفة لليهود، ولولا أنه صلى ﷺ حافيًا ومنتعلًا لكان هذا الحديث يدل على وجوب الصلاة في النعال.

أخرج الإمام أبو داود (٦٥٢) عن يعلى بن شداد بن أوسٍ، عن أبيه قال: قال رسول الله ﷺ: خالفوا اليهود فإنهم لا يصلون في نعالهم، ولا خفافهم. الحديث أخرجه الشيخ في (الصحيح المسند مما ليس في الصحيحين).

وأخرج -رحمه الله- (٦٥٣): عن عمرو بن شعيبٍ، عن أبيه، عن جده قال: رأيت رسول الله ﷺ يصلي حافيًا ومنتعلًا.

وأخرج الإمام النسائي -رحمه الله- (١٣٦٣): عن عائشة رضي الله عنها قالت: «رأيت رسول الله ﷺ يشرب قائمًا وقاعدًا، ويصلي حافيًا ومنتعلًا، وينصرف عن يمينه وشماله».

وأخرج الإمام أبو داود -رحمه الله- (٦٥٠): عن أبي سعيد الخدري رضي الله عنه قال: بينما رسول الله ﷺ يصلي بأصحابه؛ إذ خلع نعليه فوضعهما عن يساره؛ فلما رأى ذلك القوم ألقوا نعالهم، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: ما حملكم على إلقاء نعالكم؟ قالوا: رأيناك ألقيت نعليك فألقينا نعالنا، فقال رسول الله ﷺ: إن جبريل ﷺ أتاني فأخبرني أن فيهما قذرًا، أو قال: أذًى وقال إذا جاء أحدكم إلى المسجد فلينظر فإن رأى في نعليه قذرًا، أو أذًى فليمسحه وليصل فيهما.

ومن هذه الأحاديث يتبين لك مشروعية الصلاة في النعال، وكيفية التعامل معها إذا كان فيها أذى، ومن أراد الزيادة فلينظر رسالة الشيخ -رحمه الله-، مشروعة الصلاة في النعال مطبوعة، ضمن مجموعة رسائل علمية.

تنبيه: حديث أبي سعيد ﷺ، رد على من يقول: إنما يصلي بالنعال في الصحراء وليس في المسجد.

تنبيه: هناك سنة أخرى تتعلق بالنعال وهي: أن المصلي إذا لم يتيسر له الصلاة فيهما، فليضعهما عن يساره، إن لم يكن عن يساره أحد، وإلا وضعهما بين رجليه.

والدليل على ذلك ما أخرجه الإمام أبو داود -رحمه الله- (٦٤٨): عن عبد الله بن السائب ﷺ قال: رأيت النبي ﷺ يصلي يوم الفتح، ووضع نعليه عن يساره. أخرجه الشيخ في (الصحيح المسند).

وأخرج (٦٥٥): عن أبي هريرة ﷺ، عن رسول الله ﷺ قال: إذا صلى أحدكم فخلع نعليه، فلا يؤذ بهما أحدًا ليجعلهما بين رجليه، أو ليصل فيهما.

الحديث في (الصحيح المسند).

وقد عقد الشيخ -رحمه الله تعالى- أبوابًا في الجامع الصحيح حول هذه السنة، فقال: الصلاة في النعلين في المسجد وغيره.

وقال: وضع النعلين على يساره إذا لم يكن عن يساره أحد.

وقال: وضع النعلين بين الرجلين أو الصلاة فيهما.

وقال: النعل يطهر بالتراب.

- رفع الأيدي في الصلاة والإشارة بالأصابع إلى جهة القبلة:

من عمل بهذه السنة تراه لا يجيد تطبيقها، وبعضهم يعمل بها في موضع ويترك بقية المواضع، كما تفعل الشيعة والأحناف، وذلك أنهم يرفعون فقط عند الدخول في الصلاة، وقد ورد عن رسول الله ﷺ الرفع في أربعه مواضع:

١- عند الدخول في الصلاة.

٢- عند الركوع.

٣- بعد الرفع من الركوع.

٤- عند القيام من الركعتين إلى الثالثة.

والدليل على ذلك حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما الذي أخرجه البخاري (٧٣٩) ومسلم (٣٩٠) قال نافع مولى ابن عمر: كان ابن عمر إذا دخل في الصلاة كبر ورفع يديه، وإذا ركع رفع يديه، وإذا قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، وإذا قام من الركعتين رفع يديه، قال: ورفع ذلك ابن عمر إلى النبي ﷺ.

والرفع يكون إلى حذو المنكبين، كما في الرواية الأخرى: رأيت رسول الله ﷺ افتتح التكبير في الصلاة فرفع يديه حين يكبر حتى يجعلها حذو منكبيه.... الحديث.

وجاء أيضًا الرفع إلى حذو الأذنين، كما في حديث مالك بن الحويرث قال: كان رسول الله ﷺ إذا كبر رفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه، وإذا ركع رفع يديه حتى يحاذي بهما أذنيه، وإذا رفع رأسه من الركوع فقال: سمع الله لمن حمده فعل مثل ذلك. وفي رواية: حتى يحاذي بهما فروع أذنيه. أخرجه مسلم(٣٩١).

وكيفية رفعهما على ما أخرج أبو داود -رحمه الله- رقم (٧٥٣) عن أبي هريرة: «كان رسول الله ﷺ إذا دخل في الصلاة رفع يديه مدًّا...». الحديث في (الصحيح المسند) للشيخ -رحمه الله-.

تنبيه: الرفع يكون مع التكبير، عن وائل بن حجرٍ أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر وصف همامٌ حيال أذنيه، ثم التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب، ثم رفعهما، ثم كبر فركع فلما قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه. أخرجه مسلم.

ويكون بعد التكبير، عن ابن عمر رضي الله عنه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قام للصلاة رفع يديه حتى تكونا حذو منكبيه، ثم كبر، فإذا أراد أن يركع فعل مثل ذلك، وإذا رفع

من الركوع فعل مثل ذلك، ولا يفعله حين يرفع رأسه من السجود. أخرجه مسلم.

ويكون قبل التكبير، عن أبي قلابة ﷺ: أنه رأى مالك بن الحويرث إذا صلى كبر ثم رفع يديه، وإذا أراد أن يركع رفع يديه، وإذا رفع رأسه من الركوع رفع يديه، وحدث أن رسول الله ﷺ كان يفعل هكذا. أخرجه مسلم.

- افتتاح الصلاة :

المناطق الشيعية تطفح بالبدع، فلا تكاد تخلو عبادة من عبادتهم من بدعه، ومن ينظر فيما سأذكره من السنن التي أحياها الشيخ مقبل -رحمه الله- سيلحظ ذلك ومذهبهم هذا قد بين الشيخ أبو عبد الرحمن -رحمه الله-: أنه مبني على الهيام، فهم أخذوا الفقه من المذهب الحنفي الذي قام على الرأي، والبعد عن الدليل، وعقيدتهم من المعتزلة فالله أسأل أن يبصرهم بالسنة.

فأول السنن التي أحياها الشيخ -رحمه الله- في فريضة الصلاة هو الاستفتاح بما صح عن المعصوم -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-، دون رأي أو تقليد، وقد كان الشيعة يستفتحون بالاستعاذة، ثم بعض حديث علي: (وجهت وجهي لله الذي فطر السموات والأرض) قبل التكبير، وإنما الاستفتاح الوارد عن رسول الله ﷺ بعد التكبير، كما دل عليه حديث أبي هريرة في البخاري (٧٤٤) مسلم (٥٩٨) قال أبو هريرة ﷺ: كان رسول الله ﷺ يسكت بين التكبير وبين القراءة إسكاتةً قال: أحسبه قال هنيةً فقلت: بأبي وأمي يا رسول الله إسكاتك بين التكبير والقراءة ما تقول؟ قال: أقول: اللهم باعد بيني وبين خطاياي كما باعدت بين المشرق والمغرب، اللهم نقني من الخطايا كما ينقى الثوب الأبيض من الدنس، اللهم اغسل خطاياي بالماء والثلج والبرد.

فمن هذا يتبين لنا أن دعاء الاستفتاح إنما هو بعد التكبير لا قبل، وهذا أصح حديث في الاستفتاح، ثم بعد ذكر هذا يستعيذ بالله من الشيطان الرجيم، ويشرع في

القراءة بالحمد لله رب العالمين؛ لقول الله ﷻ «فإذا قرأت القرآن فاستعذ بالله من الشيطان الرجيم».

تنبيه: أدعية الاستفتاح متنوعة منها ما هو خاص بالتطوع، ومنها ما هو وارد في الفريضة، نشير إن شاء الله إليها إشارة للاستفادة.

عن أنسٍ أن رجلًا جاء فدخل الصف، وقد حفزه النفس فقال: الحمد لله حمدًا كثيرًا طيبًا مباركًا فيه، فلما قضى رسول الله ﷺ صلاته قال: أيكم المتكلم بالكلمات؟ فأرم القوم فقال: أيكم المتكلم بها فإنه لم يقل بأسًا؟ فقال رجلٌ: جئت وقد حفزني النفس فقلتها، فقال: لقد رأيت اثني عشر ملكًا يبتدرونها أيهم يرفعها. أخرجه مسلم (٦٠٠).

عن ابن عمر قال: بينما نحن نصلي مع رسول الله ﷺ إذ قال رجلٌ من القوم: الله أكبر كبيرًا، والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرةً وأصيلًا، فقال رسول الله ﷺ: من القائل كلمة كذا وكذا؟ قال رجلٌ من القوم: أنا يا رسول الله، قال عجبت لها فتحت لها أبواب السماء، قال ابن عمر: فما تركتهن منذ سمعت رسول الله ﷺ يقول ذلك. أخرجه مسلم (٦٠١).

حدثنا عكرمة بن عمارٍ، حدثنا يحيى بن أبي كثيرٍ، حدثني أبو سلمة بن عبد الرحمن ابن عوف قال: سألت عائشة أم المؤمنين بأي شيء كان نبي الله ﷺ يفتتح صلاته، إذا قام من الليل؟ قالت: كان إذا قام من الليل افتتح صلاته: اللهم رب جبرائيل وميكائيل وإسرافيل، فاطر السموات والأرض عالم الغيب والشهادة، أنت تحكم بين عبادك فيما كانوا فيه يختلفون، اهدني لما اختلف فيه من الحق بإذنك، إنك تهدي من تشاء إلى صراط مستقيم.

عن علي بن أبي طالب، عن رسول الله ﷺ أنه كان إذا قام إلى الصلاة قال: وجهت وجهي للذي فطر السموات والأرض حنيفًا، وما أنا من المشركين، إن صلاتي ونسكي

ومحياي ومماتي لله رب العالمين لا شريك له، وبذلك أمرت وأنا من المسلمين، اللهم أنت الملك لا إله إلا أنت أنت، ربي وأنا عبدك ظلمت نفسي واعترفت بذنبي فاغفر لي ذنوبي جميعًا إنه لا يغفر الذنوب إلا أنت واهدني لأحسن الأخلاق، لا يهدي لأحسنها إلا أنت، واصرف عني سيئها لا يصرف عني سيئها إلا أنت، لبيك وسعديك، والخير كله في يديك، والشر ليس إليك، أنا بك وإليك، تباركت وتعاليت، أستغفرك وأتوب إليك، وإذا ركع قال: اللهم لك ركعت، وبك آمنت، ولك أسلمت، خشع لك سمعي وبصري ومخي وعظمي وعصبي، وإذا رفع قال: اللهم ربنا لك الحمد ملء السموات، وملء الأرض وملء ما بينهما، وملء ما شئت من شيءٍ بعد، وإذا سجد قال: اللهم لك سجدت، وبك آمنت ولك أسلمت، سجد وجهي للذي خلقه وصوره، وشق سمعه وبصره تبارك الله أحسن الخالقين، ثم يكون من آخر ما يقول بين التشهد والتسليم: اللهم اغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت، وما أسرفت وما أنت أعلم به مني، أنت المقدم وأنت المؤخر، لا إله إلا أنت. أخرجه مسلم (٧٧١).

عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان النبي ﷺ إذا تهجد من الليل قال: اللهم لك الحمد أنت نور السموات والأرض، ولك الحمد أنت قيوم السموات والأرض، ولك الحمد أنت رب السموات والأرض ومن فيهن، أنت الحق ووعدك الحق، وقولك الحق، ولقاؤك الحق، والجنة حق والنار حق، والنبيون حق والساعة حق، اللهم لك أسلمت، وبك آمنت، وعليك توكلت، وإليك أنبت، وبك خاصمت، وإليك حاكمت فاغفر لي ما قدمت وما أخرت، وما أسررت وما أعلنت؛ أنت إلهي لا إله إلا أنت.

- الإسرار بـ: «بسم الله الرحمن الرحيم»:

ومن السنن التي أعاد ذكرها وعمل بها بعد أن اندثرت في كثير من البلدان، وفي البلاد اليمنية خاصة حتى جهلها الناس، وطعنوا فيمن يسر بأنه حذف آية من القرآن،

وأن صلاته باطلة إلى غير ذلك من التقولات.

قال الإمام البخاري -رحمه الله- رقم (٧٤٣): حدثنا حفص بن عمر قال: حدثنا شعبه، عن قتادة، عن أنس: أن رسول الله ﷺ وأبا بكر وعمر رضي الله عنهما كانوا يفتتحون الصلاة بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾.

وقد أخرجه مسلم -رحمه الله- (٣٩٩) فقال: حدثنا محمد بن المثنى، وابن بشار كلاهما عن غندر قال ابن المثنى: حدثنا محمد بن جعفر، حدثنا شعبه قال: سمعت قتادة يحدث، عن أنس قال: صليت مع رسول الله ﷺ وأبي بكر وعمر وعثمان، لم أسمع أحدًا منهم يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم، وفي رواية له أيضًا: فكانوا يستفتحون بـ: ﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾. لا يذكرون بسم الله الرحمن الرحيم في أول القراءة ولا في آخرها.

وبعد هذا النص لم يبق للطاعنين في هذه السنة مطعن، وأما استدلالهم بحديث أبي هريرة في الجهر فهو معل كما بين ذلك الزيلعي في (نصب الراية) وشذ بها نعيم بن عبد الله بن المجمر، وقد قال الإمام الترمذي بعد سوقه أحاديث الإسرار: والعمل على هذا عند أهل العلم. بل قد بوب الشيخ مقبل -رحمه الله- في كتابه القيم (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين)(باب الجهر بالبسملة والإسرار أصح) وأورد فيه حديث أبي هريرة، وهذا على صحة الحديث.

وقال الإمام النسائي (٩٠٧): أخبرنا محمد بن عبد الله بن عبد الحكيم، عن شعيب حدثنا الليث: حدثنا خالد بن أبي هريرة، عن نعيم المجمر قال: صليت وراء أبي هريرة فقرأ: (بسم الله الرحمن الرحيم) ثم قرأ بأم القرآن... الحديث.

قال الإمام النسائي: أخبرنا إسماعيل بن مسعود قال: حدثنا خالد قال: حدثنا عثمان بن غياثٍ قال: أخبرني أبو نعامة الحنفي قال: حدثنا ابن عبد الله بن مغفلٍ قال:

كان عبد الله بن مغفلٍ إذا سمع أحدنا يقرأ بسم الله الرحمن الرحيم يقول: صليت خلف رسول الله ﷺ وخلف أبي بكرٍ وخلف عمر رضي الله عنهما ، فما سمعت أحدًا منهم قرأ بسم الله الرحمن الرحيم.

قال الشيخ -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٥٥-س١٧) بعد أن ساق الأدلة على الإسرار: نحن نسر بها، ويظن إخواننا أننا لا نقرأها أصلًا، نسر بها، وما قال عالم فيما أعلم إنك إذا لم تجهر بـ: «بسم الله الرحمن الرحيم»: صلاتك باطلة. اهـ.

تنبيه: كان الشيخ -رحمه الله تعالى- يفتي بأن الإسرار سنة، والجهر سنة أيضًا اعتمادًا على حديث أبي هريرة السابق، فلما ظهرت العلة تراجع عن الفتوى بالجهر، والله أعلم.

- التأمين بعد قراءة الفاتحة :

هذه السنة والشعيرة العظيمة، كان قد ولت بسبب انتشار المذهب الهادوي الخبيث، ومن عمل بها أبطلوا صلاته، وفورا من حوله؛ لأنه أدخل كلامًا ليس من القرآن في الصلاة وخصوصًا حمر الشيعة الجهال الذين لا يعرفون من الدين إلا التقليد، قالوا: ﴿إِنَّا وَجَدْنَا آبَاءَنَا عَلَى أُمَّةٍ وَإِنَّا عَلَى آثَارِهِمْ مُقْتَدُونَ﴾ [الزخرف:٢٣]، وقد عنى الشيخ -رحمه الله- في نشر هذه السنة، بل كانوا يفرون من حوله إذا دخل في الصلاة وخصوصًا من الجانب الأيمن، وإليك أخي الباحث عن الحق والدليل بعض الأدلة التي وردت في هذه الشعيرة:

قال الإمام البخاري -رحمه الله- (٧٨١): حدثنا عبد الله بن يوسف، أخبرنا مالك، عن أبي الزناد، عن الأعرج عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ: إذا قال أحدكم (آمين) وقالت الملائكة في السماء: (آمين) فوافقت إحداهما الأخرى غفر له ما تقدم من ذنبه. الحديث أخرجه مسلم.

وقال أيضًا -رحمه الله- (٧٨٢) حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن سمي

مولى أبي بكر، عن أبي صالح، عن أبي هريرة قال: إن رسول الله ﷺ قال: إذا قال الإمام ﴿غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلَا الضَّالِّينَ﴾، فقولوا: آمين فإنه من وافق قوله قول الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه. الحديث أخرجه مسلم.

وقد ورد في التأمين للإمام كما في مسلم، وجاء أيضا بلفظ: «إذا أمن الإمام فأمنوا، فإنه من وافق تأمينه تأمين الملائكة غفر له ما تقدم من ذنبه». أخرجه البخاري (١١٢) ومسلم (٤١٠).

كذلك جاء في أبي داود، أنه يرفع بها صوته أي: الإمام قال -رحمه الله- (٩٣٢): حدثنا محمد بن كثير، أخبرنا سفيان، عن مسلمة، عن حجر ابن قيس الحضرمي، عن وائل بن حجر قال: كان رسول الله ﷺ: إذا قرأ ولا الضالين قال: آمين ورفع بها صوته. أخرجه الشيخ في (الصحيح المسند).

وقد ورد أن اليهود تحسد هذه الأمة على هذه الشعيرة العظيمة، التي من تركها كان على بدعة منكرة، قال ابن ماجة -رحمه الله- (٨٤٦):

حدثنا إسحق بن منصور، أخبرنا عبد الصمد بن عبد الوارث، حدثنا حماد بن سلمة، حدثنا سهيل بن أبي صالح، عن أبيه، عن عائشة، عن النبي ﷺ قال: ما حسدتكم اليهود على شيءٍ ما حسدتكم على السلام والتأمين. الحديث في (الصحيح المسند) والأحاديث في فضل التأمين والأمر به كثيرة، يعرفها من له اطلاع في كتب الحديث، وإنما أردنا أن ندلل على سنيتها لا الحصر.

قال -رحمه الله- كما في إجابة السائل (ص٥٧-س١٨):

التأمين قربة من أفضل القربات، روى البخاري ومسلم في صحيحيهما عن أبي هريرة رضي الله عنه عن النبي ﷺ أنه قال: «إذا قال الإمام: ولا الضآلين، فقولوا: آمين...» الحديث. وقال رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة: «ما حسدتكم اليهود على شيء ما

حسدتكم على التأمين والسلام»، فالتأمين من أفضل القربات، ومن الباطل، بل ومن المحادة لله ولرسوله أن يقال: إن التأمين مبطل للصلاة، تلك فتوى أهل صعدة عندي موجودة، أن من قال: آمين، فقد بطلت صلاته؛ لأن آمين ليست من القرآن، وإذا كنت بين الناس وخشيت أن يضربوك فقل: آمّين، بتشديد الميم؛ لئلا تبطل صلاتك، ولأجل هذا بيَّنَّا قبل ليالي لإخواننا أن المذهب الزيدي مبنيٌّ على الهيام. اهـ

- وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة:

انتشرت بدعة إرسال الأيدي في الصلاة في البلاد اليمنية وغيرها، وذلك بسبب انتشار المذهب الشيعي، وعدم وجود العلماء الناصحين، أو بسبب اضطهادهم من قبل علماء السوء، فلما جاء الشيخ -رحمه الله- ما كان منه إلا أن دعا إلى إحياء هذه السنة بالأدلة الواردة، عن النبي ﷺ كحديث مالك بن الحويرث رضي الله عنه عند البخاري قال: أتينا إلى النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- ونحن شبيبة متقاربون، فأقمنا عنده عشرين يومًا وليلة، وكان رسول الله -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- رحيمًا رفيقًا، فلما ظن أنا قد اشتهينا أهلنا، أو قد اشتقنا سألنا عمن تركنا بعدنا، فأخبرناه قال: ارجعوا إلى أهليكم فأقيموا فيهم، وعلموهم ومروهم وذكر أشياء أحفظها أو لا أحفظها، وصلوا كما رأيتموني أصلي، فإذا حضرت الصلاة فليؤذن لكم أحدكم وليؤمكم.

وللشيعة قصه عجيبة في إبطال سنة الضم قالوا: إن الصحابة كانوا يصلون وهم يمسكون الأصنام على صدورهم، فأرسل رسول الله ﷺ يديه من أجل أن يرسلوا أيديهم وتسقط الأصنام، وهذا كذب وافتراء على أصحاب رسول الله ﷺ الذين عرفوا بمتابعة النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- فيما دق أو عظم.

والمعتدل منهم يقول: إن الرسول ضم وأرسل، ولكن الحق على خلاف ما يقولون، فقد بوب الإمام النووي وقال: (باب وضع اليد اليمنى على اليسرى بعد

تكبيرة الإحرام في الصلاة).

قال الإمام مسلم -رحمه الله- (٤٠١): حدثنا زهير بن حربٍ، حدثنا عفان، حدثنا همامٌ، حدثنا محمد بن جحادة، حدثني عبد الجبار بن وائلٍ، عن علقمة بن وائلٍ ومولًى لهم أنهما حدثاه، عن أبيه وائل بن حجرٍ: أنه رأى النبي ﷺ رفع يديه حين دخل في الصلاة كبر وصف همامٌ حيال أذنيه، ثم التحف بثوبه، ثم وضع يده اليمنى على اليسرى، فلما أراد أن يركع أخرج يديه من الثوب، ثم رفعهما، ثم كبر فركع فلما قال: سمع الله لمن حمده رفع يديه، فلما سجد سجد بين كفيه.

وجاءت زيادة عند أبي داود: (ثم وضع يده اليمنى على ظهر كفه اليسرى والرسغ والساعد) قال الحافظ: وصححه ابن خزيمة وغيره.

وقد بوب البخاري -رحمه الله- فقال: (باب وضع اليمنى على اليسرى) وقال: حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالكٍ، عن أبي حازمٍ، عن سهل بن سعدٍ قال: كان الناس يؤمرون أن يضع الرجل اليد اليمنى على ذراعه اليسرى في الصلاة، قال أبو حازمٍ: لا أعلمه إلا ينمي ذلك إلى النبي ﷺ قال إسماعيل: ينمى ذلك ولم يقل ينمي.

وروي عن ابن مسعود، أخرجه أبو داود: أن رسول الله ﷺ رآه واضعًا يده اليسرى على اليمنى فنزعها، ووضع اليمنى على اليسرى ، قال الحافظ: إسناده حسن؟ ولا نريد الإطالة إنما أردنا أن نشير إلى ثبوتها فقط، ولله الحمد والمنة.

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٥٨): أما وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة فهي سنة، روى البخاري في صحيحه عن سهل بن سعد رضي الله عنه: كان الناس يؤمرون أن يضعوا أيمانهم على شمائلهم.

وفي سنن أبي داود عن ابن مسعود أن النبي ﷺ مرَّ به، وقد وضع يده اليسرى على اليمنى، فأخر يده، وجعل اليمنى على اليسرى. اهـ

- النزول على اليدين إلى السجود :

هذه السنة دل عليها حديث البراء ﷺ، عند الشيخين أن النبي ﷺ كان إذا قال: سمع الله لمن حمده، لم يحن أحد منا ظهره حتى يستتم ساجدًا.

وهذا الحديث أصح حديث في النزول على اليدين، إذ لا يكون انحناء الظهر إلا عند النزول على اليدين، وهذه فتوى الشيخ -رحمه الله-، وهذا استنباط دقيق، قل من يوفق إليه.

- تكبير المأموم وراء الأمام بصوت خافت وتبليغ المؤذن أو غيره التكبير إذا احتيج لذلك :

جهل الناس أمورًا كثيرة من الدين بسبب ترك التفقه في دين الله ﷻ، الذي جعل الله ﷻ الخيرية فيه، كما قال رسول الله ﷺ: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين. أخرجه البخاري ومسلم، من حديث معاوية ﷺ.

ومن هذه الأمور التي جهلها الناس عدم رفع التكبير، وراء الأمام، وإنما يكبر بصوت خافت، والدليل على ذلك ما أخرجه الإمام مسلم (٤١٣) قال: عن جابرٍ قال: اشتكى رسول الله ﷺ فصلينا وراءه وهو قاعدٌ، وأبو بكرٍ يسمع الناس تكبيره، فالتفت إلينا فرآنا قيامًا فأشار إلينا فقعدنا، فصلينا بصلاته قعودًا، فلما سلم قال: إن كدتم آنفًا لتفعلون فعل فارس والروم، يقومون على ملوكهم وهم قعودٌ، فلا تفعلوا، ائتموا بأئمتكم إن صلى قائمًا فصلوا قيامًا، وإن صلى قاعدًا فصلوا قعودًا.

حدثنا يحيى بن يحيى، أخبرنا حميد بن عبد الرحمن الرؤاسي، عن أبيه، عن أبي الزبير، عن جابرٍ قال: صلى بنا رسول الله ﷺ وأبو بكرٍ خلفه، فإذا كبر رسول الله ﷺ كبر أبو بكرٍ ليسمعنا.

يستفاد من الحديث:

١- تبليغ التكبير، إذا احتيج إلى ذلك.

٢- عدم رفع المأمومين أصواتهم بالتكبير إذ لو كانوا يرفعون أصواتهم ما احتاجوا إلى من يبلغ.اهـ

وهذا السنة ولله الحمد معمول بها في مساجد أهل السنة والجماعة، وقد انتشرت في كثير من المساجد وبين الكثير من الناس بسبب تفقه الناس في دين الله، وتحرك الدعاة، وتعليم الناس صفة صلاة النبي ﷺ الصحيحة.

- جلسة الاستراحة :

ثبت عن رسول الله ﷺ أنه كان يجلس هذه الجلسة، وقد جهلها كثير من الناس حتى جاء أبو عبد الرحمن -رحمه الله- وأحياها، وبين أنها من هدي النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم-.

حتى انتشرت -ولله الحمد- بين كثير من الناس، أما طلاب العلم فالحمد لله لا يكاد أحدٌ يتركها، ودليل هذه الجلسة ما أخرجه الإمام البخاري (٨٢٣): حدثنا محمد ابن الصباح قال: أخبرنا هشيمٌ قال: أخبرنا خالدٌ الحذاء، عن أبي قلابة قال: أخبرنا مالك بن الحويرث الليثي: أنه رأى النبي ﷺ يصلي فإذا كان في وترٍ من صلاته لم ينهض حتى يستوي قاعدًا.

قال الإمام الحافظ ابن حجر في شرح هذه الحديث: وفيه مشروعيه جلسة الاستراحة.اهـ

قال النووي في المجموع (٣٤/ ٤٤٣): من مذهبنا الصحيح المشهور أنها مستحبة، وبه قال مالك بن الحويرث، وأبو قتادة وجماعة من الصحابة.

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٥٨٦): الأولى إلى الثانية، ومن هذه جلسة

الاستراحة فيما إذا قمت من الثالثة إلى الرابعة، فهذه هي جلسة الاستراحة، وهي مشروعة ومندوبة، أما مسألة الوجوب؛ فالذي يظهر أنها هيئة من الهيئات، وسنة من السنن التي يثاب عليها. ثم ذكر حديث مالك بن الحويرث، ثم قال: وينبغي أن تكون الجلسة قصيرة؛ لأنه لم يرد فيها دليل في الذكر فيها. اهـ

- سنة الإقعاء :

هذه السنة نص عليها حديث ابن عباس رضي الله عنهما، الذي أخرجه الإمام مسلم - رحمه الله- (٥٣٦) قال طاوس: قلنا لابن عباس في الإقعاء على القدمين؟ فقال: هي السنة، فقلنا له: إنا لنراه جفاء بالرجل، فقال ابن عباس: بل هي سنة نبيك ﷺ.

تنبيه: قال الشوكاني -رحمه الله- في (نيل الأوطار) (٢/ ٣٥٨): وقد اختلف أهل العلم في كيفية الجمع بين هذه الأحاديث الواردة بالنهي عن الإقعاء، وما روي عن ابن عباس أنه قال في الإقعاء بين السجدتين: أنه السنة، وأخرج البيهقي عن عمر أنه كان إذا رفع رأسه من السجدة الأولى يقعد على أطراف أصابعه، ويقول: إنه من السنة، وعن ابن عمر وابن عباس: أنهما كانا يقعيان، وعن طاوس أنه قال: رأيت العبادلة يقعون.

قال الحافظ أسانيدها صحيحة... قال البيهقي والقاضي عياض والنووي وابن الصلاح وجماعة من المحققين: إنه يجمع بأن الإقعاء الذي ورد النهي عنه هو الذين يكون كإقعاء الكلب، والإقعاء الذي أخبر ابن عباس وغيره أنه من السنة، هو وضع الإليتين على العقبين بين السجدتين والركبتين على الأرض، وهذا الجمع لابن منده.اهـ

وهذه السنة مهجورة إلا بين أوساط طلبة العلم، فإنهم يعملون بها أحيانا من أجل إحيائها.

- سنة إلصاق القدمين عند السجود :

إلصاق القدمين بعضها ببعض عند السجود، وتوجيه الأصابع إلى جهة القبلة من

السنة التي هجرت لدى كثير من الناس، هذا في حق من يضع قدميه في الأرض، أما بعضهم فربما رفعهما أو إحداهما من الأرض ناسيًا أو جاهلاً؛ لقول رسول الله ﷺ: أمرت أن أسجد على سبعة أعظم الوجه، وأشار إلى أنفه واليدين والركبتين وأطراف القدمين. الحديث أخرجه البخاري (٨٠٨) ومسلم (٤٩٠) من حديث أبن عباس.

والدليل على إلصاق القدمين عند السجود بعضها ببعض، ما أخرجه الإمام مسلم من حديث عائشة (٤٨٦) حدثنا أبو بكر بن أبي شيبة، حدثنا أبو أسامة، حدثني عبيد الله بن عمر، عن محمد بن يحيى بن حبان، عن الأعرج، عن أبي هريرة، عن عائشة قالت: فقدت رسول الله ﷺ ليلةً من الفراش فالتمسته فوقعت يدي على بطن قدميه، وهو في المسجد وهما منصوبتان، وهو يقول: اللهم أعوذ برضاك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك، وأعوذ بك منك لا أحصي ثناءً عليك أنت كما أثنيت على نفسك.

والشاهد من الحديث فوقعت يدي على بطن قدميه، أي: لو كانت قدماه متباعدتين لما وقع اللمس من اليد عليهما، بل لقالت: على بطن قدمه.

وفيه دليل آخر قولها: (وهما منصوبتان) قال النووي (٤/ ٤٢٦): فيه أن السنة نصبها.اهـ

- التفريج بين اليدين في السجود :

نشر الله هذه السنة بظهور دعوة الشيخ مقبل -رحمه الله-، وأدلة هذه السنة جاءت في الصحيحين من حديث عبد الله بن مالك ابن بحينة: أن النبي ﷺ كان إذا صلى فرج بين يديه حتى يبدو بياض إبطيه. أخرجه البخاري (٣٩٠) ومسلم (٤٩٥).

وفي رواية لمسلم كان رسول الله ﷺ إذا سجد فرج يديه عن إبطيه، حتى إني لأرى بياض إبطيه.

وفي رواية: جنح في سجوده حتى يري وضح إبطيه.

وجاء في حديث ميمونة رضي الله عنها ، عند مسلم (٤٦٩) قالت: كان رسول الله ﷺ: إذا سجد لو شاءت بهمة أن تمر بين يديه مرت.

وجاء عند مسلم (٤٩٧) قالت: كان رسول الله ﷺ إذا سجد خوى بين يديه: (جنح) حتى يرى وضح إبطيه من ورائه.اهـ

- سنة التورك:

وهذه من السنن التي أحياها الشيخ -رحمه الله-، فكان -رحمه الله- ملازمًا لتطبيق السنن الواردة عن رسول الله ﷺ، وإن دقت وصغرت عند بعض الناس، فهي من الدين وما كان من الدين ينبغي عدم إهماله، وينبغي إعماله، وينبغي للمسلم أن يكون فطنًا من شبه الحزبيين الذين يقسمون الدين إلى قشور ولباب، فالدين كله من الله ﷻ وهذا تقسيم محدث ترده الأدلة المتكاثرة من الكتاب والسنة الصحيحة.

وقد دخل الشيخ -رحمه الله- مرة المسجد فرأى الصفوف المتأخرة، ولم يلاحظ التورك فما كان منه إلا أن نبه على هذه السنة -رحمه الله-، ومستنده في العمل بها، والحث عليها، ما أخرجه البخاري في صحيحه حديث رقم (٨٢٧): حدثنا عبد الله بن مسلمة، عن مالك، عن عبد الرحمن بن القاسم، عن عبد الله بن عبد الله: أنه أخبره أنه كان يرى عبد الله بن عمر رضي الله عنهما يتربع في الصلاة إذا جلس، ففعلته وأنا يومئذٍ حديث السن فنهاني عبد الله بن عمر وقال: إنما سنة الصلاة أن تنصب رجلك اليمنى، وتثني اليسرى فقلت: إنك تفعل ذلك، فقال: إن رجلي لا تحملاني.

والهيئة الأخرى للتورك جاءت من حديث عبد الله بن الزبير، عند مسلم (٥٧٩): حدثنا محمد بن معمر بن ربعي القيسي، حدثنا أبو هشام المخزومي، عن عبد الواحد وهو ابن زياد، حدثنا عثمان بن حكيمٍ، حدثني عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال: كان رسول الله ﷺ إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه، وفرش

قدمه اليمنى، ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى، وأشار بإصبعه.

تنبيه: التورك مختص بالصلاة التي فيها تشهدان، كما نبه على ذلك ابن القيم في (الزاد)(١/ ٢٤٧) قال: فهذا السياق ظاهر في اختصاص هذا الجلوس بالتشهد الثاني، وبهذا يقول الإمام أحمد. أما الصلاة التي فيها تشهد واحد فلا تورك فيها. اهـ

- سنة التشهد :

كانت منطقة صعدة وما شابهها من المناطق الزيدية، لا يعرفون التشهد الوارد عن رسول الله ﷺ، وإنما كان لهم تشهد مبتدع يقولون فيه: (بسم الله وبالله الأسماء الحسنى كلها لله، أشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله).

وهذا التشهد مبتدع حرره إمامهم الضال الهادي: يحيى بن الحسين في كتابه (الأحكام في الحلال والحرام) (١/ ٩٤) وقد علم أن رسول الله ﷺ قال: **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد**، فهذا التشهد مردود على قائلها، وإنما العمدة في التشهد هو حديث عبد الله بن مسعود رضي الله عنه الذي أخرجه البخاري (٨٣١) ومسلم (٤٠٢) قال: كنا إذا صلينا مع رسول الله ﷺ: قلنا السلام على الله السلام على جبريل وميكائيل السلام على فلان وفلان فالتفت إلينا رسول الله ﷺ فقال: إن الله هو السلام، فإذا صلى أحدكم فليقل: التحيات لله والصلوات والطيبات، السلام عليك أيها النبي ورحمه الله- وبركاته، السلام علينا وعلى عباد الله الصالحين، فإنكم إذا قلتموها أصابت كل عبد صالح في السماء والأرض، أشهد أن لا إله إلا الله وأشهد أن محمد عبده ورسوله.

وجاء أيضًا من حديث ابن عباس أخرجه الإمام مسلم (٤٠٣): وجاء من حديث أبي موسي رضي الله عنه عند مسلم أيضًا (٤٠٤) وبعد ظهور دعوة الشيخ المباركة، الحمد لله صارت هذه الصيغة من التشهد هي السائدة بين الناس.

- الإشارة بالإصبع في التشهد :

هذه السنة التي كانت قد اندثرت عند كثير من اليمنيين، بل عند كثير من المسلمين، وإن قام بها أحد فإنما هو تقليد، لمن يراه يحرك بدون علم، وكذلك يشير بها على غير الطريقة المعروفة، عن رسول الله ﷺ فما كان من الشيخ -رحمه الله- كعادته في دعوته إلى تطبيق جميع السنن، وجميع أمور الدين ما استطاع إلى ذلك سبيلا، عاملًا بقول الله تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا ادْخُلُوا فِي السِّلْمِ كَافَّةً﴾ [البقرة:٢٠٨].

وبقول رسول الله ﷺ: **ما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم**. فدعا إلى هذه السنة، بل قد بوب عليها في كتابه (الجامع الصحيح) وأوكل إلى أحد الطلاب وهو أحمد بن سعيد الحجري بحث المسألة، وخرج فيها برسالة قيمة سماها: (البشارة في عدم تحريك الإصبع)، و(إثبات الإشارة). فمن أحب فليراجعها للفائدة.

والأدلة على هذه السنة كثيرة، منها حديث عبد الله بن الزبير، وعبد الله بن عمر رضي الله عنهم في صحيح مسلم.

قال -رحمه الله- (٥٧٩): حدثنا محمد بن معمر بن ربعي القيسي، حدثنا أبو هشام المخزومي، عن عبد الواحد وهو ابن زياد، حدثنا عثمان بن حكيم، حدثني عامر بن عبد الله بن الزبير، عن أبيه قال كان رسول الله ﷺ: إذا قعد في الصلاة جعل قدمه اليسرى بين فخذه وساقه وفرش قدمه اليمنى ووضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على فخذه اليمنى وأشار بإصبعه.

وفي رواية له: ووضع إبهامه على إصبعه الوسطى.

وفي حديث ابن عمر برقم (٥٨٠): وحدثنا عبد بن حميد، حدثنا يونس بن محمد، حدثنا حماد بن سلمة، عن أيوب، عن نافع، عن ابن عمر: أن رسول الله ﷺ: كان إذا قعد في التشهد وضع يده اليسرى على ركبته اليسرى، ووضع يده اليمنى على ركبته

اليمنى، وعقد ثلاثةً وخمسين، وأشار بالسبابة.

وقد جاء عند بن ماجه من حديث وائل بن حجر، أخرجه الشيخ في كتابه (الجامع الصحيح) (٢/ ١٢١) وفيه: رأيت رسول الله ﷺ قد حلق بالإبهام والوسطى، ورفع التي تليهما يدعو بها في التشهد.

وقال بعد هذا حديث حسن، وقال -رحمه الله-: هذا الحديث يدل على الإشارة بالإصبع، وأما التحريك فقد تفرد به زائدة بن قدامه، وقد خالف أربعة عشر راويًا منهم: سفيان الثوري، وابن عيينة، وشعبة وغيرهم كثير.

- قراءة الفاتحة في الركعتين الآخرتين:

جاء من حديث عبد الله بن أبي أوفى ﷺ، عند النسائي (٩٢٥): أخبرنا يوسف بن عيسى، ومحمود بن غيلان، عن الفضل بن موسى قال: حدثنا مسعرٌ، عن إبراهيم السكسكي، عن ابن أبي أوفى قال: جاء رجلٌ إلى النبي ﷺ فقال: إني لا أستطيع أن آخذ شيئًا من القرآن، فعلمني شيئًا يجزئني من القرآن فقال: قل: سبحان الله، والحمد لله، ولا إله إلا الله، والله أكبر، ولا حول ولا قوة إلا بالله والحديث ضعيف فيه إبراهيم السكسكي، ضعفه أحمد وغيره.

ومع ذلك من لم يستطع قراءة الفاتحة، فليتق الله ﷻ ما استطاع قال الله تعالى: ﴿فَاتَّقُوا اللَّهَ مَا اسْتَطَعْتُمْ﴾ [التغابن:١٦].

ولكن الشيعة ومن على شاكلتهم جعلوا هذا ديدنهم في الركعتين الأخيرتين في كل صلاة حتى الذين يجيدون قراءة الفاتحة، فبظهور الدعوة بَيَّن للناس الحق بدليله من الباطل، وأن الفاتحة ركن في كل ركعة من تركها فعليه أن يعيد الركعة؛ لحديث عبادة ﷺ وغيره: لا صلاة لمن لم يقرأ بفاتحة الكتاب. أخرجاه في البخاري (٧٥٦)، ومسلم (٨٧٤).

وحديث أبي هريرة ﷺ عند مسلم (٣٩٥) قال -رحمه الله-: و حدثناه إسحاق بن

إبراهيم الحنظلي، أخبرنا سفيان بن عيينة، عن العلاء، عن أبيه، عن أبي هريرة، عن النبي قال: من صلى صلاةً لم يقرأ فيها بأم القرآن فهي خداج ثلاثًا غير تمامٍ، فقيل لأبي هريرة: إنا نكون وراء الإمام فقال: اقرأ بها في نفسك فإني سمعت رسول الله ﷺ يقول: قال الله تعالى: قسمت الصلاة بيني وبين عبدي نصفين، ولعبدي ما سأل، فإذا قال العبد: ﴿الْحَمْدُ للهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ﴾ قال الله تعالى: حمدني عبدي، وإذا قال: ﴿الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ﴾ قال الله تعالى: أثنى علي عبدي، وإذا قال: ﴿مَالِكِ يَوْمِ الدِّينِ﴾ قال: مجدني عبدي، وقال مرةً: فوض إلي عبدي فإذا قال: ﴿إِيَّاكَ نَعْبُدُ وَإِيَّاكَ نَسْتَعِينُ﴾ قال: هذا بيني وبين عبدي، ولعبدي ما سأل، فإذا قال: ﴿اهْدِنَا الصِّرَاطَ الْمُسْتَقِيمَ * صِرَاطَ الَّذِينَ أَنْعَمْتَ عَلَيْهِمْ غَيْرِ الْمَغْضُوبِ عَلَيْهِمْ وَلا الضَّالِّينَ﴾ قال: هذا لعبدي، ولعبدي ما سأل.

- تطويل القراءة في الصلوات :

الناظر في حال المجتمع المسلم يجد التفريط في جميع العبادات بما فيها الصلاة، فتجد أن كثيرًا منهم يقطعها بالكلية، ورسول الله ﷺ قال: بين الرجل وبين الشرك والكفر ترك الصلاة. أخرجه مسلم من حديث جابر رضي الله عنهما.

وبعضهم يضيعها عن وقتها، ويسهو عنها، والله يقول: ﴿فَوَيْلٌ لِلْمُصَلِّينَ * الَّذِينَ هُمْ عَنْ صَلاتِهِمْ سَاهُونَ﴾ [الماعون: ٤-٥].

وبعضهم يصلي ويحافظ عليها، ولكن ربما قصر بعض الشيء في الاتباع لرسول الله ﷺ في كثير من أركانها وواجباتها وسننها، وممن فرط فيه كثير من المسلمين إعطاء كل سورة حظها من القراءة، ربما بعضهم يكون لديه الصحة والنشاط والعافية ومع ذلك يقتصر على قراءة قصار السور أو الآية.

وبعضهم ينقرها نقر الغراب، لا يحسن خشوع ولا ركوع، فإلى الله المشتكى، لكن لله الحمد فقد انتشر في كثير من مساجد السنة العمل بهذه السنة، وإعطاء كل صلاة

حقها من القراءة مقتدين في ذلك برسول الله ﷺ وإليك ما أخرج الإمام مسلم.

من حديث أبي سعيد رقم (٤٥٢) قال: (كنا نحزر قيام رسول الله ﷺ في الظهر والعصر فحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من الظهر قدر قراءة: (ألم تنزيل) السجدة، وحزرنا قيامه في الركعتين الأخريين قدر النصف من ذلك.

وحزرنا قيامه في الركعتين الأوليين من العصر على قدر قيامه في الأخريين، من الظهر وفي الأخريين من العصر على النصف من ذلك.

وجاء من حديث أبي سعيد أيضًا عند مسلم (٤٥٤) لقد كانت تقام صلاة الظهر فيذهب الذاهب إلى البقيع فيقضي حاجته، ثم يتوضأ، ثم يأتي ورسول الله ﷺ في الركعة الأولى مما يطولها.

وجاء من حديث أم الفضل: أنها سمعت رسول الله ﷺ يقرأ في المغرب بالمرسلات، أخرج البخاري رقم (٧٦٣) مسلم (٤٦٢): من حديث جبير بن مطعم رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ يقرأ بالطور في المغرب. أخرجه مسلم (٤٦٣) البخاري (٧٦٥).

وجاء من حديث أبي برزة رضي الله عنه، أن النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- كان يقرأ في الفجر بالستين إلى المائة. أخرجه البخاري (٥٤١) أخرج مسلم (٤٦١).

وهذا غيض من فيض، من هديه -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في القراءة في الصلوات. راجع صحيح مسلم من حديث رقم (٤٥٢-٤٦٥) وغيرها من المراجع

وكذلك حرص أهل السنة، والحمد لله على قراءة السور، التي ورد عن رسول الله ﷺ قراءتها في سور مخصوصة، كسورة التين في العشاء، كما في حديث البراء في الصحيح، و﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ الْفَلَقِ﴾، ﴿قُلْ أَعُوذُ بِرَبِّ النَّاسِ﴾، في الفجر في السفر وسورة ق، في الفجر كما ورد عن جابر بن سمره.

بل والحمد لله قد قُرئت سورة الأعراف مرات في صلاة المغرب، اقتداء برسول الله ﷺ.

- أسماع الآية والآيتين في صلاة الظهر والعصر:

جاء من حديث أبي قتادة عند البخاري (٧٥٩) ومسلم (٤٥١): كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فيقرأ في الظهر والعصر في الركعتين الأولين بفاتحة الكتاب، وسورتين ويسمعنا الآية أحيانًا .

وحديث: كان رسول الله ﷺ يصلي بنا فنسمع من الآية بعد الآيات من سورة لقمان والذاريات. أخرجه النسائي من حديث البراء رضي الله عنه، وهو في (الصحيح المسند) لشيخنا -رحمه الله-، وهذه السنة معمول بها بين أهل السنة، ولله الحمد والمنّة.

- الانصراف من الصلاة :

يستحب للإمام إذا سلم من الصلاة أن يستغفر ثلاثًا، ثم يقول: اللهم منك السلام، وأنت السلام، تباركت ياذا الجلال والإكرام، كما في حديث ثوبان رضي الله عنه عند مسلم (٥١٩).

وجاء من حديث عائشة رضي الله عنها ، كان النبي ﷺ: إذا سلم لم يقعد إلا مقدار ما يقول: اللهم منك السلام. الحديث. أخرجه مسلم (٥٩٢): ثم ينصرف بعد ذلك مستقبلًا للمأمومين بوجهه لحديث جابر بن سمرة، عند البخاري (٨٤٥): كان النبي ﷺ إذا صلى صلاة أقبل علينا بوجهه.

قال الحافظ تحت شرح الحديث: الحكمة في استقبال المأمومين، أن يعلمهم ما يحتاجون، وقيل: لتعريف الداخل أن الصلاة قد انقضت.

وكيفية الانصراف إلى المأمومين لا تضر سواء كانت من جهة اليمين أو جهه اليسار؛ لحديث عبد الله بن مسعود عند البخاري (٨٥٢) ومسلم (٧٠٧): لا يجعلن أحدكم للشيطان شيئًا من صلاته، يرى أن حقًّا عليه، ألا ينصرف إلا عن يمينه، لقد رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن يساره، هذا لفظ البخاري.

ولحديث أنس عند مسلم (٧٠٨) قال ﷺ: أما أنا فأكثر ما رأيت رسول الله ﷺ ينصرف عن يمينه.اهـ

وشاهدنا أن هذه السنة والحمد لله معمول بها عند أهل السنة، واشتهرت وظهرت.

السنة في الأذكار:

السنة في الذكر بعد الصلاة، ألا يكون بصوت مرتفع ولا يكون جماعيًا، بل يسبح ويذكر الله كل واحد على انفراد بالأذكار المشروعة الواردة عن رسول الله ﷺ، كقراءة آية الكرسي، فقد ورد عن رسول الله ﷺ: من قرأ آية الكرسي دبر كل صلاة لم يكن بينه وبين الجنة إلا أن يموت.

والأحاديث الدالة على التسبيح والاستغفار تؤدى على الوجه المشروع، كذلك فقد أفتى الشيخ -رحمه الله- فقال في كتابة (إجابة السائل) (ص٦٧٩): قراءة آية الكرسي ثبتت عن النبي ﷺ.

التكبير دبر الصلوات بصوت يُسمع:

تطبيق حديث ابن عباس: ومن السنن التي أحياها أيضًا شيخنا الإمام -رحمه الله- التكبير بعد الصلاة، لحديث ابن عباس ﷺ الذي أخرجه الإمام أبو عبد الله البخاري (٨٤٢) وأبو الحسين النيسابوري (٥٨٣) عن ابن عباس ﷺ قال: (كنا نعرف انقضاء صلاة رسول الله ﷺ بالتكبير).

وفي رواية، عن أبي معبد مولى أبن عباس: أن ابن عباس أخبره أن رفع الصوت بالذكر حين ينصرف الناس من المكتوبة، كان على عهد رسول الله ﷺ وأنه قال: قال ابن عباس: كنت أعلم إذا انصرفوا بذلك إذا سمعته.

وهذا السنة لا توجد إلا في المراكز العلمية، أو المساجد التي يشرف عليها طلبة العلم من أهل السنة والجماعة.

ركعتين قبل المغرب:

دليل هذه الركعتين: ما أخرجه الإمام البخاري من حديث عبد الله بن مغفل قال: قال رسول ﷺ: صلوا قبل المغرب قال في الثالثة: لمن شاء .

وحديث أنس في البخاري رقم (٦٢٥) ومسلم (٨٣٧) قال أنس رضي الله عنه: كان المؤذن إذا أذن قام الناس من أصحاب النبي ﷺ يبتدرون السواري حتى يخرج النبي ﷺ وهم كذلك يصلون الركعتين قبل المغرب، ولم يكن بين الأذان والإقامة شيء.

القراءة الواردة عن النبي ﷺ في ركعتي الفجر :

هذه السنة انتشرت واشتهرت بين أهل السنة ولله الحمد والمنة، وذلك بفضل الله ﷻ: ﴿وَمَا بِكُمْ مِنْ نِعْمَةٍ فَمِنَ اللهِ﴾ [النحل:٥٣]، ثم بفضل هذه المراكز العلمية التي هي سائرة في تعليم العلم النافع، وكان الفضل في تأسيسها للوالد الشيخ العلامة مقبل الوادعي -رحمه الله-.

وهدي رسول الله ﷺ في ذلك: ما أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله-، عن أبي هريرة رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾.

وجاء أيضًا من حديث ابن عمر، عن الصحابة في السنن قال: سمعت رسول الله ﷺ شهرًا يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ﴾ و﴿قُلْ هُوَ اللهُ أَحَدٌ﴾ النسائي (٩٩٤).

وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنه، عن مسلم (٧٢٧) أن رسول الله ﷺ كان يقرأ في ركعتي الفجر في الأول منها: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ [البقرة: ١٣٦] الآية، التي في البقرة وفي الآخرة منها: ﴿اشْهَدُوا بِأَنَّا مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:٦٤].

وفي رواية: كان يقرأ في ركعتي الفجر: ﴿قُولُوا آمَنَّا بِاللهِ وَمَا أُنْزِلَ إِلَيْنَا﴾ والتي في آل عمران: ﴿تَعَالَوْا إِلَى كَلِمَةٍ سَوَاءٍ بَيْنَنَا وَبَيْنَكُمْ﴾.

الاضطجاع بعد ركعتي الفجر:

جاء في حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (كان رسول الله ﷺ إذا صلى ركعتي الفجر فإن كنت مستيقظة حدثني وإلا اضطجع).

في الحديث مشروعية الاضطجاع بعد ركعتي الفجر، وكذا سنة أخرى إذا كانت زوجته مستيقظة حدثها، وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا صلى أحدكم ركعتي الفجر فليضطجع على شقه الأيمن.

الصلاة على المنبر لقصد التعليم:

قد عمل الشيخ بهذه السنة في مركزه، وصلى بها أيضًا الشيخ يحيي -حفظه الله- بأمر من الشيخ -رحمه الله تعالى-، ودليل ذلك ما أخرجه البخاري رقم (٩١٧) ومسلم (٥٤٤) قال أبو حازم: أن رجالًا أتوا سهل بن سعد الساعدي، وقد امتروا في المنبر مم عوده؟ فسألوه عن ذلك فقال: والله إني لأعرف مما هو، ولقد رأيته أول يوم وضع، وأول يوم جلس عليه رسول الله ﷺ، أرسل رسول الله ﷺ إلى فلانة امرأة، -قد شاهد سهل- مري غلامك النجار أن يعمل إلي أعوادًا أجلس عليهن إذا كلمت الناس، فأمرته فعملها من طرفاء الغابة، ثم جاء بها فأرسلت إلى رسول الله ﷺ فأمر بها فوضعتها هنا، ثم رأيت رسول الله ﷺ كبر وهو عليه، ثم ركع وهو عليه، ثم نزل القهقري فسجد في أصل المنبر، ثم عاد فلما فرغ أقبل على الناس فقال: أيها الناس، إنما صنعت هذا لتأتموا بي ولتعلموا صلاتي.

قال الحافظ في (الفتح)(٣/ ٥١٤): وفيه أن من فعل شيئًا يخالف العادة فليبين للناس حكمته لأصحابه، وفيه مشروعية الخطبة على الميز لكل خطيب خليفة أو غيره،

وفيه جواز قصد تعليم المأمومين، أفعال الصلاة بالفعل، وجواز العمل اليسير في الصلاة، وكذا الكثير وأن تفرق.اهـ

جواز حمل الصبيان في الصلاة إن خشي إزعاجهم:

لو بكى ولدك أو أتى صبي آخر فحملته وأنت في الصلاة لأنكر عليك الناس، وهذا من الجهل بدين الله، وإلا فإنه قد ورد عن رسول الله ﷺ عمل ذلك كما في حديث أبي قتادة، عند البخاري (٥١٦) ومسلم (٥٤٣) قال: رأيت رسول الله ﷺ يؤم بالناس وأمامه بنت أبي العاص، وهي ابنة زينب بنت النبي ﷺ على عاتقة، فإذا ركع وضعها، وإذا رفع من السجود أعادها. في رواية (رفعها). هذا لفظ مسلم.

الجلوس في المكان الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس :

هذه السنة غريبة إلا ما كان معمولًا به عند أهل السنة والجماعة، بعد ظهور دعوة شيخنا أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي، ودليلها ما أخرجه الإمام مسلم (٦٧٠) وبوب عليه النووي -رحمه الله-: باب فضل الجلوس في مصلاه بعد الصبح عن سماك بن حرب قال: قلت لجابر بن سمرة: أكنت تجالس رسول الله ﷺ؟ قال: نعم كثيرًا كان لا يقوم من مجلسه الذي يصلي فيه الصبح أو الغداة، حتى تطلع الشمس، فإن طلعت الشمس قام وكانوا يتحدثون في أمر الجاهلية فيضحكون ويبتسم.اهـ

وفي رواية: (حتى تطلع الشمس حسنًا).

صلاة النوافل في البيوت:

هذه السنة قد حث عليها نبينا الكريم ﷺ كما في حديث زيد بن ثابت رضي الله عنه: أن رسول الله ﷺ قال: صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة. أخرجاه.

وعند جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا قضى أحدكم صلاته في المسجد فليجعل لبيته من صلاته نصيبًا، فإن الله جاعل في بيته من صلاته خيرًا. أخرجه مسلم (٧٧٨).

وجاء من حديث ابن عمر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: اجعلوا من صلاتكم في بيوتكم ولا تتخذوها قبورًا. أخرجه البخاري (٤٣٢) ومسلم (٧٧٧).

وقد جاء من فعله ﷺ كما في حديث عائشة قالت: كان يصلي أربعًا في بيتي، ثم يخر فيصل بالناس الظهر، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ثم يخرج فيصلي بالناس المغرب، ثم يدخل فيصلي ركعتين، ثم يخرج فيصلي بالناس العشاء، ثم يدخل فيصلي ركعتين، وكان يصلي من الليل تسع ركعات فيهن ركعة الوتر، كان إذا طلع الفجر صلى ركعتين. أخرجه مسلم (٣٧٠).

وجاء من حديث ابن عمر: صليت مع رسول الله ﷺ ركعتين قبل الظهر وركعتين، بعدها وركعتين بعد الجمعة، وركعتين بعد المغرب، وركعتين بعد العشاء أما المغرب والعشاء والجمعة فصليت مع النبي ﷺ في بيته، أخرجه البخاري (١١٧٢) ومسلم (٧٢٩) وقد هجرت هذه السنة طويلًا، وبعد ظهور دعوة الشيخ ظهرت وعمل بها أهل السنة والجماعة.

النفث إلى اليسار ثلاثا لمن كثرت عليه الوسوسة في الصلاة :

الكثير من المسلمين يأتيهم الشيطان حين يدخلون في الصلاة ليلبس عليهم صلاتهم، حتى إن أحدهم لا يدري كم صلى، لحديث النبي ﷺ: إن أحدكم إذا قام يصلي جاءه الشيطان فلبس عليه، حتى لا يدري كم صلى.

والعلاج النبوي لذلك: ما أخرجه مسلم من حديث عثمان بن أبي العاص ﷺ أنه قال: يا رسول الله، إن الشيطان قد حال بيني وبين صلاتي وقراءتي، يلبسها عليَّ، فقال رسول الله ﷺ: ذلك شيطان يقال له خنزب، فإذا أحسسته فتعوذ بالله منه، واتفل عن يسارك ثلاثًا، قال: ففعلت ذلك فأذهبه الله عني.

صلاة الليل إحدى عشرة ركعة:

تهاون الناس في هذه الصلاة فمنهم من يستدل بحديث: صلاة الليل مثنى مثنى أنه من أراد أن يصلي فليصلي ما شاء، وبعضهم حددها بثلاثة وعشرين، وقيل: تسعة وثلاثين، وكل هذا لم يثبت فيها نص تقوم به حجة، وإنما هي آثار غير صحيحة، وما جاءت من الأحاديث الصحيحة فهي غير صريحة، وحددها الشيخ -رحمه الله- بإحدى عشر ركعة، أحيانًا ثلاثة عشر للأحاديث الواردة، عن رسول الله ﷺ من فعله، وخير الهدي هديه.

بل ربما يؤجر الرجل أجرين، أجر الاتباع، وأجر القيام، فقد أخرج البخاري (١١٤٧) ومسلم (٧٣٨) من حديث عائشة رضي الله عنها قالت: (ما كان رسول الله ﷺ يزيد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة يصلي أربعًا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي أربعًا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يصلي ثلاثًا، فقلت: يا رسول الله، تنام قبل أن توتر؟ فقال: يا عائشة إن عيني تنامان ولا ينام قلبي وفي رواية لها: كان يصلي ثلاث عشرة ركعة.

وجاء من حديث ابن عباس رضي الله عنهما: أنه صلى ثلاث عشرة ركعة، وجاء من حديث زيد بن خالد: أنها ثلاث عشرة ركعة فيهن ركعتين خفيفتين، فلا بأس بهذا وهذا وشاهدنا هو أن يصلي الليل، كما كان يفعل رسول الله ﷺ.

يتفرع من هذه السنة سنة قيام رمضان، وهي ما تسمى بصلاة التراويح، وقد رغب رسول الله ﷺ في هذه الصلاة فقال كما في حديث أبي هريرة: من قام رمضان إيمانًا واحتسابًا غفر له ما تقدم من ذنبه. الحديث متفق عليه.

وقد وردت أحاديث عن رسول الله ﷺ أنه صلى في المسجد فصلى ناس بصلاته، فلما كان من الليلة الثانية كثروا، وصلى بهم رسول الله ﷺ، فلما كان من الليلة الرابعة لم

يخرج وقال ﷺ: أما بعد فإنه لم يخف علي شأنكم الليلة، ولكن خشيت أن تفرض عليكم صلاة الليل فتعجزوا عنها.

والشاهد: أن رسول الله ﷺ صلى بالناس في رمضان، في المسجد ورغب في قيام رمضان، وإنما ترك الصلاة في المسجد لعله أن تفرض عليهم الصلاة، فيعجزوا أما وقد زالت العلة فصلاة التراويح مشروعة وسنة عن رسول الله ﷺ وليست ببدعة، كما قال ذلك الشيعة وغيرهم من أهل الأهواء.

راجع لذلك رسالة (قيام الليل) للعلامة الألباني، وكذلك (صلاة التراويح) وكلاهما مطبوع، وكذلك رسالة المعلمي -رحمه الله- في (قيام رمضان) وهي مطبوعة.

إلا أن صلاة القيام في البيت أفضل سواءً في رمضان أو غيره، وهذا ما كان يفتي به الشيخ مقبل -رحمه الله- استدلالًا بحديث زيد بن ثابت في الصحيحين: صلوا أيها الناس في بيوتكم، فإن أفضل صلاة المرء في بيته إلا المكتوبة. والحديث قاله رسول الله ﷺ في سياق صلاة التراويح فتنبه : والفرق بين قول الشيخ -رحمه الله- وقول الشيعة أن الشيعة يرون صلاة التراويح بدعة ، والشيخ يرى السنية والصلاة في البيت أفضل .

وقال المعلمي -رحمه الله- كما في رسالته (قيام رمضان) وأكمل القيام أن يكون:

١- إحدى عشرة ركعة.

٢- أن تكون في الثلث الأخير من الليل.

٣- أن تطول فيها القراءة.

٤- أن تكون في البيت[1]. اهـ بتصرف.

---

(١) وقوله: «أن تكون في البيت» فيه نظر؛ لأنها صارت من الشعائر المخالفة لأهل البدع؛ ولأن النبي ﷺ صلى بهم جماعة ولم يترك ذلك إلا خشية فرضها عليهم، والآن قد انقطع الوحي من السماء، فلا نخاف فرضها؛ ولأن النبي يقول: «من صلى مع الإمام حتى ينصرف فله قيام ليلة»، فدل على أن صلاتها جماعة أفضل، وهو قول الجمهور . (الشيخ يحيى)

عدم رفع اليدين في دعاء الوتر والاكتفاء بالدعاء الوارد عن النبي ﷺ:

قال -رحمه الله تعالى-: أما الدعاء في صلاة التراويح التطويل بدعة، والنبي ﷺ علم الحسن أن يقول: «اللهم اهدني فيمن هديت...»، وكذلك ما يحدث في الحرمين من ذلك التطويل فليس بمشروع، أما رفع اليدين فهو من طريقة عبدالله بن نافع بن أبي العمياء، وهو ضعيف، وجاء في مسند أحمد من حديث أنس، ولكن أصله في الصحيحين، وليس فيه رفع اليدين، فنحن في شك من ثبوتها، فرفع اليدين في دعاء القنوت ليس بمشروع.

صلاة ركعتين خفيفتين قبل القيام:

دل على هذه السنة، حديث عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ كان يفتتح قيام الليل بركعتين خفيفتين، وهذه السنة معمول بها في مساجد أهل السنة والجماعة، في اليمن الميمون حرسه الله من كل شر، وانتشرت هذه السنة بعد ظهور دعوة الشيخ المباركة، والحمد لله.

تنوع كيفية قيام الليل:

لقيام الليل كيفيات متنوعة، دلت عليها الأحاديث الصحيحة، الصريحة عن المعصوم ﷺ، ومن هذه الكيفيات:

١- صلاة ركعتين ركعتين؛ لحديث ابن عباس رضي الله عنه، عند البخاري ومسلم، وحديث ابن عمر رضي الله عنهما: صلاة الليل مثنى مثنى.

٢- أربع أربع ويوتر بثلاث، دل عليه حديث عائشة رضي الله عنها، عند مسلم أن النبي ﷺ: ما زاد في رمضان ولا في غيره على إحدى عشرة ركعة، كان يصلي أربعًا لا تسأل عن حسنهن، ثم يصلي أربعًا لا تسأل عن حسنهن وطولهن، ثم يوتر بثلاث، فقلت: يا رسول الله، تنام قبل أن توتر؟ قال: يا عائشة، تنام عيناي ولا ينام قلبي.

٣- صلاة تسع ركعات، لا يجلس إلا في الثامنة، وسبع لا يجلس إلا في السادسة، ثم يصلي بعدها ركعتين وهو جالس، لحديث عائشة عند مسلم:

قالت عائشة ﵂: كان يصلي تسع ركعات لا يجلس فيها إلا في الثامنة، فيذكر الله ويحمده ويدعوه ثم ينهض ولا يسلم، ثم يقوم فيصلي التاسعة، ثم يقعد فيذكر الله ويحمده ويدعوه، ثم يسلم تسليمًا يسمعنا، ثم يصلي ركعتين بعدما يسلم وهو قاعد، وتلك إحدى عشرة ركعة، يا بني فلما سن نبي الله ﷺ وأخذه اللحم، أوتر بسبع، وصنع في الركعتين مثل صنيعه الأول، فتلك تسع يا بني، وكان نبي الله ﷺ إذا صلى صلاة أحب أن يداوم عليها، وكان إذا غلبه نوم أو وجع عن قيام الليل صلى من النهار ثنتي عشرة ركعة، ولا أعلم أن نبي الله ﷺ قرأ القرآن كله في ليلة، ولا صلى ليلة إلى الصبح، ولا صام شهرًا كاملاً غير رمضان.

القصر في السفر:

قال الله تعالى: ﴿وَإِذَا ضَرَبْتُمْ فِي ٱلْأَرْضِ فَلَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَقْصُرُوا۟ مِنَ ٱلصَّلَوٰةِ﴾ وأخرج البخاري ومسلم من حديث عائشة ﵂ ، قالت: فرضت الصلاة ركعتين فأقرت صلاة السفر، وزيد في صلاة الحضر، على المسافر ركعتين، وعلى المقيم أربعًا، وفي الخوف ركعة.

وهذه السنة كانت مهجورة عند كثير من الناس، وخصوصًا بعد ظهور وسائل النقل الحديثة، وأصبحت -بحمد الله- منتشرة بين الناس يعملون بها ويطبقونها.

وقد ألف الشيخ -رحمه الله- كتابًا سماه: حكم الجمع بين الصلاتين في السفر، وألف الشيخ -يحيى حفظه- الله كتاب: ضياء السالكين في أحكام المسافرين، رجحا فيهما وجوب القصر.

قال الشيخ -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٤٧٢-٢٥٣) بعد أن ذكر أدلة

القائلين بالاستحباب: والصحيح من أقوال أهل العلم أن القصر واجب، في الصحيحين عن عائشة رضي الله عنها: فرضت الصلاة ركعتين، ثم زيد في صلاة الحضر، وأقرت صلاة السفر. وجاء عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما: صلاة السفر ركعتان، نزلتا من السماء، فمن أبى فقد كفر. ثم إن النبي ﷺ في جميع أسفاره ما نُقل أنه أتم صلاةً، هذا يدل على الوجوب؛ لأن ملازمة النبي ﷺ لهذا الأمر دليل على الوجوب.

تنبيه: تحديد مسافة القصر ليس عليه دليل من الكتاب، قال الشيخ مقبل -رحمه الله-: أما مسافة القصر، فليس لها حد، ترجع للعرف، ما تعورف عليه أنه يحتاج إلى زاد وراحلة فأنت تقصر فيه؛ لأن الحديث أن النبي ﷺ كان إذا خرج ثلاثة فراسخ قصر، أي: إذا خرج مريدًا السفر، وإلى هذا القول مال الشيخ يحيى في ضياء السالكين، وقال الشوكاني: إنها من المسائل التي حيرت أذهان الفقهاء.

الصلاة على الراحلة في السفر:

أما هذه السنة إذا رآها العوام تعجبوا ممن يفعلها، ولكن الحمد لله الذي أظهرها وعمل بها، وذلك بعد ظهور دعوة الشيخ المباركة، وأدلتها معلومة لدى من لديه أدنى اطلاع على كتب السنة.

أخرج البخاري: (١٠٠٠)، ومسلم (٧٠٠)، من حديث ابن عمر: (كان رسول الله ﷺ يصلي حيث توجهت به ناقته).

وفي رواية: كان يصلي وهو مقبل من مكة إلى المدينة على راحلته، حيث كان وجهه وفيه، أنزل الله: ﴿فَأَيْنَمَا تُوَلُّوا فَثَمَّ وَجْهُ اللَّهِ﴾ [البقرة:١١٥].

وجاء من حديث عبد الله عامر بن ربيعة، عن أبيه: أنه رأى النبي ﷺ يصلي السبحة بالليل في السفر على ظهور راحلته، حيث توجهت. أخرجه البخاري (١١٠٤) ومسلم (٧٠١).

وجاء من حديث أنس أيضًا عندهما البخاري (١١٠٠) ومسلم (٧٠٢) ومن حديث جابر عندهما أيضًا البخاري (١٢١٧) ومسلم (٥٤٠) وفيه قال رسول الله ﷺ: إنك سلمت علي أنفًا، وأنا أصلي. قال جابر رضي الله عنه: وهو موجه حينئذ قبل المشرق، وزاد البخاري: وكان إذا أراد أن يصلي الفريضة نزل فاستقبل القبلة.

ويسن عند الدخول في الصلاة أن يتوجه براحلته إلى القبلة؛ لحديث أنس عند أبي داود (١٢٢٥) أن كان يستقل بناقته القبلة عند تكبيرة الافتتاح، ثم يصلي سائر الصلاة حيث توجهت به. الحديث في (الصحيح المسند) والصلاة على الراحلة إنما هو في صلاة النافلة.

أما الفريضة فلابد من النزول وتأديتها بشروطها، وأركانها كاملة إلا أن يتعذر ذلك كخشية خروج الوقت، وهو على الطائرة أو السفينة ولا يمكن إدراك الوقت.

انظر بحث هذه المسألة كتاب (ضياء السالكين في أحكام المسافرين) لشيخنا أبي عبد الرحمن يحيي بن على الحجوري.

صلاة الضحى:

هذه السنة ثابتة بالأحاديث الصحيحة الصريحة من فعله ووصيته بها، وكانت هذه السنة مهجورة لا يعمل بها إلا القلة من الناس الذين يسروا بها، إما من كتب أو دعوات فردية، أما بعد خروج الشيخ فصارت سنة مشهورة مزبورة عند أهل السنة، لا يفترون من العمل بها، وأدلتها من السنة كثيرة نورد بعضها للفائدة.

حديث عائشة رضي الله عنها: كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى أربعًا ويزيد ما شاء الله. أخرج مسلم (٧١٩).

عبد الله بن شقيق سألت عائشة كان رسول الله ﷺ يصلي الضحى؟ قالت: لا إلا إن يقدم من مغيبة. (٧١٧).

حديث عقبة بن عامر: (صلاة الأوابين حين ترمض الفصال) عند مسلم.

حديث أبي هريرة ﷺ، وأبي الدرداء وفيه أوصاني رسول الله ﷺ بركعتي الضحى ثلاثة أيام من كل شهر، وأن أوتر قبل أن أنام. متفق عليه من حديث أبي الدرداء البخاري (١١٧٢) مسلم (٧٢٢) ومسلم من حديث أبي هريرة (٧٢١).

حديث أبي ذر مرفوعًا: «يصبح على كل سلامى من أحدكم صدقة»، وقال آخره: «ويجزئ عند ذلك ركعتين يركعها من الضحى». أخرجه مسلم (٨٢٠).

حديث أم هانئ ﷺ: أن رسول الله ﷺ صلى يوم الفتح في بيتها ثمان ركعات، وذلك ضحى. البخاري (١١٠٣) مسلم (٣٣٦).

ولا يعارض هذه الأحاديث ما ورد عن ابن عمر أنه قيل له: أتصلي الضحى؟ قال: لا، قالوا: وأبو بكر؟ قال: لا، قالوا: وعمر؟ قال: لا، قالوا: ورسول الله؟ قال: لا، أخاله ولا إنكار عائشة إنها لم تره يصلي الضحى، فغيرها أثبت والمثبت مقدم على المنفي، بل قد ورد عنها أنها كانت تصليها. البخاري (١١٢٨) مسلم(٧١٨).

قنوت النوازل المشروع:

من المعلوم لدى كثير من المسلمين الذين لهم قسط من العلم الشرعي أن رسول الله ﷺ قنت شهرًا على رعل وذكوان، كما في حديث أنس في الصحيحين، وحديث خفاف ابن إيماء عند مسلم إلا أن الناس توسعوا في هذا، فربما قنتوا لغلاء الأسعار، وغير ذلك، وبعضهم جعل القنوت في الفجر في كل صلاة، فلما جاء الشيخ -رحمه الله تعالى- من أرض الحرمين كان محذرًا غاية التحذير من هذا القنوت المبتدع.

قال -رحمه الله تعالى- في قمع المعاند (٣٢٢):

س: ما حكم القنوت في الفجر؟

يعتبر بدعة إلا في حال النوازل ففي الصلوات كلها، كما كان النبي ﷺ يفعل ذلك،

كما في حديث ابن عمر وغيرهما، أما تخصيص الفجر فقد قال أبو مالك سعد بن طارق ابن أشيم الأشجعي لأبيه: يا أبت، صليت خلف رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر، فهل كانوا يقنتون؟ قال: أي بني، محدث.

وأما حديث أنس في السنن، أن النبي ﷺ ما زال يقنت حتى فارق الدنيا؛ فإنه ضعيف؛ لأنه من طريق أبي جعفر الرازي مختلف فيه، والراجح ضعفه.

أحياؤه لشعيرة الأذان المشروع:

كغيرها من العبادات التي وقع فيها كثير من الاستحسان، والهوى حيث أدخلوا في شعيرة الأذان كثيرًا من البدع، منها: الاستعاذة قبل الأذان، وقراءة قول الله تعالى: ﴿وَمَنْ أَحْسَنُ قَوْلًا مِمَّنْ دَعَا إِلَى اللَّهِ وَعَمِلَ صَالِحًا وَقَالَ إِنَّنِي مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾ [فصلت:٣٣].

والأذان بحي على خير العمل، والتمطيط في الأذان، وخروجه عن المراد منه، والتمتمات المبتدعة بعد الانتهاء منه، مثل: (اللهم أحسن خاتمتنا وعافيتنا في الأمور كلها، وأجرنا يا الله من خزي الدنيا وعذاب الآخرة)، وغيره من البدع المشهورة والمزبورة عن أصحابها، بل قد أخبرني الأخ مسعد العويري -أحد طلاب العلم- أنه لم يكن لأذان الظهر والعصر والعشاء وجود في كثير من مناطق صعدة إلا بعد ظهور هذه الدعوة المباركة.

وكعادة الشيخ -رحمه الله- فقد نهى وناء عن هذه البدع داعيًا إلى الأخذ بما صح عن رسول الله ﷺ لقول الله: ﴿وَمَا آتَاكُمُ الرَّسُولُ فَخُذُوهُ وَمَا نَهَاكُمْ عَنْهُ فَانْتَهُوا﴾ [الحشر: ٧].

وقول رسول الله ﷺ: وما أمرتكم به فأتوا منه ما استطعتم، من حديث أبي هريرة متفق عليه، والبعد عن مخالفة رسول الله ﷺ ولو في أبسط الأمور لقوله: وجعلت الذلة والصغار على من خالف أمري.

وصيغة الأذان المشروعة فقد جاءت في حديث عبد الله بن زيد الذي أخرجه الإمام أبي داود رقم (٤٩٩) وهو في الصحيح المسند.

عن عبد الله بن زيد الأنصاري ﷺ قال: لما أمر رسول الله ﷺ بالناقوس يعمل ليضرب به للناس لجمع الصلاة، طاف بي وأنا نائم رجل يحمل ناقوسًا في يده فقلت: يا عبد الله، أتبيع الناقوس؟ قال: وما تصنع به؟ فقلت: ندعو به إلى الصلاة قال: أفلا أدلك على خير من ذلك؟ فقلت له: بلى، قال: فقال: تقول (الله أكبر، الله أكبر الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، الله أكبر الله أكبر، لا إله إلا الله)، قال: ثم استأخر عني غير بعيد، ثم قال: وتقول: إذا أقيمت الصلاة: (الله أكبر الله أكبر، أشهد أنه لا إله إلا لله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله)، فلما أصبحت أتيت النبي ﷺ فأخبرته بما رأيت فقال: إنها الرؤيا، إنها الرؤيا حق إن شاء الله، فقم مع بلال فألق عليه ما رأيت، فجعلت ألقيه عليه ويؤذن به، قال: فسمع ذلك عمر بن الخطاب وهو في بيته فخرج يجر رداءه، ويقول: والذي بعثك بالحق لقد رأيت مثلما رأى، فقال رسول الله ﷺ: فلله الحمد.

وقد جاء أيضًا في صحيح مسلم: أن رسول الله ﷺ علم أبا محذورة الأذان وكان مؤذن رسول الله ﷺ في مكة قال: (الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، ثم يعود فيقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة مرتين، حي على الفلاح مرتين، -زاد إسحاق: الله أكبر، الله أكبر لا إله إلا الله.

فهاتان الطريقتان المشروعتان الواردة، عن النبي ﷺ وما زاد على ذلك فهو محدث في دين الله، وبدع ما أنزل الله بها من سلطان، ليس لأصحابها فيها من نص يُذكر، أو قول يزيد سوى تلبيس الشيطان.

تنبيه: صيغة أذان أبي محذورة تسمى الترجيع، أي في الشهادتين، ولفظه عند أبي داود (٥٠٠) ثم تقول: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله أشهد، أن محمدًا رسول الله، تخفض بها صوتك. قال: ثم ترفع صوتك بالشهادة: أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله... الحديث.

قال الإمام محمد بن إسماعيل الأمير في (سبل السلام)(١/ ١٥٨) دار ابن زيدون قيل المراد: أن يسمع من بقربه.

وهذه سنة أخرى ذهب جمهور العلماء إلى مشروعيتها، ينبغي المقتضي سنة رسول الله ﷺ أن يعمل بها ويشهرها بين الناس، حتى لا تندثر وإذا طال عليها الزمان جعلها الناس بدعة.

وهذه أيضًا من السنن التي أحياها الشيخ مقبل -رحمه الله-، ولله الحمد والمنة.

لمزيد انظر في مسألة الأذان، انظر كتاب (الأذان) لأسامة القوصي، وانظر شيئًا من بدع الأذان كتاب (أحكام الجمعة) لشيخنا يحيى بن على الحجوري -حفظه الله- (ص ٢٦٩- ٢٨٥).

قال الشيخ مقبل -رحمه الله- كما في إجابة السائل (ص٤٥-س١٣): المؤذن يحكي ألفاظ الأذان كما وردت عن النبي ﷺ في حديث عبد الله بن زيد بن عبد ربه ﷺ، وفي حديث أبي محذورة، وفي حديث غيرهما من الصحابة.

فبعض المؤذنين يقرأ الآية، وبعضهم يقرأ: اللهم صلِّ على محمد. إلى غير ذلكم، فهذا من البدع، المستمع يقول مثلما يقول المؤذن، أما المؤذن فحسبه الأذان، الرسول ﷺ

يقول: «لو يعلم الناس ما في النداء والصف الأول، ثم لم يجدوا إلا أن يستهموا عليه لاستهموا» متفق عليه من حديث أبي هريرة.

حذار حذار أن يزيد ذكر الآية، أو يزيد في الأذان: اللهم صل على محمد في آخره، وإن سمعته في مصر، إياك أن تغتر بهذا، أو يزيد: حي على خير العمل، البدعة التي هي من شعار الشيعة، هي ما هي نابتة عن النبي ﷺ، هي شعار الشيعة، أو يزيد شعار الأمة الضالة: أشهد أن عليًّا ولي الله في الأذان كما يقول أهل إيران. الأذان تأخذه من سنن أبي داود، أو تأخذه من صحيح مسلم، وأما المستمع يقول مثلما قال النبي ﷺ: «من سمع النداء، فقال مثلما يقول، ثم قال: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه مقامًا محمودًا الذي وعدته، حلت له شفاعتي» فهذا أمر ينبغي أن يتنافس فيه المستمعون، وهنا شيء أريد أن أنبه عليه، وهو ما يفعله المؤذن عندنا في بلدنا، يقوم قبل الصلاة كأنه خطيب، ويدعو، ويتكلم، لا تقل: أقامها الله، وأدامها، هذا حديث ضعيف من طريق شهر بن حوشب، ولا تقل عندما يقول: أشهد أن محمدًا رسول الله. مرحبًا بحبيبي وقرة عيني، وتمسح عينك، هذا حديث موضوع ذكره الشوكاني في الفوائد المجموعة. اهـ

الالتفات في الأذان عند قول: حي على الصلاة، حي على الفلاح:

هذه السنة يجهلها كثير من الناس إلا من مَنَّ الله عليه بالدراسة والتعلم على مشايخ ومدرسي أهل السنة والجماعة، وعلى رأسهم الشيخ النبيل، والمعلم الجليل أبو عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله تعالى-.

ودليل على مشروعية ذلك ما أخرجه الإمام البخاري (٦٣٤) ومسلم (٥٠٣) عن أبي جحيفة رضي الله عنه قال: أتيت النبي ﷺ بمكة وهو بالأبطح في قبة حمراء من أدم، قال: فخرج بلال بوضوئه فمن نائل وناضح، قال: فخرج النبي ﷺ وعليه حله حمراء كأني

أنظر إلى بياض ساقية، قال: فتوضأ وأذن بلال، قال: فجعلت أتتبع فاه هنا وهنا (يمينًا وشمالًا) يقول: (حي على الصلاة، حي على الفلاح) قال: ثم ركزت له عنزة فتقدم فصلى الظهر ركعتين، يمر بين يده الكلب والحمار، لا يمنع، ثم صلى العصر ركعتين، ثم لم يزل يصلي ركعتين حتى رجع المدينة) هذا لفظ مسلم.

قال الحافظ في (الفتح)(٢/ ١٥١) ط السلام وفيه تقييد الالتفات في الأذان، وأن محله عند الحيعلتين. وبوب ابن خزيمة -رحمه الله- (انحراف المؤذن عند قول حي على الصلاة، حي على الفلاح بفمه لا ببدنه كله) قال: وإنما يمكن انحراف الفم بانحراف الوجه، ثم ساق من طريق وكيع أيضًا بلفظ: (فجعل يقول في أذانه هكذا ويحرف رأسه يمينًا وشمالًا). اهـ

الأذان في الوقت:

كان يؤذن المؤذنون لصلاة الفجر في الغالب عند ظهور الفجر الكاذب، أو قبله، وهذا ليس بمبالغ فيه، ويؤذنون للمغرب إذا ظهر النجم، والظهر ربما قبل الزوال، أو بعده بدون نظر في وقت الزوال، والعصر كذلك.

ولكن الحمد لله العلي العظيم بعد ظهور دعوة الشيخ أصبح الأذان في كثير من المناطق في وقته الشرعي عملًا بالكتاب والسنة بعيدًا عن العصبية والتقليد، فلله الحمد والمنة.

إحياؤه لسنة الأذان الأول في الفجر :

كان قد انتشرت في المناطق اليمنية وخصوصًا العليا، منها أنهم يشعرون بقرب طلوع الفجر بشيءٍ من الأناشيد، والتسابيح البدعيه التي ما أنزل الله بها من سلطان، بل ربما حصل دق الطبول كما كنا نسمعه في بلادنا وخصوصًا في رمضان، وليس لديهم في هذا مستدَلاً صحيح، ولا نقل صحيح، بل هو من قِبَل التقليد من الجهال للجهال، وربما قالوا في هذه التسابيح باطلًا وشركًا، كما نقل ذلك الشيخ الفاضل يحيى الحجوري

من بعضها سبحان من لا تراه العيون، فيه إجمال يشابهون به معتقد المعتزلة الذي يقلونه، أن الله لا يُرى يوم القيامة.

والأذان الأول للفجر ثابت بالأدلة الواردة، عن النبي ﷺ فقد أخرج البخاري (٦١٧) ومسلم (١٠٩٢) عن ابن عمر رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إن بلال يؤذن بليل، فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم.

وفي رواية أخرى لها: (لا يمنعكم من سحوركم أذان بلال فكلوا واشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم فإنه لا يؤذن حتى يطلع الفجر).

وقد جاء أيضًا من حديث ابن مسعود رضي الله عنه: «لا يمنعن أحدًا منكم أذان بلال من سحوره، فإنه يؤذن بالليل، ليرجع قائمكم ويوقظ نائمكم». أخرجه البخاري(٦٢١) ومسلم(١٠٩٣).

وجاء من حديث سمرة في مسلم: «لا يغرن أحدكم نداء بلال من سحور، ولا هذا البياض حتى يستطير».

إحياؤه للإقامة المشروعة:

جاء في الصحيح من حديث أنس: أُمر بلال أن يشفع الأذان ويوتر الإقامة، إلا الإقامة.

وقد عهدنا الشيعة كما تقدم يأتون بألفاظ كثيرة محدثة قبل الإقامة، ليس معهم عليها دليل إلا اتباع الهوى.

قال الشيخ مقبل -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٤٨-س١٤):

بقي أن نصف الإقامة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

كيفية أخرى، وهي ثابتة: الله أكبر، الله أكبر، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن لا إله إلا الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، أشهد أن محمدًا رسول الله، حي على الصلاة، حي على الصلاة، حي على الفلاح، حي على الفلاح، قد قامت الصلاة، قد قامت الصلاة، الله أكبر، الله أكبر، لا إله إلا الله.

بعض البدع التي كانت تقال قبل الأذان وبعده، قول المتيم: (ربنا آتنا في الدنيا حسنة، وفي الآخرة حسنة وقنا عذاب النار) قبل الإقامة.

قال -رحمه الله-: ليس من السنة. (إجابة السائل) (ص٥٤٨).

والحمد لله قد ولت هذه البدعة عند مؤذنين أهل السنة، ومن غيرهم كثير.

قول: (إنك لا تخلف الميعاد): قال -رحمه الله-: هذا الحديث فيه زيادتان شاذتان:

إحداهما: اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت سيدنا محمد. فلفظه سيدنا محمد تعتبر شاذة، زادها الطحاوي في (شرح معاني الآثار) وقوله: إنك لا تخلف الميعاد، تفرد بها محمد بن عوف الطائي. اهـ (إجابة السائل)(ص٥٤٩).

وإنما الدعاء المشروع: «اللهم رب هذه الدعوة التامة، والصلاة القائمة، آت محمدًا الوسيلة والفضيلة، وابعثه المقام المحمود الذي وعدته». أخرجه البخاري عن جابر ﷺ.

قول المؤذن: (ومن أحسن قولًا ممن دعا إلى الله) هذه أيضًا من البدع التي ولت بعد ظهور دعوة الشيخ، ولله الحمد والمنة، وقد تقدم لك كيفية الأذان المشروع، ولا يوجد للمؤذن ذكر لا قبل ولا بعد وخير الهدي، هدي رسول الله ﷺ.

اتخاذ مؤذنين للمسجد:

من السنن المهجورة في هذا الزمان هو اتخاذ مؤذنين للمسجد، ويكون مؤذن الأذان الأول للفجر غير الثاني، كما في حديث عبد الله بن عمر ﷺ قال: كان لرسول الله ﷺ مؤذنان بلال وابن أم مكتوم الأعمى، فقال رسول الله ﷺ: إن بلالاً يؤذن بليل، فكلوا

وأشربوا حتى يؤذن ابن أم مكتوم، قال: ولم يكن إلا أن ينزل هذا ويرقى هذا البخاري (١٩١٨، ١٩١٩) مسلم (١٠٩٢).

وقد منَّ الله بإحياء هذه السنة أولًا في مركز ومسجد الإمام الوادعي -رحمه الله-، ثم انتشرت إلى بقية البلدان ولله الحمد والمنة.

الأذان في الجمعة :

إحياؤه لسنة أذان الجمعة عند صعود الإمام المنبر، وترك الأذان الأول.

من المعلوم أن عثمان بن عفان ﷺ اجتهد في مسألة الأذان الأول للجمعة، ومن ثم اتخذ الناس هذا الأذان سنة ودين، وتركه بدعة وشين، مستدلين بحديث العرباض الذي أخرجه الترمذي في جامعة (٢٦٧٨) وابن داود في سننه (٤٦٠٧) وغيرهم: فعليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين من بعدي، وهو في صحيح المسند ومن المعلوم أيضًا: أن الخلفاء -رضوان الله عليهم- لم ينفقوا على هذا الأذان، فأبو بكر وعمر وعلى كلهم لم يكونوا يعملون به فكيف، يتأتى لنا الجمع بين أفعالهم، بل هذا من المحال ولا أريد التوسع فقد بسط الشبه المتعلقة بالأذان الأول، والرد عليها شيخنا الفاضل الناصح الأمين أبو عبد الرحمن يحيي ابن علي الحجوري في كتابة (أحكام الجمعة) (ص١٦٦-١٧٥) وانظر (ص٢٩٦-٣١٥) وممن قاله بن عمر ﷺ، والحسن البصري -رحمه الله-، والزهري -رحمه الله- وعمرو ابن دينار -رحمه الله-، وعطاء بن أبي رباح -رحمه الله- وعبد الله بن الزبير ﷺ وعبد الرحمن بن زيد بن أسلم -رحمه الله- وسفيان الثوري -رحمه الله- وغيرهم كثير، ومنهم في هذا العصر شيخنا الفاضل إمام السنة، وقامع البدعة أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي. انظر كتاب (أحكام الجمعة) للشيخ يحيى -حفظه الله- (ص٢٨٦-٢٩٥) فقد ذكر (٢٩) إمام حكموا على هذا الأذان بأنه محدث، ونقل نص فتوى الشيخ مقبل في ذلك فقال حفظه الله حين سئل (أي الشيخ مقبل -رحمه الله-) هل الأذان الأول يوم

الجمعة سنة؟ فأجاب -رحمه الله- بتقرير متين في آخره، فعرف من هذا أن الأذان الأول للجمعة ليس بسنة، ولا ينبغي أن يفعله المسلم، وإنما اجتهد عثمان والاجتهاد، قد يصيب ويخطئ والرسول ﷺ يقول: عليكم بسنتي وسنة الخلفاء الراشدين المهديين عضوا عليها بالنواجذ، وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثه بدعة.

بل يقول: «إن الله حجب التوبة عن كل صاحب بدعة حتى يدع بدعته» اهـ مختصرًا (إجابة السائل)(٤١٤-٤١٦). وانظر للتوسع السؤال (١٦) من إجابة السائل.

وكان مستند الشيخ مقبل -رحمه الله- في أثبات أن الأذان عند صعود الإمام على المنبر، ما أخرجه الإمام البخاري -رحمه الله- برقم (٩١٢) قال: (باب الأذان يوم الجمعة) حدثنا أدم، حدثنا أبي ذئب، عن الزهري، عن السائب بن يزيد قال: كان النداء يوم الجمعة أوله إذا جلس الإمام على المنبر، على عهد رسول لله ﷺ وأبي بكر وعمر رضي الله عنهما ، فلما كان عثمان رضي الله عنه، وكثر الناس زاد النداء الثالث على الزوراء.

وفي رواية برقم (٩١٣) ولم يكن للنبي ﷺ مؤذن غير واحد، وكان التأذين يوم الجمعة حين يجلس الإمام يعني على المنبر. اهـ وفي رواية رقم (٩١٥): أن التأذين الثاني يوم الجمعة أمر به عثمان حيث كثر الناس.

فبعد هذا النص المنقول عن الصحابة لم يبق لمن يريد الحق بد من الاكتفاء بالأذان الوحيد المشروع، وهو عند صعود الإمام على المنبر، وخير الهدي هدي محمد ﷺ ، وقد قال الإمام الشافعي: من استحسن فقد شرع. فالحذر من مخالفة الأدلة، فقد سئل الإمام مالك، عن رجل يحرم من قبل الميقات فقال -رحمه الله-: أخشى عليك الفتنة، قال: وأي فتنة في أميال أزيدها قال الله يقول: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ أَنْ تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾ [النور:٦٣].

وقال رجل لابن سيرين: وكان يصلي في وقت كراهة يعذبني الله على الصلاة قال له ابن سيرين: لا ولكن يعذبك على مخالفة رسول الله ﷺ.

صلاة الجمعة:

هذه الصلاة والحمد لله مشهورة، مؤداة بين المسلمين إلا ما كان من حمر الرافضة الذين يرون أن لا جمعة ولا جماعة، إلا مع إمام عادل -زعموا-، وهذه الفرقة الخبيثة تجعل من صعدة مقرًّا لها على مر العصور من بعد خروج إمام الضلالة الهادي يحيى بن الحسين، وقد أخبرني عن مشاهدة بعض معتنقي هذا المذهب، لا يصلون الجمعة وهو الأخ مسعد العويري أحد طلاب العلم، وهذا مشهور عنهم.

سئل الشيخ مقبل -رحمه الله- كما في إجابة السائل عن حكم صلاة الجمعة، فقال:

أما صلاة الجمعة فهي واجبة، يقول الله ﷻ ﴿يأيها الذين آمنوا إذا نودي للصلاة من يوم الجمعة فاسعوا إلى ذكر الله وذروا البيع﴾، والنبي ﷺ يقول: «لينتهين أقوام عن ودعهم الجمعات أو ليختمن الله على قلوبهم، ثم ليكونن من الغافلين»، فصلاة الجمعة تعتبر واجبة، ولا إشكال في ذلك. اهـ (ص٧٤-ص٢٧).

الأذان بقوله: صلوا في رحالكم :

هذه السنة كغيرها لم تعرف إلا بعد أن أسس الشيخ -رحمه الله- مركزه وبدأ دعوته.

وهي سنة ثابتة عن رسول الله ﷺ جاءت بها عدة أحاديث منها:

١- حديث ابن عباس أخرجه الإمام البخاري (٩٠١) ومسلم (٦٩٩) قال ابن عباس لمؤذنه في يوم مطير إذا قلت: أشهد أن محمد رسول الله، فلا تقل حي على الصلاة، قل: صلوا في بيوتكم، فكأن الناس استنكروا قال: فعله من هو خير مني إن الجمعة عزمة وكهت، أن أخرجكم فتمشون في الطين والدحض، وقد جاء من حديث عبد الله بن عمر أنه أذن بالصلاة في ليلة ذات برد وريح فقال: أَلاَ صلوا في الرحال، ثم قال: كان رسول الله ﷺ يأمر المؤذن إذا كانت ليلة باردة ذا مطر يقول أَلاَ صلوا في الرحال.

وجاء من حديث أبي المليح، عن أبيه، عند أبي داود أنه يوم حنين كان يوم مطر،

فأمر رسول الله ﷺ منادٍ: أن الصلاة في الرحال، وهو حديث صحيح كما قال ذلك شيخنا الوادعي -رحمه الله- في صحيحه المسند، والأحاديث كثيرة في هذه السنة، يكفي ما ذكر لمن أراد الحق وتدبره.

أين تقوم المرأة من الرجل في الصلاة :

كثير من الناس يغلط في هذه المسألة بسبب البعد عن تعلم الكتاب والسنة، فربما صلى بزوجته، أو أخته، أو أمه وجعلها حذاءه، والسنة أن تكون خلفه.

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (٦٤-س٢٢):

إذا صلى الزوج بزوجته؛ فإنها تصير صفًّا واحدًا بعده، ويصلي صفًّا وحده، دليلنا على هذا ما ورد من حديث أنس في الصحيحين، قال: صليت أنا والغلام خلف النبي ﷺ، والعجوز خلفنا.

فهذه هي سنة رسول الله ﷺ، والعجوز هي أم سليم وأم أنس رضي الله عنهما.

إمامة الأقرأ والأعلم بالسنة لقومه :

كنا في البلاد اليمنية وفي كثير من البلاد الإسلامية قد ابتلينا بأن الذي يصلي بالناس بعض المتفقهة الذين لا يعرفون أحكام الإمامة، مع أن رسول الله ﷺ يقول: «يؤم القوم أقرؤهم لكتاب الله؛ فإن كانوا في القراءة سواء فأعلمهم بالسنة؛ فإن كانوا في السنة سواء فأقدمهم هجرة؛ فإن كانوا في الهجرة سواء فأقدمهم سلمًا» وفي رواية: «فأكبرهم سِنًّا».

قراءة السجدة والإنسان في صبح يوم الجمعة :

وهذه -والحمد لله- من السنن التي أحياها أبو عبد الرحمن -رحمه الله- في كثير من الأماكن اليمنية وغيره.

ودليله في ذلك ما أخرجه البخاري (٨٩١) ومسلم (٨٨٠) من حديث أبي هريرة ﷺ: كان النبي ﷺ يقرأ في الجمعة في صلاة الفجر، بـ: (الم تنزيل السجدة) و(هل أتى على الإنسان).

ومن حديث ابن عباس ﷺ الذي انفرد به الإمام مسلم (٨٧٩) كان يقرأ في صلاة الفجر يوم الجمعة (الم تنزيل) السجدة و(هل أتى على الإنسان حين من الدهر) وأن النبي ﷺ كان يقرأ في صلاة الجمعة سورة الجمعة والمنافقين.اهـ.

سجود القرآن الذي جاء به النص :

أكثر الناس في عدد السجود حتى وصل إلى أربعة عشر موضعًا في القرآن، ولكن التي جاء بها الدليل هي أربع سجدات، وعادة الشيخ -رحمه الله- في أن العبادات لا تؤخذ إلا بدليل من كتاب الله أو سنة رسوله ﷺ فقد أخذ بها وطبقها في الصلوات وغيرها، ومن سجد في بقيتها أخذًا بظاهر القرآن فلا بأس وهو قول الجمهور، ولكن الدليل أحب إلينا.

أخرج البخاري (١٠٦٧) ومسلم (٥٧٦) عن ابن مسعود ﷺ: قرأ النبي ﷺ النجم بمكة فسجد فيها، وسجد من معه غير شيخ أخذ كفًّا من حصى، أو تراب فرفعه إلى جبهته وقال: يكفني هذا. فرأيته بعد ذلك قتل كافرًا. هذا لفظ البخاري.

وأخرج البخاري (١٠٦٩) من حديث ابن عباس رضي الله عنهما قال: قال ﷺ : ليس من عزائم السجود، وقد رأيت النبي ﷺ يسجد فيها.

قال الحافظ -رحمه الله- (٢/ ٧١٣) تحت شرح الحديث: والمراد بالعزائم: ما وردت العزيمة بفعله، كصفة الأمر بناءً على أن بعض المندوبات آكد من بعض عند من لا يقول بالوجوب.

وأخرج البخاري (١٠٧٤) ومسلم (٧٦٧). قال أبو سلمه ﷺ: رأيت أبا هريرة ﷺ

قرأ: ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١]، فسجد بها فقلت: يا أبا هريرة، ألم أرك تسجد؟ قال: لو لم أر النبي ﷺ يسجد لم أسجد. وانفرد مسلم بلفظ: سجدنا مع النبي -صلى الله عليه وعلى آله وسلم- في ﴿إِذَا السَّمَاءُ انْشَقَّتْ﴾ [الانشقاق:١] و ﴿اقْرَأْ بِاسْمِ رَبِّكَ﴾ [العلق:١].

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (٦٦٩): السجدات الواردة في القرآن عن النبي ﷺ سجدة في سورة الانشقاق، وسجدة في سورة العلق، أو سجدة في سورة النجم، و سجدة في سورة ص، أما في صلاة الفجر في يوم الجمعة فلم يثبت شيء في ذلك، ثم ذكر كلام الحافظ في الفتح (٢/ ٧٩) فائدتان: الأولى لم أر في شيء من الطرق التصريح بأنه ﷺ سجد لما قرأ: تنزيل السجدة. اهـ

التبكير بالرواح إلى الجمعة :

هذه السنة من السنن العظيمة التي رغب فيها رسول الله ﷺ، وحث عليها وكانت مهجورة، وجاء الشيخ -رحمه الله- وأسس هذه المراكز العلمية وانتشر منها هذا الخير الواسع، وتطبقت أكثر السنن، وهذه منها وأدلتها مخرجة في الصحيحين وغيرهما.

من حديث أبي هريرة أن رسول الله ﷺ قال: من اغتسل يوم الجمعة غسل الجنابة ثم راح (في الساعة الأولى) فكأنما قرب بدنة، ومن راح في الساعة الثانية فكأنما قرب بقرة، ومن راح في الساعة الثالثة فكأنما قرب كبشًا أقرن، ومن راح في الساعة الرابعة فكأنما قرب دجاجة، ومن راح في الساعة الخامسة فكأنما قرب بيضة، فإذا خرج الإمام حضرت الملائكة يستمعون الذكر. أخرجه البخاري (٨٨١) وأخرجه مسلم (٨٥٠).

وجاء من حديث أبي هريرة رضي الله عنه عند مسلم (٨٥٠): «إذا كان يوم الجمعة كان على كل باب من أبواب المسجد ملائكة يكتبون الأول فالأول، فإذا جلس الإمام طووا الصحف، وجاء يستمعون الذكر، ومثل المهجر كالذي يهدي بدنة، ثم كالذي يهدي بقرة، ثم كالذي يهدي الكبش، ثم كالذي يهدي الدجاجة، ثم كالذي يهدي البيضة».

العدد للجمعة:

اختلف العلماء في هذه المسألة اختلافًا عجيبًا، فمنهم من شرط للجمعة أربعين مصليًا، واستدل بحديث أن سعد بن زرارة صلى بهم في المدينة وكانوا أربعين، ومنهم من قال: تصح باثني عشر رجلًا لحديث جابر عند مسلم: وإذا رأوا تجارة أو لهوًا انفضوا إليها.

وذهب كثير من العلماء منهم: الصنعاني، وعبد الحق الإشبيلي، وابن حزم، والشوكاني، والألباني، والوادعي، وشيخنا، وجمع إلى أن الجمعة تنعقد بما تنعقد به الجماعة، لمزيد بيان راجع أحكام الجمعة لشيخنا يحيى الحجوري (ص٤٨-٤٩) ط شرقين.

الغسل والطيب والسواك للجمعة:

يدل على هذه السنة حديث أبي سعيد في الصحيحين: «غسل الجمعة واجب على كل محتلم»، والسواك، ويمس من الطيب ما قدر عليه، وهذه السنن معمول بها عند أهل السنة أكثر من غيرهم، ولله الحمد.

التخلف عن الجمعة وغيرها من الصلوات لعذر المطر :

بوب البخاري: الرخصة إن لم يحضر الجمعة في المطر. وذكر حديث ابن عباس أنه قال لمؤذنه في يوم مطير: إذا قلت: أشهد أن لا إله إلا الله، فلا تقل: حي على الصلاة، وقل: صلوا في بيوتكم.

ثم قال: إن الجمعة عزمة، وكرهت أن أخرجكم في الدحض، والطين.

والصلاة في البيت حال المطر والأذان بالصلاة في الرحال لم يكن معلومًا عند كثير من الناس إلا بعد ظهور دعوة الشيخ -رحمه الله تعالى-، ويدل عليها حديث عبد الله بن عمر، وحديث أسامة بن عمير، وفيهما أن النبي ﷺ قال في يوم مطير: «**صلوا في بيوتكم**».

دخول الإمام مباشرة دون أداء تحية المسجد :

وهذه سنة كانت قد طويت واندثرت، ولكن بفضل الله، ثم بفضل الشيخ -رحمه الله- عادت للظهور والعمل بها، ولم يرد عن رسول الله ﷺ أنه كان يصليها، إنما أمر من دخل وهو يخطب بالصلاة، وقد قال ابن القيم -رحمه الله- في كتابه (زاد المعلم) (١/ ٤١٤) وكان يعمل حتى يجتمع الناس، فإذا اجتمعوا خرج إليهم...

فإذا دخل المسجد سلم عليهم، فإذا صعد المنبر استقبل الناس بوجهه، وسلم عليهم. اهـ

وحكم الشيخ يحيي -حفظه الله- على أن صلاة الخطيب تحية لمسجد قبل صعود المنبر، ثم يصعد بعدها مباشرة بأنه بدعة؛ لأن النبي ﷺ والخطباء من الصحابة لم يكونوا يصلونها.

وكذلك تحري دخول الخطيب التقدم إلى المسجد قبل وقت الخطبة لغير عذر، أنه من البدع؛ لأنه خلاف الهدي النبوي، وخلاف عمل خطباء السلف الصالح.

انظر: (أحكام الجمعة وبدعها) (ص٣١٦).

سنة الاتكاء على عصا أو قوس عند الخطابة :

وهذه السنة كغيرها من السنن كانت مهجورة، فجاء الشيخ -رحمه الله- فأحياها بعدما اندثرت وحجته -رحمه الله- في ذلك حديث الحكم بن حزن الكلفي الذي أخرجه الإمام أبو داود رقم (١٠٩٦) عند الحكم بن حزن قال: وفدت إلى رسول الله ﷺ سابع سبعة، أو تاسع تسعة، فدخلنا عليه فقلنا: يا رسول الله، زرناك فادع الله لنا بخير فأمر بنا (أو أمرنا بشيء من التمر) والشأن إذ ذلك دون فأقمنا بها أيامًا، شهدنا فيها الجمعة مع رسول الله ﷺ فقام متوكئًا على عصًا، أو قوس فحمد الله وأثنى عليه

كلمات خفيفات طيبات مباركات، ثم قال: أيها الناس، إنكم لن تطيقوا أو لن تفعلوا كل ما أمرتم به، ولكن سددوا وأبشروا. الحديث حسن.

وقد أخرجه الشيخ مقبل في كتابه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين).

إحياء سنة الاستفتاح بخطبة الحاجة :

كان الخطباء يفتتحون خطبة الجمعة باستفتاحات مبتدعة، مثل الأشعار أو الدعاء، وغيرها حتى جاء الشيخ -رحمه الله- وأحيا هذه السنة على مستوى كبير وواسع بعدما كانت تقتصر على بعض الدارسين في أرض الحرمين، ودليل الشيخ -رحمه الله- في ذلك ما أخرجه أبو داود برقم (٢١١٨) والنسائي برقم (٣٢٧٧) والترمذي (١١٠٥) وابن ماجه برقم (١٨٩٢) من طرق عن أبي الأحوص، وأبي عبيدة بن عبد الله بن مسعود قال: علمنا رسول الله ﷺ خطبة الحاجة في النكاح وغيره.

(إن الحمد لله نحمده ونستعينه ونستغفره، ونعوذ بالله من شرور أنفسنا، من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وأشهد أن لا إله إلا الله وحده لا شريك له، وأشهد أن محمدًا عبده ورسوله).

﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ اتَّقُوا رَبَّكُمُ الَّذِي خَلَقَكُمْ مِنْ نَفْسٍ وَاحِدَةٍ وَخَلَقَ مِنْهَا زَوْجَهَا وَبَثَّ مِنْهُمَا رِجَالًا كَثِيرًا وَنِسَاءً وَاتَّقُوا اللهَ الَّذِي تَسَاءَلُونَ بِهِ وَالْأَرْحَامَ إِنَّ اللهَ كَانَ عَلَيْكُمْ رَقِيبًا﴾ [النساء:١].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ حَقَّ تُقَاتِهِ وَلا تَمُوتُنَّ إِلَّا وَأَنْتُمْ مُسْلِمُونَ﴾ [آل عمران:١٠٢].

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللهَ وَقُولُوا قَوْلًا سَدِيدًا * يُصْلِحْ لَكُمْ أَعْمَالَكُمْ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَمَنْ يُطِعِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ فَازَ فَوْزًا عَظِيمًا﴾ [الأحزاب: ٧٠-٧١].

وإن أردت أكثر من هذا فانظر كتاب (أحكام الجمعة) للشيخ الفاضل أبي عبد الرحمن يحيى بن على الحجوري (ص٢١١).

ويلتحق بهذه السنة حمد الله وحسن الثناء عليه، كما في حديث جابر الذي أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله- (٨٦٧): أن النبي ﷺ كان يخطب الناس فيحمد الله ويثني عليه، بما هو أهله، ثم يقول: من يهد الله فلا مضل له، ومن يضلل فلا هادي له، وخير الحديث كتاب الله، وخير الهدي هدي محمد ﷺ وشر الأمور محدثاتها، وكل بدعة ضلالة. وفي رواية: أما بعد فإن خير الحديث....

ومن السنة افتتاح جميع الخطب بالحمد والثناء، سواءً خطبة العيد، أو الاستسقاء أو الكسوف وغيرها، أما ما يفهمك بعض الناس كالتكبير قبل خطبة العيد، والاستغفار قبل خطبة الاستسقاء فمحدث.

تنبيه: من البدع التي أحدثت في افتتاح الخطبة:

١- افتتاح خطبة العيد بالتكبير، قال ابن القيم في (الزاد)(١/ ٤٣١): وكان يفتتح خطبه كلها بالحمد والثناء، ولم يحفظ عنه في حديث واحد أنه كان يفتتح خطبتي العيد بالتكبير.

قال وقد اختلف الناس في افتتاح خطبتي العيد والاستسقاء (وذكر أقوالًا) وقيل بالحمد والثناء قال شيخ الإسلام وهو الصواب.

وهذه البدعة والحمد لله قد ولت خذاء، ولم يبق مشيئًا بها إلا المقلدة، الذي ليس لهم حظ في الاتباع.

الإشارة بالسبابة في الخطبة :

هذه السنة نص عليها حديث عمارة بن روبية، عند مسلم رقم (٨٧٤) أنه رأى بشر ابن مروان على المنبر رافعًا يديه، فقال: قبح الله هاتين اليدين، لقد رأيت رسول الله ﷺ ما يزيد على أن يقول بيده هكذا، وأشار بإصبعه المسبحة، وهذه والحمد لله معمول بها عند خطباء هذه الدعوة المباركة.

تقصير الخطبة وجعلها فيما يهم من ذكر الله:

تفنن الناس في البدع بجميع أشكالها، ومن هذه البدع ما أدخلوه في الخطب من نشرات أخبار، وأحاديث موضوعة وإطالتها على غير المعروف عن رسول الله ﷺ، وعند ظهور دعوة أهل السنة والجماعة راعوا فيها أن تكون على ما كان عليه رسول الله ﷺ، حاملة في طياتها آيات وأحاديث، يستفيد منها الإنسان في حياته ومماته.

أخرج الإمام مسلم من حديث جابر بن سمره (٨٦٦) قال: كنت أصلي مع رسول الله ﷺ فكانت صلاته قصدًا، وخطبته قصدًا.

وأخرج من حديث عمار رقم (٨٦٩) سمعت رسول الله ﷺ قال: إن طول صلاة الرجل وقصر خطبته من فقهه، أطيلوا الصلاة واقصروا الخطبة، وإن من البيان لسحرًا.

وقد تقدم حديث الحكم بن حزن الكلفي وفيه: فلبثنا عند رسول الله ﷺ أيامًا، شهدنا فيها الجمعة، فقام رسول الله ﷺ متوكئًا على قوس، -أو قال: عصا- فحمد الله وأثنى عليه، كلمات خفيفات طيبات مباركات. الحديث أخرجه أحمد(٤/ ٢١٢).

وجاء من حديث البراء، عند النسائي قال: كان رسول الله ﷺ يكثر الذكر، ويقل اللغو، ويطيل الصلاة، ويقصر الخطبة، ولا يأنف أن يمشي مع الأرملا والمسكين. الحديث خرج الشيخ في صحيحة المسند.

مواجهة الإمام عند الخطبة والاستدارة إليه :

دل على هذه السنة حديث أبي سعيد رضي الله عنه، أن رسول الله جلس على المنبر، وجلسنا حوله وقال ﷺ: إن مما أخاف عليكم من بعدي ما يفتح عليكم من زهرة الدنيا وزينتها. أخرجه البخاري (١٤٦٥) ومسلم (١٠٥٢).

تحية المسجد والإمام يخطب :

من لاحظ فعل عوام الناس يلاحظ أنهم إذا دخلوا والإمام يخطب جلسوا وضيعوا

هذه الشعيرة، وبعضهم يجلس حتى ينتهي من الخطبة الأولى، ثم يقوم يركعها وهذا جهل بسنة رسول الله ﷺ بهذه المسألة.

فقد ذكر الإمام البخاري (٩٣١) ومسلم (٨٧٥) وهذا لفظه، عن جابر بن عبد الله قال: جاء سليك الغطفاني يوم الجمعة ورسول الله ﷺ يخطب، فجلس فقال: يا سليك قم فاركع ركعتين، وتجوز فيها، ثم قال: إذا جاء أحدكم الجمعة والإمام يخطب فليركع ركعتين، ويجوز فيها.

وقد حكم الشيخ الفاضل أبو عبد الرحمن يحيى علي الحجوري على القيام بين الخطبتين لصلاة تحية المسجد بأنه أمر محدث. انظر كتابه (أحكام الجمعة) (٣٢٤).

قال الوادعي -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٤٥٨) في إجابة سؤال: هل يجوز أن أصلي ركعتين عند دخول المسجد والإمام يخطب؟

فقال: أنا أذكر لك حديث رسول الله ﷺ، فالنبي ﷺ يقول: «إذا دخل أحدكم المسجد، فلا يجلس حتى يصلي ركعتين»، وذكر أيضًا حديث جابر رضي الله عنه السابق، وبوب في الجامع الصحيح: وجوب تحية المسجد.

قراءة سورة ق في خطبة الجمعة:

أخرج مسلم من حديث أم هشام بنت حارثة بن النعمان، قال النووي: فيه استحباب قراءة سورة ق، أو بعضها في كل خطبة.

والحمد لله هذه السنة قد عمل بها في كثير من مساجد أهل السنة والجماعة.

الراتبة بعد الجمعة:

حديث ابن عمر: صليت مع رسول الله ﷺ بعد الجمعة ركعتين. متفق عليه، وفي لفظ مسلم: كان لا يصلي بعد الجمعة حتى ينصرف فيصلي ركعتين في بيته، وحديث أبي هريرة: «إذا صلى أحدكم الجمعة فليصل بعدها أربعًا».

قال ابن القيم في الزاد (ص١/ ٤٤٠): ...، راجع أحكام الجمعة لشيخنا الحجوري (ص١١٧).

صلاة الاستخارة:

دل على هذه الصلاة ما أخرجه الإمام البخاري في صحيحه من حديث جابر (٦٣٨٢): «اللهم إني أستخيرك بعلمك».

قال الحافظ في شرح الحديث: قَالَ ابْن أَبِي جَمْرَة : هُوَ عَامّ أُرِيدَ بِهِ الْخُصُوص ، فَإِنَّ الْوَاجِب وَالْمُسْتَحَبّ لَا يُسْتَخَار فِي فِعْلهمَا وَالْحَرَام وَالْمَكْرُوه لَا يُسْتَخَار فِي تَرْكهمَا ، فَانْحَصَرَ الْأَمْر فِي الْمُبَاح وَفِي الْمُسْتَحَبّ إِذَا تَعَارَضَ مِنْهُ أَمْرَانِ أَيّهمَا يَبْدَأ بِهِ وَيَقْتَصِر عَلَيْهِ . قُلْت : وَتَدْخُل الِاسْتِخَارَة فِيمَا عَدَا ذَلِكَ فِي الْوَاجِب وَالْمُسْتَحَبّ الْمُخَيَّر ، وَفِيمَا كَانَ زَمَنه مُوَسَّعًا وَيَتَنَاوَل الْعُمُوم الْعَظِيم مِنْ الْأُمُور وَالْحَقِير ، فَرُبَّ حَقِير يَتَرَتَّب عَلَيْهِ الْأَمْر الْعَظِيم .

قال الشيخ مقبل -رحمه الله- في تحفة المجيب (١٠٧) في جواب سؤال: هل تستحب صلاة الاستخارة للزواج؟

الجواب: الزواج نفسه قد يكون واجبًا، ولكن عليه أن يستخير الله ﷻ فربما تكون هذه المرأة سببًا لصده عن الخير، كما قال النبي ﷺ: «إن يك الشؤم في شيء، ففي المرأة، والفرس، والدار»، فلا بأس من أن يستخير الله ﷻ أن يتزوج هذه المرأة، أم يتزوج غيرها.

خطبة العيد واحدة :

وهذه من السنن التي لا يوجد له فيها منازع، فيما نعلم فقد جاء أبو عبد الرحمن -رحمه الله-، وعمل بها مستدلاً بما ورد عن رسول الله ﷺ مبتعدًا عن التقليد مكتفيًا بالدليل، فلله دره من إمام كان لا يبالي -رحمه الله- بكثرة المخالفين، إذا علم أن الحق معه والدليل يدعمه، وأدلة هذه الخطبة واضحة جلية، لمن وفقه الله وابتعد عن قياسها بالجمعة.

قال ابن عباس ﷺ، شهدت العيد مع رسول الله ﷺ، وأبي بكر، وعمر وعثمان ﷺ فكلهم كانوا يصلون قبل الخطبة. الحديث أخرجه البخاري (٩٦٢).

وجاء من حديث ابن عمر كان رسول الله ﷺ وأبو بكر وعمر يصلون العيدين قبل الخطبة. البخاري (٩٦٣) مسلم (٨٨٨).

وجاء من حديث جابر، شهدت العيد مع رسول الله ﷺ فبدأ بالصلاة قبل الخطبة.

فمن هذه الثلاثة الأحاديث يتبين أن للعيد خطبة واحدة فقط، ولو كان أكثر لبينها أصحاب رسول الله ﷺ الذين نقلوا لنا كل شيء، حتى قضية الخامة وأدنى وأكبر من ذلك.

أما الجمعة فكونهم يقلون خطبة، ثم نجعلها خطبتين، فإنما هو للدليل الوارد عن رسول الله ﷺ : أنه كان يخطب ثم يجلس ثم يقوم، ويتم خطبته. أخرجه مسلم من حديث جابر بن سمرة رقم (٨٦٢).

أما من ادعى الإجماع، على أنها خطبتان فالإجماع مخروم كما بينه الماوردي في الإنصاف.

بل لم ينقل الإجماع عليها قطعًا، وإنما نقل ابن حزم عدم الخلاف، ومعلوم من أصول الفقه أن هذا لا يعد إجماعًا، وكذا كلام ابن قدامة في المغني، ونقله للإجماع إنما هو حول تقديم الصلاة لا على الخطبتين، فتنبه تكن من الراشدين.

ولنا بحمد الله فتح الحميد المجيد في بيان الراجح في خطبة العيد، يسر الله طبعه، فمن أراد الزيادة يرجع إليه.

خروج النساء إلى المصلى يوم العيد :

وهذه سنة مهجورة من زمن بعيد، وجاء الشيخ -رحمه الله-، وأحياها وكان -رحمه الله- كعادته مقتديًا، بإمام الهدى محمد ﷺ فقد أخرج الإمام البخاري في صحيحة (٩٧١) من حديث أم عطية قالت: كنا نؤمر أن نخرج يوم العيد نخرج البكر من خدرها، حتى نخرج الحيض، فيكن خلق الناس فيكون بتكبيرهم، ويدعون

بدعائهم يرجون بركة ذلك اليوم وطهرته.

وفي رواية برقم (٩٧٤): أمرنا أن نخرج العوائق، وذوات الخدور ويعتزلن الحيض المصلى، وهذا لفظ البخاري.

وفي رواية (٩٨١) وأما الحيض فيشهدن جماعة المسلمين ودعوتهم، ويعتزلن مصلاهم. وقد أمرﷺ أن التي ليس معها جلباب أن تلبسها أختها من جلبابها كما في الحديث رقم (٩٨٠) البخاري، والحديث أخرجه مسلم (٨٩٠).

عدم رفع الأيدي في تكبيرات العيد:

الصلاة شأنها عظيم، ويتوقف فيها على الدليل بعيدًا عن الاستحسان والرأي، ومن الأمور التي زادها الناس في صلاتهم: الرفع مع كل تكبيرة في صلاة العيد، مع أنه لم يرد دليل على ذلك.

قال الشيخ مقبل -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٨٤):

وفي صلاة العيد أيضًا لا تُرفع الأيدي مع التكبير إلا في التكبيرة الأولى، وهي تكبيرة الإحرام، وعند التكبير للركوع، وعند القيام من الركوع، فلا يرفع عند التكبيرات.

تكبيرات العيد على الوجه المشروع:

في كثير من البلدان الشيعية أضاف الناس إلى قوله: الله أكبر، الله أكبر كبيرًا والحمد لله كثيرًا، وسبحان الله بكرة وأصيلًا.

قال الوادعي -رحمه الله- (ص٨٤): ولا نقول ما يقول المبتدعة: بين التكبيرتين الله أكبر كبيرًا، هذا لم يثبت عن النبي ﷺ. راجع السيل الجرار المتدفق على حدائق الأزهار.

الإسراع بالجنازة:

كان الناس إذا وضع الرجل على النعش، طلبوا من الحاملين الإبطاء بها وعدم

الإسراع مخالفين في ذلك هدي رسول الله ﷺ، والحمد لله هذه السنة قد عمل بها في كثير من المناطق وخصوصًا التي فيها أهل السنة، والفضل بعد الله في انتشارها للشيخ مقبل -رحمه الله-، فقد جاء في الصحيح من حديث أبي هريرة رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: أسرعوا بالجنازة فإن كانت صالحة فخير تقدمونها عليه وإن كانت غير ذلك فشر تضعونه عن رقابكم. أخرجه البخاري (١٣١٥) ومسلم (٩٤٤).

والحديث الآخر، عن أبي سعيد: أن النبي ﷺ كان يقول: إذا وضعت الجنازة واحتملها الرجال على أعناقهم، فإن كانت صالحة قالت: قدموني وإن كانت غير صالحة قالت: يا ويلها أين تذهبون بها. أخرجه البخاري.

وأخرج الإمام أحمد -رحمه الله- الحديث مرة أخرى بقصة توضح المقصود (٥/ ٣٨) قال -رحمه الله-: حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا عيينة، حدثنا أبي قال: خرجت في جنازة عبد الرحمن بن سمره قال: فجعل رجال من أهله يستقبلون الجنازة، فيمشون على أعقابهم ويقولون: رويدًا بارك الله فيكم، قال: فلحقنا أبو بكرة من طريق المربد فلما رأى أولئك وما يصنعونه حمل عليهم ببلغته، وأهوى عليهم بالسواط، وقال: خلوا فوالذي كرم وجه أبي القاسم ﷺ لقد رأينا مع رسول الله ﷺ وإنا لكنا نرمل بها.

وقد قال ابن العقبة في (الزاد) (١/ ٤٩٨): وأما دبيب الناس بها اليوم فبدعة مكروهه، ومخالفة للسنة، ومتضمنة للتشبهه بأهل الكتاب اليهودي.

المشي مع الجنازة بسكينة ووقار، وترك الأوراد المبتدعة :

وهذه السنة غير معمول بها إلا في أوساط أهل السنة، أما غيرهم فتراهم يخرجون مع الجنازة في زجلة وهنيمة، وكأنهم في مولد من موالد الصوفية، وقد قال الشيخ -رحمه الله- حاكيًا لهذا يصل عند حمل الجنازة، أوراد وأذكار مبتدعة كالتهليل وهذا لم يثبت، عن النبي ﷺ يأمر بالتعجيل والإسراع بها، كما تقدم ويحث على تكثير المصلين

كما قال ﷺ: ما من ميت يصلي عليه أمة من الناس لا يشركون بالله شيئًا إلا شفعهم الله فيه. اهـ بتصرف. من (إجابة السائل) (٦٠١).

ولو كان للجنازة ذكر خاص عند السير بها لنقله إلينا صحابة رسول الله ﷺ، فهم أحرص على الخير منَّا، كما قال الله تعالى: ﴿لَوْ كَانَ خَيْرًا مَا سَبَقُونَا إِلَيْهِ﴾ [الأحقاف:١١].

الحاصل كما قال الشاعر:

وكل خيرٍ في اتباع من سلف وكل شرٍ في ابتداع من خلف

والأصل في العبادات أنها توقيفية فكل عبادة يخترعها العبد وليس معه عليها دليل فهي بدعة محدثة: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

إحياؤه للكفن السني:

تجد كثيرًا من الناس يعملون في الأكفان، القلانس والقمص والسراويل وغيرها، فجاءت الدعوة المباركة وأبانت للناس أن الكفن يكون في ثلاثة أثواب بيض، أو ما تيسر من غير قميص و لا عمامة، ولا غيرها من الأمور فالقصد هو ستر الميت، وقد كفن رسول الله ﷺ كما في حديث عائشة في ثلاثة أثواب سحولية من كرسف، ليس فيها قميص ولا عمامة ويستحب البياض؛ لحديث ابن عباس: البسوا من ثيابكم البياض، وكفنوا فيها موتاكم. الحديث مرفوعًا وهو في الصحيح المسند.

مقام الإمام على الرجل والمرأة في صلاة الجنازة:

السنة في ذلك أن يقوم الإمام عند رأس الرجل، وعند عجز المرأة، والدليل على ذلك حديث أنس رضي الله عنه، أن النبي ﷺ كان يقوم عند رأس الرجل، وعند عجز المرأة. وهو في الصحيح المسند.

وحديث سمرة أن النبي ﷺ صلى على أم كعب وقام في وسطها، أخرجاه في الصحيحين.

قال الشيخ -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٤٧٥): ثم بعد ذلكم الصلاة، الرسول ﷺ صلى على امرأة فقام في وسطها، وهذا أمر جائز، وهو الأولى، والرجل يقوم قريب صدره، وأمام رأسه، ولا عليك فعلت هذا، أو هذا، الأمر جائز. اهـ

عدم رفع اليدين في تكبيرات الجنازة إلا في الأولى:

هذه من السنن المهجورة التي أهملها كثير من المسلمين، وجعلوا الرفع ديدنهم في جميع التكبيرات مع عدم مشروعية ذلك، وإنما المشروع عند تكبيرة الإحرام.

قال في إجابة السائل (٨٣): ونسيت شيئًا، وهو رفع اليدين، هل يرفع يديه عند التكبير، أم لا يرفع؟ لم يثبت عن النبي ﷺ كما في فتح الباري، ونيل الأوطار، وإنما جاء الرفع موقوفًا على ابن عمر، ورفعه إلى النبي ﷺ عمر بن شبة، وهو صدوق، أو ثقة، لكن إذا خالف جمعًا منهم من هو أحفظ منه، يعتبر شاذًّا، فما ثبت عن النبي ﷺ أنه رفع يديه، وما علق به بعض علمائنا على فتح الباري بأن زيادة عمر بن شبة صحيحة؛ لأنها زيادة ثقة، زيادة الثقة مقبولة، فزيادة الثقة مقبولة إذا لم يخالف من هو أرجح منه. اهـ

(الصلاة على القبر) :

هذه السنة كانت مجهولة حتى عرف بها، هذا الإمام -رحمه الله- وطلابه ودل عليها حديث أنس عند مسلم (٩٥٥): أن النبي ﷺ صلى قبر.

وحديث ابن عباس عن البخاري (٨٧٥) ومسلم (٩٥٤) قال سليمان الشيباني سمعت الشيعي قال: أخبرني من مر مع النبي ﷺ على قبر منبوذ، فأمهم وصفوا عليه فقلت: يا أبا عمرو، من حدثك؟ قال: ابن عباس.

ومن حديث أبي هريرة عند البخاري (١٣٣٧) ومسلم (٩٥٦): أن امرأة سوداء كانت تقم المسجد (أو شابًّا) ففقدها النبي ﷺ فسأل عنها (أو عنه) فقالوا: مات قال: أفلا كنتم آذنتموني. قال: فكأنهم صفروا أمرها (أو مره) فقال: دلوني على قبرها، فدلوه

فصلى عليها قال الإمام ابن القيم في (زاد المعاد)(١/ ٤٩٣) تحقيق شعيب.

وكان هديه ﷺ إذا فاتته الصلاة على الجنازة صلى على القبر.اهـ ونقل عن الإمام أحمد قال: من يشك في الصلاة على القبر.

قال -رحمه الله- في إجابة السائل: وأما الصلاة على القبر إذا لم يصل عليه الإمام، فلا بأس بإعادتها؛ لما رواه البيهقي عن أبي أمامة بن سهل أن النبي ﷺ أخبره أنهم صلوا على جنازة لم يحضرها، فلما حضرها صلى النبي عليها، أو بهذا المعنى. اهـ

وبوب في الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين: باب الصلاة على القبر. واستدل -رحمه الله- بحديث أبي أمامة بن سهل الذي أخرجه البيهقي، وبحديث عبد الله بن عامر عن أبيه عند أحمد.

تسوية القبر وعدم رفعه أو الكتابة عليه:

هذه هي السنة ولكن مع تقادم العهد تجد كثيرًا من الناس يشيدون القبور، ويكتبوا عليها فجاء أهل السنة ودعوا إلى تسويتها امتثالًا لأمر النبي ﷺ لعلي: ولا تدع قبرًا مشرفًا إلا سويته. أخرجه مسلم، وحديث فضالة ﷺ عند مسلم أيضًا أن النبي ﷺ أمر بتسويتها، وجاء من حديث جابر النهي عن البناء عليها، وهو في الصحيح، وقد طبقت هذه السنة إلا ما كان عند متعصبي الشيعة وبعض الجهال الذين يظنون أنهم يحسنون صنعًا.

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٤٢٤): الرسول ﷺ نهى أن يبنى على القبر، أو أن يجصص، الرسول ﷺ كما في صحيح مسلم أمر علي بن أبي طالب ألا يدع قبرًا مشرفًا إلا سواه، فبناء القبور ورفعها يعتبر محرمًا... اهـ.

قول النبي ﷺ: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل»:

استبدل الناس هذه السنة بقراءة سورة «يس»، والتلقين ، وغيرها من البدع، مع أن دليل هذه السنة ما أخرجه من حديث عثمان ﷺ، وقد بوب الشيخ -رحمه الله- في الجامع: استغفروا لأخيكم. واستدل بحديث عثمان السابق.

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (ص٤٢١) في إجابة سؤال: هل يشرع قراءة سورة ياسين على الميت حين يدفن؟

قال: لا يشرع؛ لأن حديث: «اقرءوا على موتاكم ياسين» حديث ضعيف، فيه جهالة واضطراب، فينبغي أن تحرص على تكثير المصلين عليه، وأن تتبع جنازته، وتدعو له، رسول الله ﷺ يقول: «أخلصوا لأخيكم في الدعاء؛ فإنه الآن يسأل».

تحريم المشي والجلوس والتغوط في المقبرة:

جعلت المقابر مرابض للدواب، ومواقف للسيارات، ومواطن لقضاء الحاجة، وقد قال رسول الله ﷺ: «لأن أجلس على جمر، أو أخسف نعلي برجلي، أحب إلي من أجلس على قبر ميت، وما باليت أقضيت حاجتي وسط السوق، أو وسط المقبرة».

تحريم المشي بين القبور بالنعال:

هذه من السنن المهجورة بين الناس، وخصوصًا في هذه الأزمنة التي امتهنت فيها المقابر، وجعلت طرقًا وملاعب.

وقد بوب -رحمه الله- في الجامع الصحيح: تحريم المشي بين القبور بالنعال. واستدل بحديث بشير بن الخصاصية الذي فيه: «يا صاحب السبتيتين اخلعهما فقد آذيت».

الصلاة على الغائب إذا لم يصل عليه في بلده:

دليل هذه السنة حديث جابر وغيره في الصحيحين، وغيرهما، أن النبي ﷺ صلى على النجاشي، وقال: «إن أخًا لكم مات بغير أرضكم فقوموا فصلوا عليه». وقد بوب -رحمه الله- في الجامع: الصلاة على الغائب إذا لم يصلى عليه في بلده

ومفهوم تبويب الشيخ -رحمه الله- أنه إذا صُلي عليه في بلده لا يصلى عليه.

صلاة الكسوف علي الكيفية المشروعة وخطبتها :

كان الناس إذا وقع خسوف أو كسوف، خرجوا على الطوم يسبحون، ويهللون بألفاظ مبتدعة لم ترد عن النبي ﷺ ومن كانت لديه حصيلة من الفقه في هذا المسألة، ربما صلى عشر ركعات أو أقل، أو أكثر فلما جاء أبو عبد الرحمن نشر الله علي يديه هذه السنة، ودليلها من سنة رسول الله ﷺ ما أخرج البخاري (١٠٤٤) ومسلم (٩٠١) في صحيحهما من حديث عائشة.

«خسفت الشمس في عهد رسول الله ﷺ فقام رسول الله ﷺ يصلي فأطال جدًّا، ثم ركع فأطال الركوع جدًّا، ثم رفع رأسه فأطال القيام جدًّا وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع جدًّا، وهو دون الركوع الأول، ثم سجد، ثم قام فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم رفع رأسه فقام فأطال القيام وهو دون القيام الأول، ثم ركع فأطال الركوع وهو دون الركوع الأول، ثم سجد ثم انصرف رسول الله ﷺ وقد تجلت الشمس فخطب الناس فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: إن الشمس والقمر من آيات الله، وإنهما لا يخسفان لموت أحد ولا لحياته، فإذا رأيتموها فكبروا وادعوا الله وصلوا وتصدقوا يا أمة محمد، إن من أشد غيرة الله أن يزني عبده أو أمته يا أمة محمد، لو تعلمون ما أعلم لبكيتم كثيرًا ولضحكتم قليلاً ألا هل بلغت.

والسنة فيهما الجهر سواءً كانت بالليل أو النهار، كما في حيث عائشة في مسلم: جهر في صلاة الخسوف بقراءته. وصلى أربع ركعات في ركعتين، وأربع سجدات، وجاء من حديث ابن عباس عند مسلم (٩٠٢) بمثل حديث عائشة.

وجاء أيضًا الأمر بالصلاة حتى ينجيها كما في حديث المغيرة عند البخاري (١٠٤٣) مسلم (٩١٥) وغيره. (ولنا بحمد الله إغاثة الملهوف بأحكام الكسوف يسر الله خروجه).

سنة أخرى في صلاة الكسوف والنداء بالصلاة جامعة:

هذه السنة دل عليها حديث عائشة عند مسلم (٩٠١) متابعة رقم (٤): أن الشمس خسفت على عهد رسول الله ﷺ فبعث مناديًا بالصلاة جامعة، فأجمعوا وكبر وصلى أربع ركعات في ركعتين، وأربع سجدات.

وجاء من حديث عبد الله بن عمرو بن العاص، عند البخاري (١٠٥١) ومسلم (٩١٠) لما انكسفت الشمس على عهد رسول الله ﷺ نودي بالصلاة جامعة.اهـ

تعجيل الفطر وتأخير السحور:

كنا قد تعودنا في هذه البلاد اليمنية بعمل الاحتياط، وهو أن نمسك قبل الفجر بفترة ربع ساعة، أو ثلث ساعة، وبعضهم أكثر من ذلك واحتياط في المغرب عشر دقائق، أو خمس، وأما الشيعة فكما سبق في الأذان أنهم يؤخرون الإفطار حتى يطلع الكوكب أو النجمة.

وجاء الشيخ -رحمه الله- وأحيا هذه السنة، وألغى بدعة الاحتياط موافقًا للأدلة التي سنوردها، من الكتاب والسنة.

أخرج البخاري (١٩٤١) ومسلم (١١٠١) من حديث عبد الله بن أبي أوفى قال: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فقال الرجل: انزل فاجدح لي؟ فقال رسول الله ﷺ: الشمس. قال: انزل فاجدح لي؟ فقال رسول الله ﷺ: الشمس. قال: انزل فاجدح لي؟

فنزل فجدح له فشرب ثم رفع بيده هنا ثم قال: إذا رأيتم الليل أقبل من هاهنا فقد أفطر الصائم.

وفي رواية في مسلم: إذا غابت الشمس من هاهنا وجاء الليل من هاهنا فقد أفطر الصائم، وفي تعجيل الفطر مخالفة لليهود، كما قال رسول الله ﷺ: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر فإن اليهود يؤخرون. أخرجه ابن ماجه (١/ ٥٤١) وفي رواية لأبي داود؛ لأن اليهود والنصارى يؤخرون.

وقال رسول الله ﷺ: لا يزال الناس بخير ما عجلوا الفطر.

من حديث سهل بن سعد، أخرجه البخاري (١٩٥٧) ومسلم (١٠٩٨) وسئلت عائشة، عن رجلين من أصحاب النبي ﷺ أحدهما يعجل الإفطار، ويعجل الصلاة والآخر يؤخر الإفطار، ويؤخر الصلاة فقالت: أيهما الذي يعجل الإفطار ويعجل الصلاة قال: قلنا: عبد الله، قالت: كذلك كان يصنع رسول الله ﷺ. أخرجه مسلم (١٠٩٩).

أما الدليل على تأخير السحور فهو حديث زيد بن ثابت الذي أخرجه البخاري (٥٧٥) ومسلم (١٠٩٧) قال: تسحرنا مع رسول الله ﷺ، ثم قمنا إلى الصلاة، قال أنس: كان قدر ما بينهما قال خمسين آية.

سنن أحياها الشيخ في المساجد وبنائها :

كان الشيخ -رحمه الله- حريصًا كل الحرص على محاربة البدع، وإظهار السنن، لو ما كانت المساجد قد نالت الحظ الأوفر من البدع التي ما أنزل الله بها من سلطان، بل هي محدثة مردودة على عاملها؛ لقول رسول الله ﷺ: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد.

ومن هذا ترى الشيخ في مجال المساجد قد أحيا سننًا، وأمات بدعًا، عند تشيد المساجد وزخرفتها واتخاذ القبور مساجد، قال الإمام -رحمه الله- (٥٢٨): حدثني

زهير بن حرب، حدثنا يحيى بن سعيد، حدثنا هشام، أخبرنا أبي، عن عائشة رضي الله عنها: أن أم حبيبة، وأم سلمة ذكرتا كنيسة رأيتها بالحبشة فيها تصاوير، لرسول الله ﷺ فقال ﷺ: « إن أولئك إذا كان فيهم الرجل الصالح فمات بنوا على قبره مسجدًا وصوروا فيه تلك التصاوير، أولئك شرار الخلق عند الله يوم القيامة.

الشاهد من الحديث: أن الشيخ -رحمه الله- كان ينهى أن تتخذ التصاوير داخل المساجد وخارجها، حتى إنه ألف رسالة له في تحريم تصوير ذوات الأرواح، وكان ينهى عن الزخرفة، ومن قام بزيارة لمسجده، أو مساجد أهل السنة ومراكزها يجد أنها خالية من تلك التصاوير، والنقوش حتى إنه عقد أبوابًا في كتابه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) في النهي عن تشييد المساجد، وقال مرة في درسه: ولو كتبنا أيضًا وزخرفتها، وكان -رحمه الله- في هذا العمل كما هو عادته متوخيًا للدليل ليس عن هوى، بل كما دل عليه حديث ابن عباس الذي أخرجه الإمام أبو داود (٤٤٨) قال: قال رسول الله ﷺ: ما أمرت بتشييد المساجد، قال ابن عباس: لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى. الحديث في (الصحيح المسند).

وجاء من حديث أنس مرفوعًا: لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد. أخرجه أبو داود (٤٩٩) وهو في (الصحيح المسند).

كما أسلفت أن الشيخ -رحمه الله- في مجال المساجد قد أحيا كثيرًا من السنن، وأمات كثيرًا من البدع، ومن هذه البدعة التي أماتها بدعة المحراب، أو ما يسمى بالطاق، والحمد لله صارت كثيرًا من مساجد أهل السنة خالية من هذه البدعة.

وحجة الشيخ -رحمه الله- في ذلك أن هذا أمر محدث، لم يكن في مسجد رسول الله ﷺ فقد ذكر السيوطي -رحمه الله- في رسالته (بدعة المحراب) (ص١٤): أنها حدثت في أول المائة الثانية من الهجرة، وأنها لم تكن في زمن رسول الله ﷺ ولا في زمن الخلفاء

الأربعة، فمن بعدهم.اهـ

وأقول: يعني (أبو عبد الرحمن يحيى بن علي الحجوري): إن أراد انتشار هذه البدعة في هذا الزمن فمن بعده فهو وجيه، وإن أراد أنها حدثت في آخر المائة الأولى وأول المائة الثانية، فليس بصحيح، قلنا ذلك لأن ابن مسعود ﷺ وبعض تلاميذه وجمع من التابعين وتابعيهم، قد أدركوا ذلك وأنكروه.اهـ المراد من (رسالة فتح الوهاب) شرح حديث أنس لشيخنا الفاضل أبي عبد الرحمن الحجوري، والذي أحدثها في مسجد رسول الله ﷺ هو الوليد بن عبد الملك في أوائل المائة الثانية حين هدم المسجد وزاد فيه.اهـ المرجع السابق.

ومن الأدلة على كراهية المحراب، ما أخرجه البيهقي في سننه الكبرى (كيفية بناء المساجد) (ص٤٣٩) عن عبد الله بن عمرو ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: اتقوا هذه المذابح. قال البيهقي: يعني المحاريب، وقد حكم عليه الشيخ يحيي بأنه صحيح لغيره. انظر (فتح الوهاب)(ص١٢-١٥) وقد نقل أيضًا الشيخ يحيى -حفظه الله- عن أكثر من (أربعة وعشرين) عالمًا وإمامًا ينكرون هذه البدعة، وقد سمعنا من الشيخ -رحمه الله- كثيرًا في دروسه، وهو يحذر من هذه البدعة، فهو داعٍ إلى تطبيق السنة مستدلاً بحديث رسول الله ﷺ: « **من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه، فهو رد**».

قال -رحمه الله- في إجابة السائل (ص١٨٤): اعلموا أن المحراب الذي يغطي بدعة ما أنزل الله بها من سلطان، لم يكن في مسجد النبيﷺ محراب كما في حديث سهل بن سعد في الصحيحين، أن النبي ﷺ كان يصلي إلى المنبر وكان بين المنبر وجدار المسجد قدر ممر شاة، قد يقول قائل: ها هو في مسجد النبي ﷺ وفي مساجد الدنيا كلها.

نقول لك: المعتبر بالدليل، أين الدليل؟ فأنتم يا أهل السنة ننصحكم نصيحة، أن من بنى منكم مسجدًا لا يجعل له محرابًا، هذه سنة، بارك الله فيكم. اهـ

سنة المنبر ثلاث درجات:

كعادة أكثر الناس أنهم يركنون على ما فيه مخالفة للسنة أو الاتباع ﴿وَمَا أَكْثَرُ النَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ﴾ [يوسف:١٠٣]. وقوله: ﴿وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُمْ بِاللهِ إِلَّا وَهُمْ مُشْرِكُونَ﴾ [يوسف:١٠٦].

ومن هذه الأمور التي خالفوا فيها السنة: هي المنبر بين مفرط وغالي، فبعضهم لا يستخدمه بتاتًا، وبعضهم جعله فوق العدد المشروع من الدرجات، فتجد ذلك يصل إلى سقف المسجد في ارتفاع، وذلك أدخل فيه من الزخرفة التي تلهي المصلين الشيء الكثير، بل أصبح من الأمور التي يتباهى فيها، وقد مر حديث أنس ﷺ: لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد، وكما قال ابن عباس بعد أن ذكر حديث رسول الله ﷺ: نهيت عن تشييد المساجد، قال: والله لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى، بل قد ذكر لنا أن مسجد صهيب حسن في بريطانيا فيه منبر بألفين جنية، ربما تبني مسجدًا متواضع، ولكن الله المستعان.

وقد جاء الشيخ مقبل -رحمه الله- وأحيا هذه السنة منبر ثلاث درجات بدون تكلف، كما كان منبر رسول الله ﷺ ومستنده في ذلك حديث سهل بن سعد الذي أخرجه الإمامان محمد بن إسماعيل البخاري (٩١٧)، ومسلم بن الحجاج النيسابوري (٥٤٤) قال سهل بن سعد: والله إني لأعرف منبر رسول الله ﷺ إلى امرأة من الأنصار، فقال: انظري غلامك يعمل لي أعوادًا أصلي عليها.

قال سهل: فعمل هذه الثلاث الدرجات وهي من طرفاء الغابة. الحديث واللفظ لمسلم.

والأحاديث التي جاء فيها ذكر المنبر كثيرة جدًّا، نذكر منها على سبيل المثال حديث جابر في البخاري (١٩١٨): كان جذع يقوم عليه النبي ﷺ فلما وضع المنبر سمعنا

للجذع مثل أصوات العشار، حتى نزل النبي ﷺ فوضع يده عليه.

وحديث ابن عمر متفق عليه أخرجه البخاري (٩١٩) ومسلم قال: سمعت النبي ﷺ يخطب على المنبر: من جاء الجمعة فليغتسل.

وجاء من حديث أنس رضي الله عنه، وهو في (الصحيح المسند): أن رسول الله ﷺ كان يقف على الدرجة الثانية، ويجلس على الثالثة، ومن أراد أكثر فلينظر رسالة الشيخ الفاضل أبي إبراهيم محمد بن عبد الوهاب الوصابي العبدلي (الجوهر في عدد درجات المنبر) مطبوعة.

إحياء المساجد بحلق الذكر والدروس:

من المعلوم أننا في آخر الزمان، وقد اندثرت كثير من السنن، وحل محلها كثير من البدع والمحدثات، ومن هذه الأمور إقصاء المسجد عما بني له من العبادة، وحلق العلم والمذاكرة وغيرها.

فمسجد رسول الله ﷺ كان هو المدرسة، وهو مجلس الحرب، ومجلس الفتوى، ومكان العبادة، ومكان يجتمع فيه أهل الخير والصلاح، قال الله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَعْمُرُ مَسَاجِدَ اللهِ مَنْ آمَنَ بِاللهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَأَقَامَ الصَّلاةَ وَآتَى الزَّكَاةَ﴾ [التوبة:١٨]. وقال: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللهُ أَنْ تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ * رِجَالٌ لا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلا بَيْعٌ عَنْ ذِكْرِ اللهِ﴾ [النور: ٣٦-٣٧].

وقال رسول الله ﷺ: أحب البلاد إلى الله مساجدها، والحمد لله قد عادت المساجد التي يتولاها أهل السنة والجماعة أتباع السلف الصالح إلى ما كانت عليه بفضل الله، ثم بفضل جهود الشيخ -رحمه الله-، وأسكنه فسيح جناته.

فكان يكرر -رحمه الله-: الدراسة في المساجد فيها بركة.

ضرب الخيام في المساجد لمن أراد الاعتكاف :

هذه السنة والحمد لله قائمة في مركز الشيخ مقبل بن هادي الوادعي، وعند من وفِّق من أهل السنة للعمل بها، أما مسجد دار الحديث فما هو إلا أن تدخل العشر إلا ويغطى المسجد بالخيام، والمسارعة في شعيرة الاعتكاف، وقد بوب البخاري -رحمه الله-: (باب الأخبية في المساجد).

وأخرج حديث عائشة رقم (٢٠٣٣): كان النبي ﷺ يعتكف في العشر الأواخر من رمضان، فكنت أضرب له خباءً فيصلي الصبح، ثم يدخله فاستأذنت حفصة عائشة: أن تضرب خباءً فأذنت لها، فضربت خباءً، فلما رأته زينب بنت جحش ضربت خباءً أخر، فلما أصبح النبي ﷺ رأى الأخبية فقال: آلبر ترون بهن. فترك الاعتكاف ذلك الشهر، ثم اعتكف عشرًا من شوال.

ملحق بزخرفة المساجد :

قال الشيخ -رحمه الله- في رسالته (شرعية الصلاة بالنعال)(ص٢٥) ضمن رسائل علمية قال: إن الخير فيما كان عليه النبي ﷺ ولو بقيت المساجد على ما كانت عليه في العصر النبوي لكان خيرًا، وأما زخرفة المساجد وتزيينها، فقد ورد النهي عنها وذكر -رحمه الله- حديث أنس رضي الله عنه: لا تقوم الساعة حتى يتباهى الناس في المساجد وفي بعض الطرق نهى أن يتباهى الناس بالمساجد، واستدل أيضًا بحديث ابن عباس، عند أبي داود ما أمرك بتشييد المساجد وقال ابن عباس: والله لتزخرفنها كما زخرفت اليهود والنصارى.

قال الصنعاني في (السبل) (١/ ١٥٨) قال المهدي في (البحر): تزيين الحرمين لم يكن برأي ذي حل وعقد، ولا سكوت رضا، أي: من العلماء، وإنما فعله أهل الدول الجبابرة من غير مؤذنة لأحد من أهل الحل والعقد، وسكن من غير رضا، وهو كلام حسن. انتهى

قال الشيخ مقبل: وأما فرش المسجد بالسجاد المزخرفة، فلا شك أنه يشغل المصلي ويلهيه عن الصلاة، فقد روى البخاري ومسلم في صحيحيهما، عن عائشة رضي الله عنها: أن النبي ﷺ صلَّى في خميصة لها أعلام، فنظر إلى أعلامها فلما انصرف قال: اذهبوا بخميصي هذه إلى أبي جهم، وأتوني بإنبجانية أبي جهم، فإنها ألهتني آنفًا عن صلاتي.

وفي رواية: كنت أنظر إلى أعلامها وأنا في الصلاة فأخاف أن تفتنني، هذا لفظ البخاري خرج البخاري، من حديث أنس رضي الله عنه قال: كان قرام لعائشة سترت به جانب بيتها فقال النبي ﷺ أميطي عنِّي قرامك هذا فإنه لا تزال تصاويره تعرض لي في صلاتي.

قال الصنعاني في (السبل في شرح حديث عائشة في قصة الخميصة): وفي الحديث دليل على كراهة ما يشغل عن الصلاة من النقوش ونحوها، مما يشغل القلب، وفيه مبادرته ﷺ إلى صيانة الصلاة عما يلهي.

قال الطيب: وفيه كراهة الصلاة على المفارش، والسجاجيد وكراهة نقش المساجد ونحوها. اهـ بتصرف يسير.

محاربته للقباب والمنارات على المساجد :

ومن البدع أيضًا الشائعة في المساجد القباب والمنارات، وكان -رحمه الله- منكرًا ذلك أشد الإنكار، بل قد ألف رسالة في بدعيَّة القبة الموجودة على قبر رسول الله ﷺ مستدلاً أن القباب على عهد رسول الله ﷺ وهي محدثة، وقد قال ابن الأمير: بعين ما حددتم به الله استشهدتم، وقد نقل -رحمه الله- أن أول من أمر ببناء القباب على القبور هو عبد الله بن حمزة، وقيل الهادي وكلاهما ضال من أئمة الشيعة.

وأما القبة المبنية على قبر رسول الله ﷺ فلم يفعلها السلف، ولا التابعين لهم بإحسان، فعلها الصليحيون، أو ما يسمون بالعلويين، أمر بها سلطانهم الملك المنصور

قلادون، أمر ببناء قبة على الحجر البشرية فوق سطح المسجد. انظر رياض الجنة (ص٣٠٥) (رياض الجنة).

ولا شك أن أهل العلم ينكرون ما ورد الشرع بتحريمه، فبعضهم قد يصرح بالإنكار، وبعضهم قد يسكت لما يعلم من عدم جدوى الكلام، وممن أنكرها شيخ الإسلام قال: بعد أن حرق المسجد والمنبر سنة بضع وخمسين وستمائة.... إلى أن قال: ثم بعد ذلك بسنين متعددة بنيت القبة وأنكرها من أنكرها.اهـ

ونقل عن الأمير الصنعاني أنه قال: فإن قلت هذا قبر رسول الله ﷺ قد عمرت عليه قبة عظيمة أنفقت فيها الأموال، قلت: هذا جهل عظيم بحقيقة الحال، فإن هذه القبة ليس بناؤها منه ﷺ ولا من أصحابه، ولا من تابعيهم ولا من تابعي التابعين ولا علماء الأمة والأئمة.اهـ بتصرف من (حكم القبة المبنية حول قبر الرسول الله ﷺ).

وإن كان -رحمه الله- منكرًا للقبة المبنية على قبر الرسول ﷺ أشد الإنكار، فمن باب أولى القباب المبنية على بقية القبور.

انظر بتوسع (الخاتمة في حكم القبة المبنية حول قبره ﷺ).

بث تحريم مصافحة النساء الأجنبيات :

وهذه من البلايا التي أصيبت بها الشعوب الإسلامية، حيث تجد الرجل يصافح أي امرأة بدون تحرج جاهلًا، أو ناسيًا أو متناسيًا هدي رسول الله ﷺ فقد قالت عائشة رضي الله عنها: ما مس رسول الله ﷺ بيده امرأة قط، وقال ﷺ كما في جامع الترمذي مسلم (١٨٦٦) من حديث أميمه بنت رقية: إني لا أصافح النساء.

وما ترك رسول الله ﷺ المصافحة إلا لما فيها من الفتنة العظيمة، حيث قد تؤدي بالإنسان إلى الوقوع في الفاحشة، حيث إن رسول الله ﷺ قد حذر من كثير من الأمور؛ لأنها تؤدي إلى أكبر منها فقال ﷺ كما في حديث عقبة: إياكم والدخول على النساء

قالوا: يا رسول الله، أرأيت الحمو؟ قال: الحمو الموت.

ويقول ﷺ مبينًا الوعيد الشديد لمن صافح امرأة أجنبية: لأن يطعن أحدكم بخيط من حديد في رأسه خيرًا له من أن يمس امرأة لا نخل له.

فليتق الله كل من يتجرأ على مصافحة النساء الأجنبيات، وليتب إلى الله، وليعلم أنه لا فرق في ذلك بين بنت العم، أو بنت الخال، أو زوجة العم، أو زوجة الخال، وبين امرأة فلان، أو علان فكل من صافح امرأة لا يحل له مصافحتها، انطبق عليه هذا الوعيد الشديد، وليكن الإنسان على بعد من طرق الشر، فقد قال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي هريرة: كتب على ابن آدم نصيبه من الزنا مدرك ذلك لا محالة، فالعينان تزنيان وزناهما النظر، واليدان تزنيان وزناهما البطش، والأذنان تزنيان وزناهما الاستماع، والرجل تزني وزناها المشي، والقلب يهوي ويتمنى والفرج يصدق ذلك أو يكذبه. أخرجه البخاري (٦٢٤٣) مسلم (٢٦٥٧).

وإذا كان الله ﷻ قد أمر النساء الطاهرات المبرآت، نساء رسول الله ﷺ: إذا سئلن متاعًا أن يسألن من وراء حجاب، قال: ﴿وَإِذَا سَأَلْتُمُوهُنَّ مَتَاعًا فَاسْأَلُوهُنَّ مِنْ وَرَاءِ حِجَابٍ﴾ [الأحزاب:٥٣]، فمن باب أولى المصافحة.

وخلاصة القول: أن كثيرًا من الناس قد بصرهم الله بالحق، بعد دخول دعوة أهل السنة إليهم، وتحذيرهم من هذه الفتنة العظيمة. انظر (إجابة السائل) (ص٤٣٩-٤٤٢).

النظر إلى المخطوبة: هذه سنة تركها كثير من الناس، ولكن بحمد الله ومنته قد عادت إلى الظهور بدعوة أهل السنة، وقد بوب النووي على هذا فقال: (باب ندب النظر إلى وجه المرأة وكفيها لمن أراد الزواج منها).

وأخرج الإمام مسلم (١٤٢٤) من حديث أبي هريرة قال: كنت عند النبي ﷺ فأتاه رجل فأخبره أنه تزوج امرأة من الأنصار فقال رسول الله ﷺ: أنظرت إليها؟

قال: لا، قال: فاذهب فانظر إليها فإن في أعين الأنصار شيئًا.

قال الماوردي في (الحاوي الكبير)(١١/ ٥٢): فإذا أراد الرجل أن يتزوج المرأة جاز له أن ينظر إلى وجهها وكفيها فقط.

يجوز النظر إلى المخطوبة بإذنها، وبغير إذنها؛ لحديث جابر ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا خطب أحدكم امرأة فإن أستطاع أن ينظر إلى ما يدعوه إلى نكاحها فليفعل، قال: فخطبت جارية فكنت أتخبأ لها حتى رأيت ما دعاني إلى نكاحها. أخرجه (٢٠٨٢).

إفشاء السلام في الليل والنهار:

من أسباب التحابِّ التي دل عليها رسول الله ﷺ إفشاء السلام، ولكن الناس قد تركوا هدي رسول الله ﷺ في هذا فاستبدلوها في الليل بقول: (مساء الخير) وفي الصباح (صباح الخير) وغير ذلك وينطبق عليهم قول الله: ﴿أَتَسْتَبْدِلُونَ الَّذِي هُوَ أَدْنَى بِالَّذِي هُوَ خَيْرٌ﴾ [البقرة:٦١].

وقال رسول الله ﷺ مرغبًا فيه، كما في حديث أبي هريرة: والذي نفسي بيده لن تدخلوا الجنة حتى تؤمنوا، ولا تؤمنوا حتى تحابوا، ألا أدلكم على شيء إذا فعلتموه تحاببتم: أفشوا السلام بينكم.

والدليل على أن رسول الله ﷺ كان يلقيها في الليل، حديث المقداد الطويل الذي أخرجه الإمام مسلم وفيه: فيسلم علينا تسليمًا يسمع اليقظان، ولا يوقظ النائم.

وأخرج الترمذي من حديث أبي أمامة قيل: يا رسول الله، الرجلان يلتقيان أيهما يبدأ بالسلام؟ قال: أولا هما بالله، وهو في صحيح المسند للشيخ مقبل -رحمه الله-.

وجاء من حديث أبي هريرة ﷺ قال رسول الله ﷺ: إذا لقي أحدكم أخاه فليسلم عليه، فإن حالت بينهما شجرة أو جدار أو حجر ثم لقيه فليسلم. أخرجه أبو داود (٥٢٠٠) وهو في (الصحيح المسند).

بل يستحب للقادم إلى المجلس والقائم منه لحديث أبي هريرة ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: إذا أتى أحدكم إلى المجلس فليسلم، فإذا أراد أن يقوم فليسلم، فليست الأولى بأحق من الثانية. أخرجه أبو داود (٥٢٠٨)ت(٢٧٠٧).

كذلك ينبغي لمن استقبل اتصالًا أن يقول: نعم، أو مرحبًا، ولا يقول: ألوه. ثم إذا رد المتصل السلام، رد عليه.

وكذلك مما ينبغي للمسلم الحرص عليها إفشاء هذه الشعيرة في الهواتف، فبدلًا من قول: (ألوه) التي هي من كلام الكفار، يقول: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته، فيجيب الآخر: وعليك السلام.

سنة التيمن في الأكل، والشرب، والأخذ، والعطاء، وفي التنعل وغيره:

هذه السنة من السنن التي أعيدت إلى الظهور بظهور أهل السنة والجماعة إلى الدعوة والتعليم، وعلى رأسهم الشيخ الفاضل مقبل بن هادي -رحمه الله- وترغب في هذه الشعيرة أحاديث كثيرة عن رسول الله ﷺ.

حديث عائشة رضي الله عنها: (كان رسول الله ﷺ يعجبه التيمن في طهوره إذا تطهر، وترجله إذا ترجل، وتنعله إذا تنعل).

وفي رواية: (كان يعجبه التيمن في شأنه كله، في طهورة وترجله وتنعله). متفق عليه.

وحديث أبي هريرة ﷺ: أن رسول الله ﷺ قال: إذا انتعل أحدكم فليبدأ باليمنى، وإذا انتزع فليبدأ بالشمال ليكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع. متفق عليه.

وجاء أيضًا في إدارة الماء كما قال الإمام النووي -رحمه الله- (باب استجاب إدارة الماء واللبن ونحوهما عن يمين المبتدئ) عن أنس ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتي بلبن قد شيب بماء، وعن يمينه أعرابي، وعن يساره أبو بكر، فشرب ثم أعطى الإعرابي وقال: الأيمن فالأيمن. أخرجه مسلم (٢٠٢٩).

عن سهل بن سعد ﷺ: أن رسول الله ﷺ أتي بشراب فشربه، وعن يمينه غلام وعن يساره أشياخ فقال للغلام: أتأذن لي أن أعطي هؤلاء؟ فقال الغلام: لا، والله لا أوثر بنصيبي منك أحدًا فقال: فتله رسول الله ﷺ في بيده. أخرجه البخاري ومسلم.

الشرب قاعدًا:

هذه السنة التي نهى رسول الله ﷺ عن مخالفتها صنعها كثير من الناس، بل أغلب الناس إلا منَّ الله عليه بمعرفة العلم النافع، والأدلة الواردة عن النبي ﷺ، معلومة فقد قال الإمام النووي: (باب كراهية الشرب قائمًا).

قال قتاده -رحمه الله-: عن أنس ﷺ: أنه نهي أن يشرب الرجل قائمًا، قال قتادة: فالأكل؟ قال: ذلك شر وأخبث. أخرجه مسلم (٢٠٢٤).

وجاء من حديث أبي سعيد (٢٠٢٥) عند مسلم زجر النبي ﷺ عن الشرب قائمًا.

وهذا هو الأفضل لنهي رسول الله ﷺ عن ضده، ولولا أن رسول الله ﷺ شرب قائمًا؛ لكان الشرب جالسًا أحب، ولكن صرف ذلك حديث ابن عباس ﷺ قال: سقيت النبي ﷺ من زمزم فشرب وهو قائم.

عن النزال بن سبرة -رحمه الله- قال: أتى علي ﷺ باب الرحبة فشرب قائمًا. وقال: إني رأيت رسول الله ﷺ فعل كما رأيتموني فعلت. أخرجه البخاري.

استحباب التنفس خارج الإناء ثلاثا :

جاء من حديث أنس الترغيب في هذه السنة، فقال إن رسول الله ﷺ (كان يتنفس في الإناء ثلاثًا).

وفي رواية: (كان النبي ﷺ يتنفس في الشراب ثلاثًا) ويقول: إنه أروى وأبرأ وأمرأ. أخرجه مسلم (٢٠٢٨).

سنة السواك:

هذه السنة كانت شبه مهجورة إلا من قبل بعض الناس وخصوصًا في رمضان، أما في غيره فلا تكاد تبصر أحدًا في يده سواك، وبعد أن بدأ انتشار هذه الدعوة المباركة على يد الشيخ مقبل -رحمه الله-، إلا ولهذه السنة انتشار واسع وخصوصًا بين طلبة العلم، وأهل السنة حتى أنهم لمزوا بأنهم لا يقبلون السواك إلا إذا كان شرًّا كذبًا عليهم.

والأدلة على هذه الشعيرة والسنة المؤكدة، عن رسول الله ﷺ ما أخرجه البخاري (٨٨٧) ومسلم (٢٥٢) من حديث أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: لولا أن أشق على أمتي لأمرتهم بالسواك عند كل صلاة.

وحديث عائشة الذي انفرد به مسلم (٢٥٣) أن شريح بن هانئ قال لها: بأي شيء كان يبدأ رسول الله ﷺ إذا دخل بيته؟ قالت: بالسواك.

وهديه أيضًا ﷺ أنه كان إذا قام لقيام الليل والتهجد ليشوص فاه بالسواك، كما في حديث حذيفة. أخرجه البخاري (٨٨٩) ومسلم (٢٥٥).

وحديث ابن عباس أخرجه مسلم (٢٥٦) وفيه: ثم رجع إلى البيت فتسوك وتوضأ ثم صلى. الحديث.

وحديث عائشة فنعد له سواكه وطهورة، فيبعثه الله ماشاء من الليل. الحديث أخرجه مسلم (٧٤٦).

ويدخل في هذا السواك يوم الجمعة، فقد بوب البخاري (باب السواك يوم الجمعة) وأورد فيه حديث أبي هريرة السابق، وحديث حذيفة، وحديث أنس أن رسول الله ﷺ قال: أكثرت عليكم في السواك. أخرجه البخاري (٨٨٨).

خضب الشعر بالحناء والكتم:

كانت وما زالت طبيعة الإنسان أنه يحب ألا يظهر عليه الشيب، ويحب أن يغيره

فتجد بعضهم يغيره بالسواد، وهذا محظور وكبيرة من الكبائر، كما دل على ذلك حديث رسول الله ﷺ عندما أتي له بوالد أبي بكر رضي الله عنه يوم فتح مكة ورأسه ولحيته كالثغامة بياضًا فقال رسول الله ﷺ: غيروا هذا واجتنبوا السواد. (٢١٠٢).

وأمر رسول الله ﷺ بالصبغ ما لم يأت تصرفه، لقول الله: ﴿فَلْيَحْذَرِ الَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِ﴾ [النور:٦٣] الآية وأشد منها هذا الوعيد الشديد الذي تضمنه حديث ابن عباس قال رسول الله ﷺ: يكون قوم يخضبون في آخر الزمان بالسواد كحواصل الحمام، لا يريحون رائحة الجنة. أخرجه أبو داود والنسائي.

وقد رخص رسول الله ﷺ بالصبغ، ورغب فيه كما في حديث جابر المتقدم وحديث أبي هريرة رضي الله عنه الذي أخرجه الإمام مسلم (٢١٠٣): إن اليهود والنصارى لا يصبغون فخالفوهم.

وهدي رسول الله ﷺ كما روى أنس رضي الله عنه لم ير من الشيب إلا قليلًا، وقد خضب أبو بكر بالحناء والكتم، وخضب عمر بالحناء بحتًا. مسلم (٢٣٤١).

انظر لمزيد ذلك رسالة الشيخ مقبل -رحمه الله- (تحريم الخضاب بالسواد) ضمن مجموعة رسائل علمية.

إعفاء اللحية:

ابتليت هذه الأمة بتقليد الكفار في جميع نواحي الحياة، إلا من رحم الله كما قال ﷺ: لتتبعن سنن من كان قبلكم شبرًا بشبر، وذراعًا بذراع، حتى لو دخلوا جحر ضب لدخلتموه، قالوا: اليهود والنصارى يا رسول الله؟ قال: فمن. رواه البخاري ومسلم.

ومن هذه الأمور التي شابهوا فيها الكفار، حلق اللحية، وللناس في هذه الكبيرة مذاهب، فمنهم من يحلقها بالكلية، ومنهم من يحفها حفًّا، وهم كثير من العوام، ومنهم من يقصرها تقصيرًا حتى لا يدع إلا آثارها وغير ذلك، وهذا في بلد الإيمان والحكمة،

أما في غيرها من البلدان فالله المستعان.

والأحاديث الواردة عن رسول الله ﷺ تحث على تركها وإعفائها- كما قال ﷺ من حديث ابن عمر المتفق عليه البخاري (٥٨٩٣) مسلم (٢٥٩): أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى. وفي رواية: خالفوا المشركين أحفوا الشوارب وأعفوا اللحى.

وجاء من حديث أبي هريرة عند مسلم (٢٦٠): أن رسول الله ﷺ قال: جزوا الشوارب وأرخوا اللحى، خالفوا المجوس.

وجاء من حديث عائشة عند مسلم (٢٦١): الفطر عشر وذكر منها: إعفاء اللحية.

وكانت لحية رسول الله ﷺ كثة، ولم يرد عنه أنه حلقها أو قصرها.

ولأخينا علي الرازحي حفظه الله كتاب في (أحكام اللحية)، بل إن السلف كانوا محافظون على هذه الشعيرة، وشاهدنا من إيراد هذه الشعيرة هنا رغم أنه يوجد كثير من الناس يعفون لحاهم، لكن ليس عن تدين إلا من رحم الله، وإنما للعادة التي ورثوها ومن المعلوم: أن الأعمال بالنيات.

وللشيخ -رحمه الله- فتاوي عدة في تحريم حلق اللحية فقال -رحمه الله-: في كتابة (إجابة السائل) (ص٢١٩-٢٢٢)، وإعفاء اللحية يعتبر واجبًا، وحلقها محرم، وحالق اللحية يعتبر فاسقًا، لأن رسول الله ﷺ يقول: أحفوا الشوارب، وأعفوا اللحية، وفي رواية: أرخوا اللحية، وكانت لحية رسول الله ﷺ تملأ صدره، وقيل لبعض الصحابة بما تعرفون قرآن رسول الله ﷺ قال: باضطراب لحيته. أخرجه البخاري.

وحلق اللحية يعتبر تشبهًا بالنساء ويعتبر تشبهًا بالكفار، والظاهر أن أول من سن هذه السنة السيئة للمسلمين هم الصوفية.

فإن قلت: كيف أربيها إذا كنت جنديًّا، وهم يأمروني بحلقها؟

الجواب: لا يجوز لك أن تطيع في هذا، لأن النبي ﷺ يقول: إنما الطاعة في المعروف.اهـ بتصرف.

إطالة الشعر إلى المنكب:

هذه السنة كان يطبقها الشيخ -رحمه الله- وكثير من طلابه تأسيًا بالنبي ﷺ فقد جاء عن رسول الله ﷺ أن شعره كان يضرب بين منكبية، كما في الصحيحين من حديث أنس رضي الله عنه، وجاء: أنه كان إلى شحمة أذنيه.

لبس العمامة :

من عادات العرب لبس العمائم، وكان رسول الله ﷺ يلبسها، ولذلك تجد أن أهل السنة في اليمن وعلى رأسهم الشيخ مقبل -رحمه الله- يلبسونها، تأسيًا بالنبي ﷺ.

قال في تحفة المجيب (١٣٨): العمامة من عادات العرب التي أقرها الإسلام، أما أن تصل إلى حد السنية، فلا. فهي عادة، لكن إذا نويت الاقتداء برسول الله ﷺ تثاب على الاقتداء برسول الله ﷺ.

لبس الرداء:

قال -رحمه الله- يومًا ونحن في درس من الدروس بقي يا أخوان لبس الرداء تأسيًا بالنبي ﷺ وأصحابه، ويغضب من غضب وقال هذا الشيخ -رحمه الله-: عند أن مر على حديث في صحيح البخاري، وفيه ذكر الأردية التي كانوا يلبسونها.

سنة الفرق أخرج البخاري رقم (٥٩١٧) ومسلم رقم (٢) عن ابن عباس رضي الله عنهما قال: كان رسول الله ﷺ يحب موافقة أهل الكتاب فيما لم يؤمر فيه، وكان أهل الكتاب يدلون أشعارهم، وكان المشركون يفرقون رءوسهم، فدل النبي ﷺ ناصيته ثم فرق.

وأخرج أيضًا البخاري رقم (٥٩١٨) ومسلم رقم(١) عن عائشة رضي الله عنها قالت: كأني أنظر إلى وبيض التطيب في مفارق النبي ﷺ وهو محرم، قال عبدالله: (وهو أبو رجاء) في مفرق النبي ﷺ قال الحافظ -رحمه الله- في (الفتح) (١٠-٤٤٣) قال عياض: والفرق سنة لأنه الذي استقر عليه الحال.

قال الحافظ: (والذي يظهر أن ذلك وقع بوحي)، فعلم من هذا أن الفرق سنة يعمل بها أهل السنة، وإن كانت توجد في بعض المناطق، ولكن لا تعمل بقصد التعبد، أما أهل السنة فهم يعملونها إقتداء برسول الله ﷺ وكان الشيخ -رحمه الله- يعملها.

سنن أحياها في اللباس :

ستر الفخذ مع تدهور الوازع الديني في كثير من الناس، تجد أحدهم وهو رافع لإزاره أو لقميصه أعلى من الركبة حتى تظهر عوراتهم، إلا أن أهل السنة من الله عليهم بترك هذا المنكر حتى أنهم اشتهروا بالسراويل الطويلة التي تصل إلى الساق، والفضل في هذا لله، ثم لشيخنا العلامة أبي عبد الرحمن الوادعي، وهو في ذلك آخذًا بأمر إمام المتقين وسيد المرسلين محمد ﷺ القائل: يا جرهد غطِّ فخذك فإن الفخذ عورة.

لبس البياض من الثياب:

كان -رحمه الله- حريصًا على تعويد طلابه لبس الثياب البيض غير المخططة والملونة التي تشغل المصلين، ينطلق في ذلك من حديث ابن عباس: ألبسوا من ثيابكم البياض، وهو في (الصحيح المسند) لشيخنا -رحمه الله-.

التيمن عند لبس النعال :

قد قيل إن عادات العلماء عبادات، وعادات الجهال عادات، وذلك لما يقع من العلماء من المتابعة والإخلاص اللذان هما شرط قبول الأعمال، ومن هذه الأمور التي لم يعتني بها كثير من الناس المتدينين منهم فضلًا عن الضائعين هي الابتداء بالتنعل باليمني قبل اليسرى، ولكن والحمد لله الشيخ -رحمه الله- وطلبته وأهل السنة قد اهتموا بهذه العبادة وحجتهم في ذلك ما أخرجه البخاري -رحمه الله- ومسلم من حديث عائشة كان رسول الله ﷺ: يعجبه التيمن في ترجله وتنعله وطهورة وفي شأنه كله.

وحديث أبي هريرة عند البخاري ومسلم: إذا انتعل أحدكم فليبدأ بيمينه، وإذا خلع فليبدأ بشماله، وليكن اليمنى أولهما تنعل وآخرهما تنزع.

الإزار إلى نصف الساق :

هذه السنة جهلها الكثير من الناس، فتجد ذلك يجر ثوبه خيلاءً ورسول الله ﷺ يقول كما في حديث أبي هريرة عند البخاري رقم (٥٧٨٨) ومسلم (٢٠٨٧): لا ينظر الله يوم القيامة إلى من جر إزاره بطرًا.

وحديث ابن عمر عند البخاري (٥٧٨٤) ومسلم (٢٠٨٥) قال: قال رسول الله ﷺ: من جر ثوبه خيلاءً لم ينظر الله إليه يوم القيامة.

وحديث أبي هريرة عند البخاري رقم (٥٧٨٧) عن النبي ﷺ: ما أسفل من الكعبين من الإزار ففي النار.

وجاء من حديث أبي جريٍّ جابر بن سليم قال: قال لي رسول الله ﷺ: وارفع إزارك إلى نصف الساق، فإن أبيت فإلى الكعبين، وإياك وإسبال الإزار، فإنها من المخيلة وإن الله لا يحب المخيلة. رواه أبو داود (٤٠٨٤).

وجاء من حديث عبد الله بن عمر (٢٠٨٦) مررت على رسول الله ﷺ وفي إزاري استرخاء فقال: يا عبد الله، ارفع إزارك؟ فرفعته ثم قال: زد، فزدت فما زلت أتحراها بعد فقال بعض القوم: إلى أين؟ فقال: إلى نصف الساقين.

حجاب المرأة :

حذر رسول الله ﷺ من فتنة المرأة أشد التحذير، فقال ﷺ: ما تركت بعدي فتنة أضر على الرجال من النساء. من حديث أسامة سعيد بن زيد عند مسلم.

وقال رسول الله ﷺ كما في حديث أبي سعيد في مسلم: واتقوا الدنيا واتقوا النساء، فإن أول فتنة بني إسرائيل في النساء.

ولكن والعياذ بالله مع كثرة الفتنة، وكثرة التشبه بالمشركين، وقع ما تخوفه رسول الله ﷺ وما حذر منه فتلاحظ التبرج والسفور في جميع الأماكن، بل وصل الحال بالنساء أنهن كاسيات عاريات، كما قال ﷺ كما في حديث أبي هريرة في الصحيح.

ولما كانت دعوة أهل السنة مقتضية لهدي رسول الله ﷺ فقد طرقت هذه المسألة ودعت إلى حجاب المرأة مستند في دعوتها على كتاب الله وسنة رسول الله ﷺ.

قال الله تعالى: ﴿وَقُلْ لِلْمُؤْمِنَاتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَارِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَى جُيُوبِهِنَّ﴾ [النور:٣١].. الآية.

وقال تعالى: ﴿يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ قُلْ لِأَزْوَاجِكَ وَبَنَاتِكَ وَنِسَاءِ الْمُؤْمِنِينَ يُدْنِينَ عَلَيْهِنَّ مِنْ جَلابِيبِهِنَّ ذَلِكَ أَدْنَى أَنْ يُعْرَفْنَ فَلا يُؤْذَيْنَ﴾ [الأحزاب:٥٩].

وقول الله تعالى: ﴿وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَنْ يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَاتٍ بِزِينَةٍ﴾ [النور:٦٠].

مفهوم الآية أن التي ترجو النكاح لا يجوز لها أن تضع الثياب التي تكون فوق الدرع، مما يستر الوجه والكفين.

ومن المعلوم من حديث رسول الله ﷺ: أن العينان تزنيان وزناهما النظر، فلذلك يجب على المرأة أن تغطي وجهها حتى لا تفتن الرجال.

ورسول الله ﷺ يقول: المرأة عورة فإذا خرجت استشرفها الشيطان، أخرجه الترمذي من حديث عبدالله بن مسعود، والأدلة من السنة على الحجاب حديث عائشة رضي الله عنها: أن النساء كن يصلين الصبح مع رسول الله ﷺ وهن متلفعات بمروطهن ما يعرفهن أحد من الناس. الحديث متفق عليه.

وحديث أم عطية في خروج المرأة إلى المصلى حيث قال رسول الله ﷺ عند أن سئل عن المرأة ليس معها جلباب؟ قال: لتلبسها أختها من جلبابها. الحديث متفق عليه ولم

يقل ﷺ تخرج متبرجة.

والحديث الثالث: حديث أن رسول الله ﷺ قال: من جر ثوبه خيلاء لم ينظر الله إليه يوم القيامة، فقالت له أم سلمة: فكيف يصنع النساء؟ قال: يرخينه شبرًا. قالت: إذن تنكشف أقدامهن قال: يرخينه ذراعًا ولا يزدن عليه. الحديث أخرجه أبو داود.

فإذا كانت أم سلمة تستفسر عن كيفية تغطية القدمين، فمن باب أولى تغطية الوجه، وانظر مزيد ذلك (إجابة السائل) للشيخ -رحمه الله- سؤال رقم (١٣٢، ٢٣٤،٢٣٩) ورسالة (الحجاب) للشيخ ابن عثيمين -رحمه الله-.

غمس اليد في الإناء عند الاستيقاظ من النوم :

لا يجوز غمس اليد في الإناء عند الاستيقاظ من النوم، حتى تغسل ثلاثًا لحديث أبي هريرة عند الإمام البخاري ومسلم قال: قال رسول الله ﷺ: إذا استيقظ أحدكم من نومه فلا يغمس يده في الإناء حتى يغسلها ثلاثًا، فإنه لا يدري أين باتت يده.

غسل الجنب في الدائم من المياه:

لا يجوز أن يغتسل في الماء الدائم، لنص حديث رسول الله ﷺ : أن رسول الله ﷺ قال: لا يغتسل أحدكم في الماء الدائم وهو جنب.

وقد كانت في السابق توجد برك يغتسل فيها الصغار والكبار من جنابة، ومن غيرها دون مراعاة لهذا النهي من رسول الله ﷺ .

التسبيح في النزول والتكبير في الصعود في السفر :

وهذه من السنن المهجورة إلا عند أهل السنة، وهذا كما تقدم مرارًا بفضل الله، ثم بفضل دعوة الشيخ المباركة المجدد مقبل بن هادي الوادعي، ودليل هذه السنة ما أخرجه البخاري -رحمه الله- من حديث جابر رضي الله عنه: كنا إذا صعدنا كبرنا، وإذا نزلنا سبحنا.

وجاء من حديث أبي موسى ﷺ عند الشيخين قال ﷺ: كنا مع رسول الله ﷺ في سفر فكنا إذا صعدنا رفعنا أصواتنا بالتكبير فقال: أيها الناس أربعوا على أنفسكم فإنكم لا تنادون أصما ولا غائبًا، إنكم تنادون سميعًا بصيرًا قريبًا.

سنة السفر يوم الخميس :

هذه السنة دل عليها حديث كعب بن مالك ﷺ، وكان يحب أن يسافر يوم الخميس. أخرجه البخاري ومسلم.

الإفطار في السفر وفطر المرضع والحبلى:

عن أنس بن مالك القشيري عند أصحاب السنن الأربع، وفيه: قال النبي ﷺ: «إن الله وضع شطر الصلاة، أو نصف الصلاة والصوم عن المسافر، وعن المرضع، أو الحبلى»، والله لقد قالهما جميعًا أو أحدهما. الحديث أخرجه الشيخ في الصحيح المسند، وهو دليل على جواز إفطار الحبلى والمرضع إن خشيت إحداهن على جنينها الضرر.

الجمع بين الصلاتين في السفر:

قال الشيخ -رحمه الله- كما في إجابة السائل (ص٤٧٣): ثم بعد ذلك يشرع لك سنة من سنن رسول الله ﷺ جمع التقديم، أو جمع التأخير، ننبه على هذا؛ لأن بعض إخواننا المتدينين ربما يحصل بينه وبين السائق صراع، وقد كنا كذا قبل أن نعرف سنة رسول الله ﷺ؛ فالمشروع أنك إذا كنت مسافرًا، وجدَّ بك السير فإن كنت نازلًا قبل أن تزول الشمس، وزالت الشمس وأنت نازل صليت الظهر ركعتين وبعد العصر ركعتين؛ فإن كنت ماشيًا وزالت الشمس وأنت ماشٍ فالمشروع في حقك أن تؤخر الظهر مع العصر وتجمع بينهما، تصلي الظهر ركعتين، ثم تصلي العصر ركعتين، ولو في آخر وقت العصر، وهكذا كان النبي ﷺ يفعل إذا جدَّ به السير، هكذا أيضًا في المغرب والعشاء. اهـ

الأدلة على قول الشيخ كثيرة جدًّا، منها: حديث عبد الله بن عمر رضي الله عنهما عند الشيخين: «أن النبي ﷺ كان إذا جدَّ به السير في السفر أخر المغرب حتى تدخل العشاء، ثم نزل فصلى بهما جميعًا».

وحديث أنس في الصحيح «أن النبي ﷺ كان إذا ارتحل بعد أن تزيغ الشمس صلى الظهر ثم ارتحل، وإذا ارتحل قبل أن تزيغ الشمس أخر الظهر حتى يدخل وقت العصر، ثم نزل فجمع بينهما»، والدليل على جمع التقديم صلاة النبي ﷺ الظهر والعصر بعرفه، وحديث معاذ رضي الله عنه في غزوة تبوك.

الإمارة في السفر :

هذه السنة شرعها رسول الله ﷺ في السفر، جهلها كثير من الناس فلما قامت دعوة الشيخ مقبل المباركة حث عليها، وعمل بها هو وطلبته ممن كان من أهل السنة، دليلها ما رواه أبو داود في سننه رقم (٢٦٠٨، ٢٦٠٩) من حديث أبي سعيد، وأبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: إذا كان ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم. قال نافع: فقلنا لأبي سلمة: أنت أميرنا. هذا لفظ أبي هريرة، ولفظ أبي سعيد: إذا خرج ثلاثة في سفر فليؤمروا أحدهم.

قال صاحب (عون المعبود)(ص٤/ ١٩١): فليؤمروا أحدهم. قال الخطابي: إنما أمر بذلك ليكون أمرهم جميعًا، ولا يتفرق بهم الرأي، ولا يقع بينهم الاختلاف.اهـ

التبكير في السفر :

جاء في حديث جابر عن النبي ﷺ قال: اللهم بارك لأمتي في بكورها، الحديث يحسنه الشيخ يحيي -حفظه الله- كما في (ضياء السالكين)، وسنة التبكير، -الحمد لله- معمول بها بين أوساط أهل السنة والجماعة بفضل الله، ثم بفضل الدعوة المباركة.

عدم طروق الأهل ليلاً إلا بعد الإخبار لمن طال سفره :

أخرج الإمام البخاري ومسلم من حديث جابر رضي الله عنه: أن النبي ﷺ نهى أن يطرق

الرجل أهله ليلًا يتخونهم.

وجاء من حديث أنس ﷺ في الصحيح أيضًا: أن رسول الله ﷺ كان لا يطرق أهله ليلًا، وكان يأتيهم غروه أو عشية، فتبين من الحديث الأول تحريم طروق الرجل أهله ليلًا لمن طالة غربته، لكن قد جاء حديث جابر في الصحيحين وبين أن الرجل إذا أخبر أهله له أن يدخل بالليل، كما قال رسول الله ﷺ: أمهلوا حتى ندخل ليلًا، كي تمتشط الشعثة وتستحد المضيبة.

وهذه السنة مهجورة، وإنما يعمل بها أهل السنة، وإن عمل بها بعض الناس فهو من باب العادة لا العبادة إلا من رحم الله.

دعاء من نزل منزلاً:

من السنن التي انتشرت في زمن هذه الدعوة المباركة حسنة الدعاء عند نزول المنزل، «من نزل منزلًا فقال: أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق، لم يضره شيء حتى يرتحل من ذلك المنزل».

دعاء دخول القرية:

وهذه أيضًا من السنن التي نشرها الله ﷻ على يد والدنا الإمام أبي عبد الرحمن مقبل بن هادي الوادعي -رحمه الله-، دل عليها حديث صهيب، والحديث في الصحيح المسند، وقد بوب عليه في كتاب الأدعية: دخول القرية.

وأخرجه النسائي في عمل اليوم والليلة (ص٣٦٧)، ولفظه: أن محمدًا رسول الله ﷺ لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: «اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية وخير أهلها، ونعوذ بك من شرها وشر أهلها وشر ما فيها».

المعانقة عند القدوم من السفر:

هذه من السنن التي أحياها إمامنا الوادعي -رحمه الله-، ودليلها حديث أنس الذي أخرجه الطبراني في الأوسط (١/ ١٠١) رقم (٩٧) عن أنس ﷺ قال: «كان أصحاب رسول الله ﷺ إذا تلاقوا تصافحوا، وإذا قدموا من سفر تعاقنوا».

وله شاهد مرسل عن الشعبي أخرجه البيهقي في الكبرى (٧/ ١٠٠): كان أصحاب محمد ﷺ إذا التقوا صافحوا، فإذا قدموا من سفر عانق بعضهم بعضًا.

وراجع (ص٣١٠-٣١١) من ضياء السالكين في أحكام وآداب المسافرين للشيخ يحيى بن علي الحجوري.

أذكار الركوب و الرجوع من السفر:

حديث عبد الله بن عمر عند مسلم (٢٣٩٢): أَنَّ رَسُولَ اللهِ ﷺ كَانَ إِذَا اسْتَوَى عَلَى بَعِيرِهِ خَارِجًا إِلَى سَفَرٍ كَبَّرَ ثَلَاثًا، ثُمَّ قَالَ:«سُبْحَانَ الَّذِي سَخَّرَ لَنَا هَذَا وَمَا كُنَّا لَهُ مُقْرِنِينَ وَإِنَّا إِلَى رَبِّنَا لَمُنْقَلِبُونَ، اللَّهُمَّ إِنَّا نَسْأَلُكَ فِي سَفَرِنَا هَذَا الْبِرَّ وَالتَّقْوَى وَمِنْ الْعَمَلِ مَا تَرْضَى، اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيْنَا سَفَرَنَا هَذَا وَاطْوِ عَنَّا بُعْدَهُ، اللَّهُمَّ أَنْتَ الصَّاحِبُ فِي السَّفَرِ وَالْخَلِيفَةُ فِي الْأَهْلِ، اللَّهُمَّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ مِنْ وَعْثَاءِ السَّفَرِ وَكَآبَةِ الْمَنْظَرِ وَسُوءِ الْمُنْقَلَبِ فِي الْمَالِ وَالْأَهْلِ» وَإِذَا رَجَعَ قَالَهُنَّ وَزَادَ فِيهِنَّ: «آيِبُونَ تَائِبُونَ عَابِدُونَ لِرَبِّنَا حَامِدُونَ».

وحديث أنس عند مسلم (١٣٤٥)، وحديث عبد الله بن عمر عند البخاري (٢٩٩٥)، ومسلم (١٣٤٤).

الأذان في السفر:

أخرج البخاري رقم (٦٣٠)، ومسلم (٦٠٠٤)، (٣٢٥٨)، ومسلم (٦١٦): وإذا كان مطر يشرع الأذان بقوله: «صلوا في رحالكم».

وأخرج عبد الرزاق (١/ ١٩٢٤) حديث أبي المليح عن أبيه: وإذا كان المسافر قد نزل منزلًا؛ فإنه يجمع بأذان وإقامتين. دليل ذلك حديث جابر عند مسلم (١٨١٨)، أن النبي ﷺ صلى الصلاتين بعرفه بأذان واحد وإقامتين.

قول لا بأس طهور للمريض :

كما هو معلوم أن العبادات تؤخذ من الكتاب والسنة، وكما هو سير الشيخ -رحمه الله- عليه وهذه السنة دليلها ما أخرجه البخاري في صحيحه، من حديث ابن عباس رضي الله عنه رقم (٣٦١٦): أن النبي ﷺ دخل على أعرابي يعوده، قال: وكان النبي ﷺ إذا دخل على مريض يعوده قال: لا بأس طهور إن شاء الله، فقال: لا بأس طهور إن شاء الله، قال: قلت: طهور كلا، بل هي حمي تفور على شيخ كبير تريرة القبور، فقال النبي ﷺ: فنعم إذن وهذه السنة والحمد لله معمول بها في أوساط أهل السنة، فلله الحمد والمنة.

الدعاء للمريض بالسنة النبوية :

هذه السنة انتشرت بين أهل السنة في اليمن بفضل الله أولًا، ثم بفضل الوالد الشيخ -رحمه الله- ثانيًا، وهو الدعاء للمريض بهذا الدعاء النبوي قال -رحمه الله-: كما في جامعه (الدعاء للمريض) وساق حديث ابن عباس بسنده، كان رسول الله ﷺ إذا عاد مريضًا جلس عند رأسه، ثم قال سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك، فإن كان في أجله تأخير عوفي من وجعه.

قال الشيخ -رحمه الله-: هذا أحاديث حسن الحديث. أخرجه البخاري في الأدب المفرد.

كفارة المجلس:

من المعلوم أن المجالس يحدث فيها القيل والقال واللغو والرفث والغفلة وغير

ذلك، ومن رحمة الله بنا أن شرع لنا ذكرًا على لسان محمد ﷺ، نؤديه بعد المجلس يكون كفارة لما وقع في هذا المجلس، ولله الحمد الذي هدى أهل السنة، ومن سار على سيرهم إلى العمل بهذه الشعيرة العظيمة.

وقد بوب الشيخ -رحمه الله- في (جامعه الصحيح): (كفارة المجلس) وهو الباب الخامس والسبعون من كتاب الدعوات.

واستدل بحديث عائشة رضي الله عنها، الذي أخرجه الإمام النسائي بعد أن ساقه بسنده قالت: ما جلس رسول الله مجلسًا ولا تلا قرآنًا ولا صلى صلاة إلى ختم بهؤلاء الكلمات، قال: نعم من قال خيرًا ختم له طابع على ذلك الخير، ومن قال: شرًّا كن له كفارة سبحانك وبحمدك لا إله إلا أنت، أستغفرك، وأتوب إليك.

دعاء دخول القرية :

أكاد أجزم أن هذه السنة لم تكن تعرف في هذه البلاد اليمنية، إلا عند النذر من الناس، وربما لا يعملون به حتى مَنَّ الله علينا بهذا العلم الهمام فبينها غاية البيان وسطرها بالبنان في كتبه -رحمه الله-، فقد قال في (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) (باب دعاء دخول القرية) ثم ساق حديث صهيب بن سنان الذي أخرجه الإمام النسائي أن رسول الله ﷺ: لم ير قرية يريد دخولها إلا قال حين يراها: اللهم رب السموات السبع وما أظللن، ورب الأرضين السبع وما أقللن، ورب الشياطين وما أضللن، ورب الرياح وما ذرين، فإنا نسألك خير هذه القرية، ونعوذ بك من شرها وشر ما فيها.

قال كعب: والذي فلق البحر لموسى؛ لأنها كانت دعوات دواد حين يرى العدو.

ثم قال -رحمه الله-: هذا حديث صحيح رجاله رجال الصحيح، إلا محمد بن نصير العز النيسابوري، وقد وثقه النسائي، وروي عنه جماعة.

صوم العازب الذي لم يتيسر له الزواج :

هذه من السنن المهجورة في أوساط المجتمعات، حتى وقع كثير من العزاب في الفاحشة وبعضهم في العادة السرية المحرمة وذلك بسبب جهلهم بالسنة، أو تفريطهم في الهدي النبوي.

وقد دل على هذه السنة حديث ابن مسعود الذي أخرجه الإمامان البخاري ومسلم في صحيحيهما: أن رسول الله ﷺ قال: يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوج، فإنه أغض للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم فإنه له وجاءً.

وكان -رحمه الله- كثيرًا ما ينصح العزاب بالصوم، بل قد ألف رسالة تحفة الشباب الرباني في الرد على العلامة الشوكاني بين فيها هذه السنة وفضل العمل بها.

المعانقة عند القدوم من السفر:

قد أكثر الناس في هذا الأمر فبعضهم يقبل اليدين وبعضهم يضع الأنف في أنف الأخر وبعضهم يضع الوجه في الوجه ويقبل، والمعهود عن السلف الصالح رضوان الله عليهم من الصحابة ومن بعدهم وقبل ذلك رسول الله ﷺ هي المعانقة كما في حديث أنس بن مالك رضي الله عنه، عند الطبراني في الأوسط كان أصحاب رسول الله ﷺ: إذا تلاقوا تصافحوا وإذا قدموا من سفر تعانقوا، (ضياء السالكين) وقال الشيخ يحيي باب المعانقة عند القدوم من السفر وهذه السنة الحمد لله معمول بها بين أوساط أهل السنة.

الجود والكرم :

كان رسول الله ﷺ أجود الناس هكذا قال ابن عباس كما في الصحيحين وقال جابر: ما سئل رسول الله ﷺ شيئًا فقال لا، كما في صحيح مسلم.

وكان رسول الله ﷺ يعطي من لا يخشى الفقر في الصحيح من حديث أنس رضي الله عنه وكان الشيخ مقبل -رحمه الله- من خواص المتبعين لرسول الله ﷺ في هذه الصفة الحميدة محتسبًا للأجر من الله فيما نحسبه.

فوالله ثم والله أحلف لا أستثني أنه كان يعطي عطاء من لا يخشى الفقر.

يعرف أن الله هو الذي يأتي بالمال، وهو الذي يمنعه فرحمه الله رحمة واسعة.

وضع اليد على الفم عند التثاؤب:

قال رسول الله ﷺ: إنما بعثت لأتم صالح الأخلاق، ولما كان كثيرٌ من الناس قد تركوا العمل بالسنة في الاعتقادات والأخلاق، والمعاملات والعبادات بسبب الجهل، فقد أحيا الله كثيرًا من السنن، على يد هذا الشيخ الجليل والعالم النبيل ألا وإن من هذه السنن هي وضع اليد على الفم عند التثاؤب، ودليلها ما أخرجه الإمام مسلم في صحيحه من حديث أبي سعيد رضي الله عنه قال: قال رسول الله ﷺ: إذا تثائب أحدكم فليكظم ما استطاع فإن الشيطان يدخل. وهذه السنة والحمد لله معمول بها بين أهل السنة، وأما كثير من الناس فإنه يفتح فاه عند التثاؤب لو شاءت فأرة أن تدخل دخلت، وبعضهم يصدر صوتًا يزعج من حوله، فالله المستعان.

دعاء السفر والإياب منه :

من المعلوم أن هذه السنة أكثر من يعمل بها أهل السنة، وإن عمل بها بعض الناس فإنما يعلمها منهم، وبعضهم يؤدي الآية فقط، ويترك الحديث، وهذا من جهل الناس بدينهم، وإلا فالدعاء المشروع الوارد عن النبي ﷺ هو ما أخرجه الإمام مسلم -رحمه الله-، عن عبد الله بن عمر رضي الله عنهما قال: إن رسول الله ﷺ كان إذا استوى على راحلته خارجًا إلى سفر كبر ثلاثًا، ثم قال: سبحان الذي سخر لنا هذا وما كنا له مقرنين، وإنا إلى ربنا لمنقلبون، اللهم إنا نسألك في سفرنا هذا البر والتقوى، ومن العمل ما ترضى،

اللهم هون علينا سفرنا هذا واطو عنا بعده، اللهم أنت الصاحب في السفر، والخليفة في الأهل، اللهم إني أعوذ بك من وعثاء السفر وكآبة المنظر، وسوء المنقلب في المال والأهل، وإذا عاد قالها وزاد عليهن: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون .

والسنة إذا رأى القرية أن يقول: آيبون تائبون عابدون لربنا حامدون، كما في حديث أنس عند مسلم ا.هـ

طلاق الثلاث في المجلس الواحد واحدة:

هذه من السنن التي انطمست بسبب البعد عن العمل بالكتاب والسنة، والتقليد للمشايخ والأفراد، فكم من امرأة حُرمت على زوجها بدون محرم، والحكم في هذه المسألة حديث ابن عباس عند مسلم، قال: كان طلاق الثلاث على عهد رسول الله ﷺ وأبي بكر وسنتين من خلافة عمر، طلاق الثلاث واحدة... الحديث.

قال الشيخ -رحمه الله- في قمع المعاند (٣١٩) في جوابه عن سؤال حول طلاق الثلاث، تعتبر واحدة لما روى مسلم في صحيحه عن ابن عباس رضي الله عنه...، وأخذ أصحاب المذاهب الأربعة بقول عمر، وهكذا أتباعهم أخذوا بقول عمر، والشوكاني -رحمه الله- يقول: إن كنتم تركتم السنة لقول عمر، فماذا يقع المسكين عند رسول الله ﷺ، وإن كنتم تركتموها لأجل المذاهب فهي أحقر من أن تعارض سنة رسول الله ﷺ.

... فمن قال لامرأته هي طالق ثلاثًا يعتبر من الطلاق البدعي، ولا تقع إلا واحدة، والله المستعان.

طاعة أولياء أمر المسلمين :

من المعلوم لدى من له بصيرة وعلم، أن جميع من في الساحة من شيعة وإخوان مسلمين وسرورية وجماعة الجهاد كلهم خوارج على حكام المسلمين، ينافسونهم في مناصبهم وكراسيهم، ويعملون التفجيرات والانقلابات عليهم، وهذا مما حذر منه

رسول الله ﷺ يقول: من أتاكم وأمركم جميعًا على رجل واحد يريد أن يشق عصاكم أو يفرق جمعكم فاقتلوه. أخرجه مسلم من حديث عرفجة ﷺ والأدلة مبسوطة في موضعها.

وكان الشيخ -رحمه الله- محذرًا ليل نهار من الخروج على الحكام، ما من محاضرة يتطرق فيها للكلام حول الفرق، إلا وحذر من الانقلابات والثورات والتفجيرات، وكذلك في خطب العيد والمجامع، بل له ردود كثيرة على جماعة الجهاد وسماها: جماعة الفساد، مع أنه -رحمه الله- كان ينكر الأعمال المخالفة للكتاب والسنة من الحكام والمسئولين، وكان يناصحهم فيها: كالديمقراطية والانتخابات وتصوير ذوات الأرواح، ووضع الأموال في البنوك، وتقليد الكفار وغيرها، عمدته في ذلك حديث حذيفة: اسمع وأطع وإن أخذ مالك وضرب ظهرك. أخرجه مسلم

وحديث أبي هريرة: عليك بالسمع والطاعة في عسرك ويسرك، ومنشطك ومكرهك وعلى أثرة عليك. أخرجه مسلم مرفوعًا. وحديث عبادة: ولا تنازعوا الأمر أهله، إلا أن ترو كفرًا بواحًا عندكم فيه من الله برهان. أخرجه البخاري ومسلم رحمهما الله.

وقول رسول الله ﷺ عند أن قال الصحابة: ألا ننبذهم بالسيف؟ قال: لا ما صلوا. الحديث في (الصحيح).

وقد قال -رحمه الله-: والذي في عقيدتنا أننا ما نزاحم صاحب كرسي على كرسيه.اهـ من (الفواكه الجنية) (١٨٤).

وقال مرة -رحمه الله- لرجل أرسله على عبد الله صالح هداه الله إلى الكتاب والسنة: (إذا كان يرى في بقائي في اليمن فتنة فأنا مستعد، أخذ مكتبتي وأذهب).

وقال مرات: ونحن نسمع لو جرفوا بيتي بالحرارة ما رفعنا عليهم بندق كل هذا كنا نسمعه يردده مرارًا -رحمه الله-.

وكان لا يكفر من الحكام إلا من ظهر كفره، فقال -رحمه الله- حول تكفير الحاكم الذي يحكم بغير ما أنزل الله: لا يكون الحاكم كافرًا إلا بثلاثة شروط: أن يكون عالمًا، وألاَّ يكون مكرهًا، وأن يرى أن الحكم الوضعي مساويًا، أو أفضل من حكم الله فحينئذ يكفر.اهـ (المصارعة) للشيخ -رحمه الله- (١٦٣).

وكان -رحمه الله- حتى وإن كان الحاكم كافرًا فإنه يحرص أن يكون الخروج عليه يستفيد منه المسلمون، فشرط له شروطًا:

١- أن يكون الخروج في صالح الإسلام والمسلمين.

٢- أن يؤمن معه الفتنه بين المسلمين.

٣- أن تتوفر لدى الخارجين الكفاءة، والقدرة حتى لا يحتاجوا إلى أعداء الإسلام.

٤- أن يكون البديل حاكم مسلم، انظر (تحفه المجيب) (١٦٤-١٦٥): وسمعنا بعضها كان يكررها في الدروس -رحمه الله-.

الاغتسال أو الوضوء للعين :

العين حق كما أخبر بذلك رسول الله ﷺ وعلاجها إما بالرقى المشروعة بقراءة المعوذات، وشيء من القرآن، أو بالاغتسال والوضوء كما قال رسول الله ﷺ: وإذا أستغسلتم فاغتسلوا.

وحديث عائشة رضي الله عنها في (الصحيح المسند): كان يأمر العائن فيتوضأ، ثم يغتسل منه المعين، وهو في (الصحيح المسند) وأخرجه أبو داود وكيفية الغسل تأتي في التبريك إذا رأى ما يعجبه.

هذه هي الطريقة المشروعة لعلاج العين، ولجهل الناس من وقعت به عين ذهب إلى الدجالين والمشعوذين، أو بقي الرجل مريضًا سقيمًا، والحمد لله عادت هذه السنة بعد ظهور هذه الدعوة المباركة رحمهم الله مجددًا.

وأذكر هنا قصة وقعت في دار الحديث بدماج، أخبرني بها الأخ محمد هبه الزبيدي، والشيخ عبد القوي اليافعي أن الشيخ -رحمه الله- كان يسمع لهم يوم الخميس أحاديث الأسبوع من صحيح البخاري، وكان هنالك طالب عدني يسرد الأسانيد وتراجم الرجال، فأعانه رجل من الحاضرين فأمرهم الشيخ بالوضوء فتوضأ وفرالعين، وبقي الرجل طريح الفراش حتى عصر اليوم الثاني فأمرهم بالوضوء فامتثلوا وأراد العائن أن يهرب فمسك وتوضأ، فرش الشاب المعيون فقال: كأنما نشط من عقال.

الرقية المشروعة :

كما تكرر مرارًا أن الناس قد غيروا وبدلوا، ففي مجال الرقية كانوا يرقون برقى شركية وبعضها بدعية، وبعضها لا أصل لها، وبعد ظهور دعوة الشيخ تعلم الناس كل خير ومن هذه الرقى المشروعة: اللهم رب الناس، أذهب البأس، وأشف أنت الشافي، لاشفاء إلا شفاؤك، باسم الله، بتربة أرضنا وريقة بعضنا يشفى سقيمنا بإذن ربنا.

ضع يدك على الذي تألم من جسدك، ثم قل: أعوذ بعزة الله وقدرته، من كل ما أجد وأحاذر. سبع مرات.

من ضر مريضًا فقال سبع مرات: أسأل الله العظيم رب العرش الكريم أن يشفيك. إلا برأ، وغيرها من الرقى الواردة عن المعصوم رسول ﷺ، ومن الرقى التي ليس فيها شرك، كما قال رسول الله ﷺ: لا بأس بالرقي ما لم تكن شركًا.

إحياؤه لمنهج السلف رضوان الله عليهم أجمعين :

مدح الله جل وعز السلف رضوان الله عليهم في كثير من الآيات، وبين أن اتباعهم سبب لدخول الجنة، وسبب للنجاة من النار يقول جل وعز: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وقال: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

وبين رسول الله ﷺ أنهم خير القرون وخير أمة، بقوله: خيركم قرني ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم ..... الحديث ثم قال في الثالثة أو الرابعة: ثم يأتي قوم يشهدون ولا يستشهدون، وينذرون ولا يوفون، ويكثر فيهم السمن. متفق عليه من حديث عمران بن حصين.

وأمرنا ألاَّ نذكرهم إلا بالجميل: فقال سبحانه: ﴿وَالَّذِينَ جَاءُوا مِنْ بَعْدِهِمْ يَقُولُونَ رَبَّنَا اغْفِرْ لَنَا وَلِإِخْوَانِنَا الَّذِينَ سَبَقُونَا بِالْأِيمَانِ وَلا تَجْعَلْ فِي قُلُوبِنَا غِلًّا لِلَّذِينَ آمَنُوا﴾ [الحشر:١٠].

والأدلة في الباب كثيرة جدًّا، وعلم مما تقدم أن علينا أن نسير على فهمهم -رضوان الله عليهم- وسيرهم، أعلم الناس وأحكم الناس نزل القرآن عليهم، وكان رسول الله ﷺ فيهم فلا يجوز لنا أن نخالفهم، وللتوسع في هذا تراجع كتب السنة للإمام عبد الله بن محمد، وابن أبي عاصم والشريعة وغيرها من الكتب في الباب.

وقد دعا الشيخ -رحمه الله- إلى هذا المنهج، منهج السلف الكرام وأخرجه للمجتمع نقيًّا صافيًا، أخذ به من كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد.

محاربته لأهل البدع :

كان الشيخ -رحمه الله- على دراية وعلم غزير بما كان عليه رسول الله ﷺ، وأن الدين قد كمل قال الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْأِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣]، وبقول رسول الله ﷺ: تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها لا يزيغ عنها إلا هالك.

وكذلك علمه بنهج السلف رضي الله عنهم ، الذين كانوا يعرفون رسول الله ﷺ وأتباعه،

وتوقيره واتباع النور الذي جاء به، وكان -رحمه الله- أيضًا على دراية بأن مخالفة هذا الطريق ضلال وهوى؛ لقول الله تعالى: ﴿وَمَنْ يُشَاقِقِ الرَّسُولَ مِنْ بَعْدِ مَا تَبَيَّنَ لَهُ الْهُدَى وَيَتَّبِعْ غَيْرَ سَبِيلِ الْمُؤْمِنِينَ نُوَلِّهِ مَا تَوَلَّى وَنُصْلِهِ جَهَنَّمَ وَسَاءَتْ مَصِيرًا﴾ [النساء:١١٥].

﴿وَمَنْ يَبْتَغِ غَيْرَ الْإِسْلامِ دِينًا فَلَنْ يُقْبَلَ مِنْهُ وَهُوَ فِي الْآخِرَةِ مِنَ الْخَاسِرِينَ﴾ [آل عمران:٨٥].

والإسلام هو السنة، والسنة هي الإسلام، كما قال البربهاري في شرح (السنة)، واعلم -رحمك الله- أن طريقهم هو الطريق الذي أثنى الله عليه ورضيه، ورضي عمن سار عليه، كما قال سبحانه: ﴿وَالسَّابِقُونَ الْأَوَّلُونَ مِنَ الْمُهَاجِرِينَ وَالْأَنْصَارِ وَالَّذِينَ اتَّبَعُوهُمْ بِإِحْسَانٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُمْ وَرَضُوا عَنْهُ وَأَعَدَّ لَهُمْ جَنَّاتٍ تَجْرِي تَحْتَهَا الْأَنْهَارُ خَالِدِينَ فِيهَا أَبَدًا ذَلِكَ الْفَوْزُ الْعَظِيمُ﴾ [التوبة:١٠٠].

وأثنى عليه رسول الله -صلى الله عليه وآله وسلم-: خير القرون قرني، ثم الذين يلونهم، ثم الذين يلونهم.

ثم معرفته -رحمه الله- بالتحذير الشديد من رسول الله ﷺ من محدثات الأمور كما في حديث عائشة رضي الله عنها: من أحدث في أمرنا هذا ما ليس منه فهو رد. متفق عليه.

وفي لفظ مسلم: من عمل عملًا ليس عليه أمرنا فهو رد، وحديث: لا يقبل الله توبة صاحب مبتدع حتى يدع بدعته. أخرجه أحمد في مسنده.

وكما في حديث العرباض بن سارية: وإياكم ومحدثات الأمور، فإن كل محدثة بدعة، وكل بدعة ضلالة وكل ضلالة في النار. أخرجه الترمذي في جامعه.

وبعد سرد هذه الأدلة يتبين لك عذر الشيخ -رحمه الله- في شدته على أهل البدع والأهواء، ومنابذتهم وهو مع هذا كله متبع لمنهج أهل السنة والجماعة في معاملتهم، محذرًا من جميع البدع صغيرها وكبيرها، من صوفية وخوارج وشيعة وإخوان مسلمين وسرورية، ومن نظر في كتبه رأى هذا واضحًا جليًّا.

وهذا يعتبر من النصيحة لهم، ولأتباعهم لقول رسول الله ﷺ: الدين النصيحة قلنا: لمن يا رسول الله؟ قال: لله ولرسوله ولكتابه ولأئمة المسلمين وعامتهم. أخرجه مسلم.

مقتديًا في تجريحهم بالأدلة الواردة من الكتاب والسنة، وأثار السلف رضوان الله عليهم، فقد قال رسول الله ﷺ عند أن استشارته فاطمة بنت قيس في الزواج من معاوية، أو أبي جهم؟ قال: أما معاوية فصعلوك لا مال له، وأما أبو جهم فلا يضع العصا عن عاتقه، انكحي أسامة بن زيد. الحديث متفق عليه.

وتجريحه للمنافقين وأمره بهجر أهل المعاصي، كما في حديث أبي هريرة مرفوعًا: إذا زنت الأمة فتبين زناها فليجلدها الحد، ثم لا يثرب عليها، ثم إذا زنت الثانية فأجلدها الحد ثم لا يثرب عليها، فإن زنت الثالثة فليبعها ولو بحبل من شعر.

والمبتدعة من باب أولى، ومن أراد المزيد من الأدلة فلينظر كتاب الشيخ -رحمه الله- (نشر الصحيفة في أقوال أهل العلم في أبي حنيفة) وفي كتابه (الجامع الصحيح مما ليس في الصحيحين) وعقد فيه باب للجرح والتعديل، وكثير من كتبه مثل (غارة الفصل على المعتدين على كتب العلل) و(غارة الأشرطة على أهل الجهل والسفسطة) و(إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي) وغيرها كثير.

وهو في هذا كما أسلفت، كان متبعًا لمنهج السلف الصالح فقد قال يونس بن عبيد: عند أن علم أنه خرج من عند مبتدع يا بني لأني أراك خرجت من بين خنث أحب إلي من أن تخرج من بيت فلان وفلان، ولأن تلقى الله يا بني زانيًا فاسقًا سارقًا خائنًا أحب إلي من أن تلقاه بقول فلان وفلان. نقلًا من شرح (السنة) للبربهاري. ط دار السلف (ص١٢١).

وليس في أثر يوسف بن عبيد التشجيع على المعاصي، ولكن يرى أن المعصية أهون من البدع؛ لأن البدعة قد تؤدي بصاحبها إلى الكفر كما قال بعض السلف: البدعة بريد

الكفر وكان ناصحًا بالتميز، عن أهل البدع، وعدم حضور مجالسهم، أو محاضرتهم لأنهم قد يلبسون على الإنسان دينه، وقد سبقه في ذلك محمد بن سيرين، عندما رفض أن يسمع من المبتدع قراءة القرآن.

وكما فعل الإمام مالك عند أن طرد المبتدع من بيته، وكما فعل أيوب بن تميمة السختياني حين قال له رجل كلمة قال: ولا نصف كلمة.

وقد قال الفضيل بن عياض: من جلس مع صاحب بدعة في طريق فمر في طريق غيره، وقال أيضًا: من جالس صاحب بدعة لم يعط الحكمة.

وقال البربهاري -رحمه الله-: مثل أصحاب البدع مثل العقارب يدفنون رءوسهم وأبدانهم في التراب، ويخرجون أذنابهم، فإذا تمكنوا لدغوا، وكذلك أهل البدع هم محتفون بين الناس، فإذا تمكنوا أبلغوا ما يريدون.

وبإعادة الشيخ -رحمه الله- المنهج الجرح والتعديل تميز أهل السنة، وانتشر الخير الكثير في بلادنا اليمنية وغيرها، ولله الحمد والمنة، وانظر كتاب شرح (السنة) للبربهاري -رحمه الله-.

ويدخل في تحذيره -رحمه الله- من المذاهب، تحذيره من الفرق المنحرفة عن منهج أهل السنة والجماعة كجماعة التبليغ الصوفية الجاهلة.

لعدم الاهتمام بالعقيدة الصحيحة يخرج الشخص بصحبتهم أربعين سنة، وتجده باقيًا على عقيدته الشركية البدعية، وهذا خلاف السنة.

عدم الاهتمام بالعلم فترى أحدهم يبقى معهم عشرين سنة، وهو باق على جهله والزاهد في العلم، زاهد في الخير فقد قال رسول الله ﷺ عند البخاري ومسلم، من حديث معاوية: من يرد الله به خيرًا يفقهه في الدين. عدم تبليغ جميع أمور الدين، التعصب لمذهب أبي حنيفة.

التحديث بالأحاديث الضعيفة والموضوعة، وما لا أصل له إلى أن قال: وليس لدي شك في أن منهج الجماعة مبتدع وإن كان يوجد في الجماعة رجال صالحون.اهـ بتصرف.

وسئل -رحمه الله- كما في كتاب (تحفة المجيب) (ص١٥٣) فقال: وأما جماعة التبليغ فأنصح باقتناء كتاب الشيخ الفاضل حمود التويجري. (القول البليغ في التحذير من جماعة التبليغ).اهـ قال -رحمه الله- أيضًا عند أن سئل عنهم، كما في تحفه المجيب (ص٧٤) والمؤلفات كثيرة في تبيين شركياتهم وصوفياتهم، وما هم عليه من الضلال ودعوتهم دعوة ميتة، ولو لم تكن ميتة كما كانت تذهب في وقت الشيوعية إلى بلاد الشيوعية، ودعوتهم لو كانت في زمن أبي جهل ما أنكر عليهم فهم يدعون إلى ست خصال، وهي دعوة ميتة مبنية على جهل والله يقول ﴿قُلْ هَذِهِ سَبِيلِي أَدْعُو إِلَى اللهِ عَلَى بَصِيرَةٍ أَنَا وَمَنِ اتَّبَعَنِي﴾ [يوسف:١٠٨].

دع عنك التوقيت تخرج معهم ثلاثة أيام شهر ثلاثة، أشهر فهذه كلها بدع.اهـ

وكذلك حذر -رحمه الله- من جماعة الإخوان المسلمين المنحرفة عن المنهج السلفي وعن سنة رسول الله ﷺ غاية التحذير وبين غاية البيان في كثير من كتبه وأشرطتة ودروسه وذلك حرصًا منه على أن يصل الدين إلى الناس نقيًّا بعيدًا عن البدع والخرافات فقد قال في كتابة تحفة المجيب (ص١٧٧) حسب الإخوان المسلمون أن منهجهم منهج مبتدع ومنهج ضلال وقال في نفس الكتاب (ص٢٠٣) وأصل دعوة الإخوان المسلمين دعوة قبورية... وقال ودعوة الإخوان المسلمون تعتبر نكبة على الدعوات لأن أكبر أعدائها أهل السنة فهم يتحالفون مع الشيوعي والبعث والعلماني والناصري ولكن لا يمكن أن يتعاونوا مع أهل السنة.اهـ يتصرف. وقال في نفس الكتاب (ص٤٢٨): والإخوان المسلمون قواد شر وضلال... وقال: فكونوا على حذر من علماء السوء، ومن علماء السوء، وعلماء الإخوان المسلمين ما تجد منهم واحدًا، وقفًا عند كتاب الله وسنة رسوله.

وقال (ص٤٢٩) والإخوان المسلمون آلة جمع أموال. وله ردود على كثير من زعمائهم (كالزنداني) في شريط الزنداني و(مجلس شيخات اليمن) مطبوعة ضمن (تحفة المجيب)(ص٤١٧-٤٢٥) وعلى يوسف بن عبد الله القرضاوي في كتابه (إسكات الكلب العاوي يوسف بن عبد الله القرضاوي) وغيره كثير.

وله رد على جامعتهم ومركز علمهم سماه: (البركان في نسف جامعة الإيمان)، وانظر كتاب (المخرج من الفتنة) (ص٩٨-١١٧).

وخطر هذه الجماعة جسيم ولذلك استحقوا، هذا كله وأكثر وله أيضًا قيم شريط مطبوع ضمن (قمع المعاند)(ص١/ ٧٤) عنوانه تحذير ذوي الفلاح من طاغوتية الضلال.

قال -رحمه الله- بعد أن سئل لماذا يطلق على الإصلاح طاغوتي فقال الطاغوت في اللغة التجاوز قال الله: ﴿إِنَّا لَمَّا طَغَا الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ﴾ [الحاقة:١١].

وهو في الشرع ما تجاوز الشخص فيه حده من معبود أو متبوع، فأعني بالطاغوت بعض الأمور التي سأذكرها، ومن كان متبعًا لها فقد عبد الطاغوت، وهو يعتبر كافرًا ومن هذه الأسباب الإشادة بالوحدة مع الشيوعيين... إلى أن قال المحافظة على أهداف الثورة والنظام الجمهوري، هذا طاغوت هلا قالوا: المحافظة على الكتاب والسنة الثالث التصويت. (وغيرها).اهـ

وله شريط أيضًا في الحزبيين مطبوع ضمن (قمع المعاند) (ص١/ ١١٥): وإذا استقصينا كلامه في هذه الجماعة الضالة لبلغ مجلدًا ضخمًا، ولكن تكفي الإشارة إلى ذلك.

وحذر -رحمه الله تعالى- من جماعة التكفير الخارجة على أهل الإسلام فقال في كتابه المخرج من (الفتنة)(ص٩١-٩٤): جماعة التكفير نشأت بمصر، وامتدت إلى السودان، ثم إلى اليمن، وقل أن تسلم بلد منهم وهي جماعة مبتدعة ضالة، تعتنق فكرة الخوارج...

وأوقعهم في هذه الأمور:

١- فساد المجتمعات.

٢- عدم الإنصاف لهم من الحكومات.

٣- وجود بعض علماء السوء يجادلون عن الحكام بالباطل.

إلى أن قال: قد يجلس جماعة التكفير المجلس فلا يقومون إلا وقد كفر بعضهم بعضًا، وهذه طريقة الخوارج.اهـ باختصار.

وكان -رحمه الله- منطلقًا في التحذير من هذه الجماعة، من حديث أمامة أن رسول الله ﷺ قال عنهم: كلاب أهل النار، كلاب أهل النار، كلاب أهل النار.

ومن تحذير رسول الله ﷺ منهم حتى قال: شر قتلى تحت أديم السماء، وخير قتلى من قتلوهم، الحديث في صحيح مسلم وقال: يمرقون من الدين كما يمرق السهم من الرمية.

وحذر من السرورية ورد على هذه الفرقة المنحرفة عن الكتاب والسنة، وحذر منها ومن دعاتها وعلى رأسهم زعيمهم محمد سرور زين العابدين، فقد قال في كتابه (تحفة المجيب)(ص٢٠٢) فقد احترق محمد سرور الذي كان صاحبنا قبل قضية الخليج وأصبح هو وحفنة من أتباعه يحاربون العلماء.اهـ

وله -رحمه الله- شريطًا مطبوعًا ضمن كتاب (تحفة المجيب) بعنوان هذه هي السرورية فاعرفوها (ص١٧٩): وقد سمى مجلتهم السنة قال: ينبغي أن تسمى مجلة البدعة وقال (ص١٨٤) فهذه دعوة مبنية على الكذب والتلبيس، وستظهر الحقيقة وقد حذر -رحمه الله- من أشخاصهم، ودعاتهم (ولأخينا الفاضل عادل السياغي جزء بعنوان المجرحون عند الإمام الوادعي).

وحذر من حزب التحرير:

هذا حزب مبتدع نشأ في الأردن، على يد زعيمه تقي الدين النبهاني، عام (١٩٠٩-١٩٧٩)، وتقي الدين هذا فلسطيني، وكانت بداية انتشار الحزب في سورية والأردن ولبنان، ثم امتد إلى كثير من البلدان الإسلامية، وهو حزب خبيث يبيح النظر إلى الصور العارية، وتقبيل المرأة الأجنبية وقوله يجوز أن يكون القائد في الدولة المسلمة كافرًا. قوله يدفع الجزية من الدولة المسلمة إلى الدولة الكافرة وغيرها من الأمور المنكرة أ.هـ بتصرف (الموسوعة الميسرة).

قال الشيخ -رحمه الله- في كتابه (تحفة المجيب) (ص١٤٢): فحزب التحرير حزب خبيث نشأ في الأردن، وكان مشتقًّا من الإخوان المسلمين فراسلوه ليرجع فأبى وكان زعيمه تقي الدين النبهاني، وهم في مسألة العقائد يقولون: لا تأخذ إلا من العقل فإن وجد السمع فلا بد أن يكون السمع مقطوعًا به، وينكرون عذاب القبر وينكرون خروج المسيح الدجال ولا يهتمون بتعليم فضائل الأخلاق (واذكر بعض الأمور الفقهية التي ذكرناها بداية عنه) إلى قال: فهو حزب ضليل في غاية الضلال.

وأنصح كل أخ بالابتعاد عنه والتحذير منه، ولو لم نعتذر لهم أنهم متأولون لقلنا أنهم كفار؛ لأنهم ينكرون عذاب القبر، وخروج الدجال ويقول زعيمهم إنه لا يجب أن يعلم طلبته القرآن، لئلا يخرجوا دراويش.اهـ بتصرف.

وقال عنه في موضع آخر (ص٢٠٤): فهو أخبث من حزب الإخوان المسلمين، قال: وأخبث أفعل تفضيل تقتضي المشاركة وزيادة.اهـ

ومن المعلوم (أن الدين عند الله الإسلام) وأن الحجة هي في الدليل من كتاب الله ومن سنة رسول الله ﷺ ولكن بسبب عدم التفقه في الدين انتشرت ما تسمى بالمذاهب والتعصب الشديد لها، فكان -رحمه الله- منكرًا ومحذرًا ومن ذلك ما قاله في كتابة

(صفة الزلزال)(٢/ ٤٤٢) بوب -رحمه الله- فقال: (التعصب المذهبي) ثم قال: ومن الأمور المنكرة التعصب المذهبي، فإن الله لم يتعبدنا إلا بكتابه وسنة رسوله ﷺ قال الله تعالى: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ قَلِيلًا مَا تَذَكَّرُونَ﴾ [الأعراف:٣].

وقال تعالى منكرًا على من قدم أقوال الناس: ﴿أَمْ لَهُمْ شُرَكَاءُ شَرَعُوا لَهُمْ مِنَ الدِّينِ مَا لَمْ يَأْذَنْ بِهِ اللهُ﴾ [الشورى:٢١]، وقال: ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لا تُقَدِّمُوا بَيْنَ يَدَيِ اللهِ وَرَسُولِهِ﴾ [الحجرات:١]، وقال: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَنْ يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ وَمَنْ يَعْصِ اللهَ وَرَسُولَهُ فَقَدْ ضَلَّ ضَلالًا مُبِينًا﴾ [الأحزاب:٣٦].اهـ

وقد بوب أيضًا وقال المذهب الزيدي (مبني على الهيام) (٩ ص٢/ ٤٥٢) قال: أنا أعتقد أنه لا يجوز لمسلم أن ينتهي إلى مذهب من المذاهب؛ لأن الله تعالى يقول: ﴿اتَّبِعُوا مَا أُنْزِلَ إِلَيْكُمْ مِنْ رَبِّكُمْ وَلا تَتَّبِعُوا مِنْ دُونِهِ أَوْلِيَاءَ﴾ [الأعراف:٣].

وهذه المذاهب فرقت المسلمين، وأورثت بينهم العداوة والبغضاء، ومن قرأ في (البداية والنهاية) وغيرها من كتب التاريخ يرى العجب، حدثت فتن بين أهل السنة والشيعة، وفتن بين الحنابلة والشافعية، والحنفية صدق الله: ﴿وَلَوْ كَانَ مِنْ عِنْدِ غَيْرِ اللهِ لَوَجَدُوا فِيهِ اخْتِلافًا كَثِيرًا﴾ [النساء:٨٢].

قال -رحمه الله-: وقد عرفت أني لا أجيز الانتماء لعدم الدليل على ذلك الانتماء، أما المنتمي إلى مذهب زيد بن علي -رحمه الله-، فإنه لا يجد أقوالًا صحيحة إليه ذلك، لأنها لم تثبت نسبة الكتاب إليه، ولم يدون طلبته أقواله، والراوي له عند زيد الله على عمر وبن خالد الواسطي، وقد كذبه وكيع وأحمد بن حنبل، ويحيى بن معين كما في ميزان الاعتدال، والراوي له عند عمر وإبراهيم بن الزبرقان وهو متكلم فيه، ويرويه

عن إبراهيم نصر بن مزاحم قال عند الذهبي كان زائغًا عن الحق.اهـ

إلى أن قال ومن فتن آخر الزمان كثرة الجماعات الإسلامية، واختلافها، بل وعداء بعضها لبعض والله يقول: ﴿وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا وَلا تَفَرَّقُوا﴾ [آل عمران:١٠٣].

ويقول: ﴿وَتَعَاوَنُوا عَلَى الْبِرِّ وَالتَّقْوَى وَلا تَعَاوَنُوا عَلَى الْإِثْمِ وَالْعُدْوَانِ﴾ [المائدة:٢]. ثم ساق -رحمه الله- أدلة كثيرة.اهـ(ص٢/ ٤٥٦).

والأدلة كثيرة أخي المسلم، أن الدين كامل لا يحتاج إلى آراء ومذاهب كما قال الله ﷻ: ﴿الْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ الْإِسْلامَ دِينًا﴾ [المائدة:٣].

ويقول رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم: تركتكم على البيضاء ليلها كنهارها، لا يزيغ عنها إلا هالك، وما ترك ﷺ شيئًا ينفعنا إلا ودلنا عليه، كما قال: ما بعث الله في أمة قبلي إلا كان حقًّا عليه أن يدل أمته على خير ما يعلمه لهم. وهو مع تحذيره من المذاهب فهو كما كان يصرح في كثر من دروسه، أنه يستفيد من العلماء المتقدمين، كابن حنبل والشافعي ومالك وغيرهم من أئمة الهدى ومصابيح الدجى، فيما وافق الدليل بدون تقليد، وإنما للدليل الذي ساقوه.

قال -رحمه الله- كما في (إجابة السائل) (ص٣٣٤): هذا ولسنا كجماعة التكفير يقولون: أن كتب أصحاب المذاهب ينبغي أن تحرق، بل كتب أصحاب المذاهب ينبغي أن تقتنى ويستفاد منها، فنحن كثيرًا ما نقول في دروسنا فهم الإمام أحمد خير لنا من أفهامنا وكذا فهم الإمام الشافعي، وإن كنا متعبدين بأفهامنا، بل الفرق بين أفهامنا وأفهامهم كما بين السماء والأرض.اهـ

فتجد أن الأئمة أنفسهم يحذرون من التعصب لمذاهبهم، فيقول أبو حنيفة -رحمه الله-: إنا قوم نقول بالقول اليوم ونرجع عنه غدًا، فخذوا من حيث أخذنا، وقال الإمام

مالك -رحمه الله-: (كل يؤخذ من قوله ويرد إلا صاحب هذا القبر)، ويقول الإمام الشافعي -رحمه الله-: (إذا صح الحديث فهو مذهبي).

ويقول الإمام أحمد: (لا تقلدني ولا تقلد مالك، ولا تقلد الأوزاعي، وخذ من حيث أخذنا انظر (إجابة السائل) (ص٣١٤) (باب التقليد) إلى (ص٣٣٥).اهـ بتصرف.

وحذر من الرافضة و الشيعة غاية التحذير :

وهذه الفرقة كان لها النصيب الأوفر مع جماعة الأخوان المسلمين في التحذير منها، فقد ألف في الرد عليها صعقة الزلزال في نسف أباطيل أهل الرفض والاعتزال مجلدين و(إلحاد الخميني في أرض الحرمين) وكتاب (ورياض الجنة والطليعة) وكتاب (إرشاد ذوي الفطن في إخراج غلاة الروافض من اليمن) وغيرها.

* * * * *

الخاتمة

نكون بهذا قد ذكرنا شيئًا مما أحياه هذا الإمام -رحمه الله تعالى- ولو أردنا التقصي لطال البحث جدًّا فقد جدد الشيخ -رحمه الله تعالى- الدين والسنة بعد أن اندثرت كثير من معالمه.

وقد يقول قائل: قد بالغت في حق شيخك، وايم الله ما أعطيته حقه.

وقد يقول آخر: قصرت في حق الشيخ فنقول هذا جهد المقل ومع هذا وذاك أقول كما قال الحريري :

وإن تجد عيبًا فســـد الخللا قد جل من لا عيب لـه وعلا

ولا أنسى أن أشكر الله العلي الأعلى الذي يسر لي طلب العلم النافع وخدمة الكتاب والسنة والدعوة إليهما، أسأله الإخلاص في ذلك وأن يتوفانا على ذلك .

ثم أشكر الوالد الهمام أبا عبد الرحمن الوادعي -رحمه الله تعالى- ، ثم خليفته أبا عبد الرحمن الحجوري -وفقه الله تعالى-، وأشكر والدي العزيز ختم الله له بالحسنى، وكذا أخي الشاعر السلفي أبا زيد علي بن يحيى يسر الله له طلب العلم النافع .

وأشكر كل من ساعد وساهم بمشورة أو فكرة في إنجاح هذا المشروع.

والحمد لله رب العالمين

أبو محمد الهمداني

عبد الحميد بن يحيى الزعكري ثم الحجوري الحاشدي

الفهرس

تحميل كتب و رسائل علمية
قناة عامة
معلومات
t.me/tahmilkutubwarosaililmiyah
رابط الدعوة
الإشعارات
معطّلة

الفهـــرس

مقدمة العلامة يحيي بن علي الحجوري - حفظه الله - ٥
مقدمة المؤلف..... ٧
ترجمة مختصرة للإمام الوادعي - رحمه الله - ١٠
اسمه: ١٠
مولده -رحمه الله-: ١٠
نشأته: ١٠
بيئته: ١١
طلبه العلم:..... ١٢
مرحلة ما بعد الدراسة: ١٥
الشيخ وبدء الدعوة : ١٧
الشيخ في الاعتقاد : ١٨
عقيدة الشيخ في الصحابة : ١٩
بعد الشيخ -رحمه الله تعالى- عن تكفير المسلمين : ١٩
زهد الشيخ :..... ٢٠
تواضعه :..... ٢٠
كرمه -رحمه الله- :..... ٢٠
توكله وشجاعته :..... ٢١
ورعه -رحمه الله-:..... ٢١

غيرة الشيخ -رحمه الله- على دين الله : ٢٢
الدروس التي درسها الشيخ -رحمه الله- : ٢٢
في التفسير: ٢٣
في الحديث: ٢٣
في المصطلح: ٢٣
في العقيدة: ٢٤
في أصول الفقه: ٢٤
في اللغة: ٢٤
الشيخ -رحمة الله عليه- ومكانته العلمية: ٢٦
كتب الشيخ -رحمه الله- : ٢٨
الشيخ -رحمه الله- والصحف : ٣١
خصوم الشيخ - رحمه الله - : ٣١
الشيخ في جامع الرحمن بعدن : ٣٢
ثناء العلماء عليه : ٣٣
بعض الأشعار التي قيلت في الشيخ -رحمه الله- : ٣٤
من أقوال الوادعي -رحمه الله- : ٣٥
من استشهاداته الشعرية : ٣٦
المدارس السلفية في اليمن في عهد الشيخ - رحمه الله تعالى-: ٣٩
عمل الشيخ في اليوم والليلة إذ كان في دماج : ٤٢
مرض الشيخ - رحمه الله- ووفاته : ٤٣
طلاب الشيخ -رحمه الله-: ٤٧

الدروس التي تقام في المعهد من عهد الشيخ إلى يومنا هذا: ٤٩
١ - الدروس العامة: ٤٩
في العقيدة: ٤٩
في التوحيد: ٥٠
علوم القرآن: ٥٠
في الفقه : ٥٠
في المصطلح: ٥١
في اللغة: ٥١
في الإملاء: ٥٢
٢- دروس الصغار: ٥٢
تمهيـــد ٥٣
اليمن قبل ظهور دعوة الشيخ : ٥٦
الشيخ في باب التوحيد: ٥٧
توحيد الألوهية : ٥٨
الخوف : ٦٠
المحبة: ٦١
الدعاء: ٦٣
التبرك : ٦٤
الحلف : ٦٥
محاربته السحر والشعوذة : ٦٦
النذر : ٦٨

الذبح لله سبحانه : ٦٩
الاستعانة والاستغاثة : ٧٠
في الأسماء والصفات : ٧٢
إثبات الشفاعة : ٧٢
علو الله ﷻ : ٨٠
رؤية الله يوم القيامة: ٨٣
توحيد المتابعة : ٩١
آل البيت النبوي -صلى الله عليه وعليهم أجمعين-: ٩٢
الصحابة رضوان الله عليهم أجمعون: ٩٤
زواج الفاطميات: ٩٨
الرحلة في طلب العلم : ١٠٠
الباب الثالث: سنن أحياها الشيخ في باب الطهارة : ١٠٧
* سنن الوضوء: ١٠٧
- المسح على العمامة : ١٠٧
- المسح على الخفين: ١٠٨
- الاستنجاء بالماء : ١٠٩
- كيفية مسح الرأس في الوضوء : ١١٠
- الذكر المستحب عند الوضوء : ١١٠
- شرب فضل الوضوء: ١١١
- أكل لحوم الإبل ناقض للوضوء: ١١١
- مس الفرج ناقض للوضوء : ١١١

* الصلاة في وقتها : ١١٢
- وقت صلاة المغرب : ١١٤
- الإبراد بالظهر : ١١٥
- تأخير صلاة العشاء : ١١٦
- تسوية الصفوف في الصلاة : ١١٧
- التقارب بين الصفوف: ١١٩
- المسابقة إلى الصفوف الأول: ١١٩
- إتمام الصفوف الأول فالأول: ١٢٠
- النية : ١٢٠
- سترة المصلي: ١٢١
- الصلاة في النعال : ١٢٥
- رفع الأيدي في الصلاة والإشارة بالأصابع إلى جهة القبلة : ١٢٧
- افتتاح الصلاة : ١٢٩
- الإسرار بـ : «بسم الله الرحمن الرحيم»: ١٣١
- التأمين بعد قراءة الفاتحة : ١٣٣
- وضع اليد اليمنى على اليسرى في الصلاة: ١٣٥
- النزول على اليدين إلى السجود : ١٣٧
- تكبير المأموم وراء الأمام بصوت خافت وتبليغ المؤذن أو غيره التكبير إذا احتيج لذلك ١٣٧
- جلسة الاستراحة : ١٣٨
- سنة الإقعاء : ١٣٩

- سنة إلصاق القدمين عند السجود :..... ١٣٩
- التفريج بين اليدين في السجود :..... ١٤٠
- سنة التورك:..... ١٤١
- سنة التشهد : ١٤٢
- الإشارة بالإصبع في التشهد : ١٤٣
- قراءة الفاتحة في الركعتين الآخرتين:..... ١٤٤
- تطويل القراءة في الصلوات : ١٤٥
- أسماع الآية والآيتين في صلاة الظهر والعصر: ١٤٧
- الانصراف من الصلاة :..... ١٤٧
السنة في الأذكار :..... ١٤٨
التكبير دبر الصلوات بصوت يُسمع:..... ١٤٨
ركعتين قبل المغرب:..... ١٤٩
القراءة الواردة عن النبي ج في ركعتي الفجر :..... ١٤٩
الاضطجاع بعد ركعتي الفجر : ١٥٠
الصلاة على المنبر لقصد التعليم:..... ١٥٠
جواز حمل الصبيان في الصلاة إن خشي إزعاجهم: ١٥١
الجلوس في المكان الذي صلى فيه حتى تطلع الشمس : ١٥١
صلاة النوافل في البيوت: ١٥١
النفث إلى اليسار ثلاثًا لمن كثرت عليه الوسوسة في الصلاة :..... ١٥٢
صلاة الليل إحدى عشرة ركعة:..... ١٥٣
عدم رفع اليدين في دعاء الوتر والاكتفاء بالدعاء الوارد عن النبي ج: ١٥٥

صلاة ركعتين خفيفتين قبل القيام: ١٥٥
تنوع كيفية قيام الليل: ١٥٥
القصر في السفر: ١٥٦
الصلاة على الراحلة في السفر: ١٥٧
صلاة الضحى: ١٥٨
قنوت النوازل المشروع: ١٥٩
أحياؤه لشعيرة الأذان المشروع: ١٦٠
الالتفات في الأذان عند قول: حي على الصلاة، حي على الفلاح : ١٦٣
الأذان في الوقت: ١٦٤
إحياؤه لسنة الأذان الأول في الفجر : ١٦٤
إحياؤه للإقامة المشروعة: ١٦٥
اتخاذ مؤذنين للمسجد: ١٦٦
الأذان في الجمعة : ١٦٧
صلاة الجمعة: ١٦٩
الأذان بقوله: صلوا في رحالكم : ١٦٩
أين تقوم المرأة من الرجل في الصلاة : ١٧٠
إمامة الأقرأ والأعلم بالسنة لقومه : ١٧٠
قراءة السجدة والإنسان في صبح يوم الجمعة : ١٧٠
سجود القرآن الذي جاء به النص : ١٧١
التبكير بالرواح إلى الجمعة : ١٧٢
العدد للجمعة: ١٧٣

الغسل والطيب والسواك للجمعة: ١٧٣
التخلف عن الجمعة وغيرها من الصلوات لعذر المطر : ١٧٣
دخول الإمام مباشرة دون أداء تحية المسجد : ١٧٤
سنة الاتكاء على عصا أو قوس عند الخطابة : ١٧٤
إحياء سنة الاستفتاح بخطبة الحاجة : ١٧٥
الإشارة بالسبابة في الخطبة : ١٧٦
تقصير الخطبة وجعلها فيما يهم من ذكر الله: ١٧٧
مواجهة الإمام عند الخطبة والاستدارة إليه : ١٧٧
تحية المسجد والإمام يخطب : ١٧٧
قراءة سورة ق في خطبة الجمعة: ١٧٨
الراتبة بعد الجمعة: ١٧٨
صلاة الاستخارة: ١٧٩
خطبة العيد واحدة : ١٧٩
خروج النساء إلى المصلى يوم العيد : ١٨٠
عدم رفع الأيدي في تكبيرات العيد: ١٨١
تكبيرات العيد على الوجه المشروع: ١٨١
الإسراع بالجنازة : ١٨١
المشي مع الجنازة بسكينة ووقار، وترك الأوراد المبتدعة : ١٨٢
إحياؤه للكفن السني: ١٨٣
مقام الإمام على الرجل والمرأة في صلاة الجنازة: ١٨٣
عدم رفع اليدين في تكبيرات الجنازة إلا في الأولى: ١٨٤

(الصلاة على القبر) : ١٨٤
تسوية القبر وعدم رفعه أو الكتابة عليه: ١٨٥
قول النبي ﷺ: «استغفروا لأخيكم وسلوا له التثبيت؛ فإنه الآن يُسأل»: ١٨٦
تحريم المشي والجلوس والتغوط في المقبرة: ١٨٦
تحريم المشي بين القبور بالنعال: ١٨٦
الصلاة على الغائب إذا لم يصل عليه في بلده: ١٨٧
صلاة الكسوف علي الكيفية المشروعة وخطبتها : ١٨٧
سنة أخرى في صلاة الكسوف والنداء بالصلاة جامعة : ١٨٨
تعجيل الفطر وتأخير السحور: ١٨٨
سنن أحياها الشيخ في المساجد وبنائها : ١٨٩
سنة المنبر ثلاث درجات: ١٩٢
إحياء المساجد بحلق الذكر والدروس: ١٩٣
ضرب الخيام في المساجد لمن أراد الاعتكاف : ١٩٤
ملحق بزخرفة المساجد : ١٩٤
محاربته للقباب والمنارات على المساجد : ١٩٥
بث تحريم مصافحة النساء الأجنبيات : ١٩٦
إفشاء السلام في الليل والنهار: ١٩٨
سنة التيمن في الأكل، والشرب، والأخذ، والعطاء، وفي التنعل وغيره: ١٩٩
الشرب قاعدًا: ٢٠٠
استحباب التنفس خارج الإناء ثلاثًا : ٢٠٠
سنة السواك: ٢٠١

خضب الشعر بالحناء والكتم: ٢٠١
إعفاء اللحية: ٢٠٢
إطالة الشعر إلى المنكب: ٢٠٤
لبس العمامة : ٢٠٤
لبس الرداء: ٢٠٤
سنن أحياها في اللباس : ٢٠٥
لبس البياض من الثياب: ٢٠٥
التيمن عند لبس النعال : ٢٠٥
الإزار إلى نصف الساق : ٢٠٦
حجاب المرأة : ٢٠٦
غمس اليد في الإناء عند الاستيقاظ من النوم : ٢٠٨
غسل الجنب في الدائم من المياه: ٢٠٨
التسبيح في النزول والتكبير في الصعود في السفر : ٢٠٨
سنة السفر يوم الخميس : ٢٠٩
الإفطار في السفر وفطر المرضع والحبلى: ٢٠٩
الجمع بين الصلاتين في السفر: ٢٠٩
الإمارة في السفر : ٢١٠
التبكير في السفر : ٢١٠
عدم طروق الأهل ليلاً إلا بعد الإخبار لمن طال سفره : ٢١٠
دعاء من نزل منزلاً: ٢١١
دعاء دخول القرية: ٢١١

المعانقة عند القدوم من السفر: ٢١٢
أذكار الركوب و الرجوع من السفر: ٢١٢
الأذان في السفر: ٢١٢
قول لا بأس طهور للمريض : ٢١٣
الدعاء للمريض بالسنة النبوية : ٢١٣
كفارة المجلس: ٢١٣
دعاء دخول القرية : ٢١٤
صوم العازب الذي لم يتيسر له الزواج : ٢١٥
المعانقة عند القدوم من السفر: ٢١٥
الجود والكرم : ٢١٥
وضع اليد على الفم عند التثاؤب: ٢١٦
دعاء السفر والإياب منه : ٢١٦
طلاق الثلاث في المجلس الواحد واحدة: ٢١٧
طاعة أولياء أمر المسلمين : ٢١٧
الاغتسال أو الوضوء للعين : ٢١٩
الرقية المشروعة : ٢٢٠
إحياؤه لمنهج السلف رضوان الله عليهم أجمعين : ٢٢٠
محاربته لأهل البدع : ٢٢١
الخاتمة ٢٣٢
الفهـــرس ٢٣٣